المركز القومى للترجمة

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي

لمولانا جلال الدين الرومي

ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا



المشروع القومى للترجمة

الجزء الأول

الطبعة الثانية

2/235

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى
(الجزء الأول)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢٣٥/ ٢
- مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى (الجزء الأول)
- جلال الدين الرومى
- إبراهيم الدسوقى شتا
- محمد السعيد جمال الدين
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى

لمولانا جلال الدين الرومى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس. ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

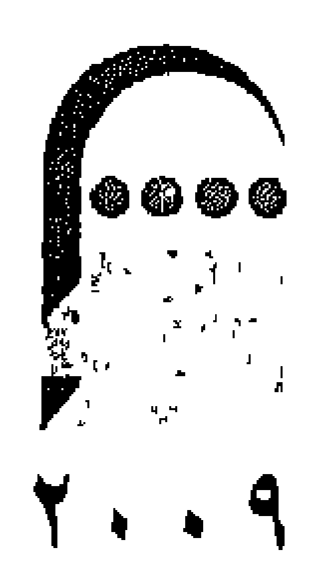
Fax: 27354554

مختارات
من ديوان شمس الدين تبريزى
لمولانا جلال الدين الرومى

(الجزء الأول)

ترجمة: إبراهيم الدسوقى شتا

تقديم: محمد السعيد جمال الدين



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٨٢٩ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 4 - 409 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تقديم

يحق للمكتبة العربية أن تسعد باستقبال هذه المختارات الرائعة المنقولة إليها لأول مرة من ديوان «شمس تبريزى» «لجلال الدين الرومى» ، وهو ديوان اشتمل فى اوله الفارسية على اثنين وأربعين ألف بيت (٤٢٠٠٠) ، ضمتها ثلاث آلاف وخمسمائة واثنتين وحدة (٣٥٠٢) ما بين غزليات وقصائد ومقطعات وترجيعات ، فضلاً عن ألف وتسعمائة وخمس وتسعين رباعية (١٩٩٥) ..

وتتضمن هذه الترجمة العربية التى توفر عليها المرحوم الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الدسوقى شتا - قبل أن ينتقل إلى رحاب ربه - مختارات توشك أن تبلغ نحو ثلث غزليات الديوان الكبير .

ومع أن الديوان لم يحظ فى العصر الحاضر بما حظى به كتاب «المثنوى» من اهتمام وعناية ، فقد أشاد به معاصرو جلال الدين من كبار الشعراء والنقاد - ومنهم الشاعر الكبير سعدى الشيرازى - وأعلوا من قيمته المعنوية والفنية ، حتى عدوا بعض غزلياته إعجازاً لم يتيسر لأحد من الشعراء من قبل جلال الدين ، بل ولن يتيسر لأحد من بعده أن يأتى بمثله .

أطلق جلال الدين اسم أستاذه ومرشده «شمس الدين التبريزى» على ديوانه ؛ لأنه هو الذى ألهمه ودله على الطريق ، وكان جلال الدين - حين قابل هذا الأستاذ - قد فاز بشهرة عريضة بعد أن نصبه السلطان «علاء الدين كيقباد» ، أكبر سلاطين سلاجقة بلاد الروم وآسيا الصغرى والأناضول ، لكى يشغل المنصب الذى شغر بوفاة أبيه «بهاء الدين» ، فينهض بتدريس العلوم الدينية كالفقه والأصول والتفسير والحديث ، ويتولى مقام الإفتاء فى البلاد ، فعند ذاك ذاعت شهرة جلال الدين ؛

فضربت به الأمثال ، وشدت إليه الرحال ، وأقبل عليه الطلبة من كل حدب وصوب حتى تعرف فجأة على شمس الدين التبريزى حين دخل «قونية» سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤م) - كما يقرر «الأفلاكى» فى كتابه «مناقب العارفين» - فتبدل حاله وترك ما كان فيه من درس وإفتاء وشهرة وذيوع صيت ىسلك طريقًا آخر : طريق العلم المعنوى مهتديًا ومسترشدًا بأستاذه وشيخه شمس تبريز ، واستمرت الألفة بينهما - كما يقول الأفلاكى - نحو خمسة عشر شهرًا انتهت بمقتل «شمس الدين» فى الفتنة العامة بمدينة قونية سنة ٦٤٤ هـ .

لقد بدأ «شمس التبريزى» كالبرق الخاطف الذى ومض برهة فى حياة جلال الدين ثم اختفى فجأة وبسرعة خاطفة ، ولكنه ما ترك جلال الدين إلا بعد أن فتح له باب عالم آخر من المعرفة والذوق ، وفجر فيه كل هذه الينابيع المتدفقة من المحبة ، والحماس ، والشوق ، والتحرق ، والإبداع .

وربما كان أفضل ما قيل فى صفات «شمس الدين التبريزى» ما أورده المستشرف الإنجليزى ر. أ. نيكلسون فى مقدمته لكتابه «غزليات مختارة عن ديوان شمس تبريز» ، بقوله :

«لقد امتاز بحماس روحى شديد ، مصدره الفكرة التى استولت عليه فجعلته يتخيل أنه مبعوث العناية الإلهية ، وقد استطاع بواسطة ذلك أن يسيطر على كل من قدم عليه أو دخل فى مجلسه ، وهو من هذه الناحية - ومن نواح أخرى - تتصل بحبه المتقد ، وفقره المدقع ، وموته العنيف ، شبيه كل المشابهة بالفيلسوف «سقراط» ، فكلاهما استطاع أن يكشف لنا عن خطل العلوم الظاهرة ، وعن شدة حاجتنا إلى التثقف والتنور ، وعن قيمة الحب فى حياتنا ، وأن الانفعالات الشاردة والتحديات الجاهلة للقوانين الإنسانية إنما تؤدى إلى فقد الاتزان العقلى ، والسمو الأخلاقى ؛ اللذين هما مقياس التمييز بين الحكيم والمريد» .

ويختلف كُتَّاب التراجم الفرس فى تحديد الفترة الزمنية التى بدأ فيها «جلال الدين» ينظم هذه الأشعار الجميلة المؤثرة التى ضمها ديوانه الكبير ، وختم أغلب قصائدها وغزلياتها باسم «شمس تبريز» فمنهم من يرى أنها أنشئت فى حياة «شمس» ، ومنهم من يرى أنها كُتبت رثاء له بعد مقتله ، لكن المتمعن فيها يرى أن جانباً منها أُنشئ فى حياة الرجل ، بينما تم أغلبها بعد موته بفترة من الزمن .

لقد بُنى التصوف حين بدأ فى فترة مبكرة من القرن الثانى الهجرى على الزهد ، ورفع شعار «الخوف من الجليل» كواحد من أهم شعاراته ، وكان من أهم من حرص على التذكير بقيمة هذا الشعار حجة الإسلام «أبو حامد محمد الغزالى» (ت ٥٠٥ هـ - ١١١١م) ومن يقرأ كتابه «إحياء علوم الدين» تتملكه الرهبة وتستبد به مشاعر الخوف من الحق تعالى ، ويسيطر عليه الإحساس بالعجز والتسليم المطلق أمام القادر الجليل .

ويعترف جلال الدين الرومى بالتأثير الإيجابى للزهد والخوف فى النفس الإنسانية ، لكنه يُعلى من «قيمة المحبة» ويجعلها مهيمنة على ماعداها ؛ لأن العلاقة بين الإنسان والحق تعالى قائمة على حب وود ، كما ورد فى القرآن الكريم : «يحبهم ويحبونه» ، ومن ثم كانت المحبة هى المقدَّمة على ماعداها ، وهى العلاج لكل العلل ، والوسيلة المثلى للوصول إلى المقصود .

ويتردد هذا المعنى كثيراً فى المثنوى ، لكن الديوان يكاد يكون وقفاً على بيان خصائص المحبة وآثارها ، فموضوعه الأساسى هو «الحب الإلهى» وما يعترى نفس المحب من مشاعر الشوق واللهفة والألم والأمل ، وهى تسعى حثيثاً إلى أن تحظى ببارقة تنبئ بلحظات الأنس والقرب الخاطفة التى قد تأتى وقد لا تأتى .

ولن أطيل كى لا أخرج عن شرط المترجم – رحمه الله رحمة واسعة – والذى ورد فى كلمته القصيرة لهذه المختارات ؛ حيث أشار إلى أنها قد «لا تحتاج إلى شرح» ، وربما لا تحتاج إلى تقديم مفصّل ؛ ومن ثم كان علينا أن نخلّى بين القارئ الكريم وبينها .

لقد أبى المرحوم الدكتور إبراهيم شتا – قبل أن ينتقل إلى رحاب ربه – إلا أن يضيف عملاً آخر إلى أعماله الجليلة المتميزة ؛ فيجعل القارئ العربى يتذوق بهذه الترجمة السهلة الممتعة شيئًا من اللذات المعنوية التى يشعر بها قارئ الديوان ؛ مثل صنعيه فى ترجمة «المثنوى» الذى غاص فى بحاره واستوعب معينه وأدرك مراميه ثم أخرج لنا هذه الدرر النفيسة التى انتظمت فى عقد ترجمته الممتازة لرائعة مولانا جلال الدين .

لقد استطاع إبراهيم – بعد أن خبر طريقة الشاعر الكبير فى المثنوى – أن يختار من ديوان الشاعر مختارات تدل على الذوق والخبرة فى الاختيار ، وعلى حرص المترجم على أن يغطى بها أغلب المعانى التى ترددت فى سائر غزليات الديوان ، وهى مختارات منتقاة تحاول بأسلوبها العذب البليغ أن تجلى ما تنطوى عليه أشعار الديوان من قيم جمالية وفنية .

كان الدكتور إبراهيم شتا كالعارض الصيِّب ، فقد كان إمامًا فى علم الفارسية : لغتها وأدبها ، علا بذلك صيته واشتهر ذكره ، وكان – رحمه الله – ذا معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعًا فى التعليم ناصحًا ، على أن الاشتغال بجلال الدين الرومى كان الغالب عليه فى أواخر عمره ، فترجم من شعره ما ترجم ، وشرح ما شرح ، وكان من بين مفاخره هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ ، والذى يعد أول ترجمة عربية لهذا العدد الكبير من ديوان غزليات شمس .

رحم الله إبراهيم شتا رحمة واسعة جزاء ما تكبّد من متاعب ومشاق ، وما قدّم من خدمات للعلم وأهله .

محمد السعيد جمال الدين

(١)

مثل موسى

١ - إننى مثل موسى زمن نار الشوق واللقاء ، مضيت صوب طور سيناء ، فحبَّذا لى حبَّذا.

٢ - رأيت هناك ملكًا ، سيداً ، راعيًا للأرواح ، فاتنًا ، مطيلاً للعمر ، شديد اللطف ، حسن اللقا.

٣ - وجبل الطور والوادى والصحراء من شعشعة نوره ، صارت كجنة الخلد من الخضرة والضيا.

٤ - والسقاة من ذوى الصدور الفضية في أيديهم الكئوس الذهبية ، وجوههم كالأقمار المضيئة .. واقفون أمام سلطاننا .

٥ - وللوجوه الشاحبة من جماله أشعة نور ، ولعيون المأذونين من غباره كحل البصر .

٦ - ومن ألحان عشقه .. تغلى الأرض .. شوقًا له ، ومن هوى وصله .. تدور الأفلاك على الدوام .

٧ - إن ملك الملوك هذا لو نظر إلى الفناء نظرة واحدة ، لوضع الفناء قدم همته على مفرق البقاء .

٨ - إن المطرب هناك يتداخل فى عزفه لألحانه ؛ فمتى يترك نوره فى العالمين لحنا يسرى فى الهواء .

٩ - ولقد تجمعت ظلال الألطاف مع شمس الفضل ،
ومن كمال عشقه صار اجتماع الأضداد جائزاً .

١٠ - وعندما اختطف ريح الصبا النقاب من وجهه ،
امحى خيال الجميع وصار هباءً منثورا .

١١ - لكنهم فى المحو .. صار وجود كل منهم مائة وجود ،
فقد بدا لى المحو وجوداً والوجود محواً .

١٢ - حتى رأيت وراء هذا العالم عالم الصفة ، الذرات
فى هوائها من الوفاء ومن الصفاء.

١٣ - فخجلت من وجهه فى تلك اللحظة حتى أصبحت ،
فى كل لحظة أمزق الزنار من الجور والجفا.

١٤ - قلت : أيها القمر ، لقد تبت ، فلا ترفض توبتى ،
قال : أمامك الكثير حتى ترى التوبة.

١٥ - ولقد صدق قوله ، وابتعدت عن القمر ، كأننى
حاج قد ضاع فى شوك أم عيلان الفنا.

١٦ - إن نور ذلك القمر كالسهيل ومدينة تبريز هى اليمن ،
لقد كان هذا رمزاً عن مليكنا صدر العلا.

(٢)

ماذا يقول الرباب ؟

١٧ - ألست تدرى ماذا يقول الرباب عن دمع العين
والأكباد الحرى كنت جلداً ، وفصلت أنا عن
اللحم ، فكيف لا أئن من الفراق والعذاب ؟

١٨ - وتقول خشبة الأوتار كنت غصنا أخضر ، وتحطمت عُقَدى وتمزق ذلك الركاب.

١٩ - نحن غرباء فى فراق أيها الملوك ، فاستمعوا إلينا .. إذ إلى الله المآب.

٢٠ - قد ألفا فى البداية فى الدنيا من الحق ، ونمضى إليه أيضًا منقلبين .

٢١ - وأصواتنا كالأجراس فى القافلة ، أو كالرعد عندما يزجى السحاب .

٢٢ - يا أيها المسافر لا تعلق القلب بمنزل ما ، بحيث تحزن عندما تغادره .

٢٣ - ذلك أنك مررت بمنازل عديدة ، منذ أن كنت نطفة حتى عهد الشباب .

٢٤ - فاستهن بها .. حتى تنجو هونا .. تفرط فيها بسهولة .. وتثاب .

٢٥ - واستمسك به .. فقد استمسك بك ، فهو الأول والآخر .. فالحق به .

٢٦ - إنه يعزف الكمان بمهارة ، وإن عصاه تحدث فى قلوب العشاق الاضطراب .

٢٧ - والتركى والرومى والعربى إن كانوا من العشاق ، فإن هذا الصوت العذب يجاذبه الحديث .

٢٨ - والريح تأتى لا تفتأ تناديك ، قائلة تعالَ فى إثْرى .. حتى جدول الماء .

٢٩ - كنت ماء ، صرت ريحا ، ثم جئت ، حتى أخلص الظمأى فى هذا السراب .

٣٠ - ونُطق تلك الريح التى كانت ماء ، يتحول إلى الماء عندما تلقى النقاب .

٣١ - ومن خارج الجهات الست تصاعد هذا الصوت ، قائلا : اهرب من الجهات ولا تشح بالوجه .

٣٢ - يا أيها العاشق لست أقل من فراشة ، ومتى تجتنبُ الفراشةُ النار .

٣٣ - والملك فى المدينة من أجل بومة مثلى ، فكيف أترك المدينة وأسكن الخراب ؟!

(٣)

مدينة السعداء

٣٤ - من رأى أيها العشاق مدينة السعداء حيث قليلاً ما لم يوجد عاشق ، والمعشوقون كثار.

٣٥ - حتى أبدى دلالى هناك .. حتى أنصب سوقى هناك، وحتى تشفى القلوب ؛ فالقلوب محترقة تماما .

٣٦ - ولا توجد مثل هذه المدينة .. لكن هناك مدنًا قليلة.. ولا يوجد فيها العدل والإنصاف .. والمعشوق مسلم .

٣٧ - فهنا قد يحترق العشاق كالعود اليابس ، وذلك المعشوق الذى ندر مثله هو الذى يشعل النار.

٣٨ - فيا إلهى بحق نورك المتلألئ ، لا تؤاخذنى على حديثى المضطرب .. فأنا مضطرب بدونك .

٣٩ - إنك لا تؤاخذ السكارى بك ، ولا تؤاخذ الحيارى فيك ، وما أسعده ذلك الذى تؤاخذه .. فروحى سكرى بهم .

٤٠ - إن أخذت .. وإن عفوت .. فماذا ينقص من ملكك ؛ فالعشاق هنا كالكلأ .. الصحارى بهم تمتلئ .

٤١ - فتضحك عينه المريخية ويسألنى : ألا تخشى ، يا حبيبى ؛ إن رائحة الدم تفوح عندما يضحك المريخ .

٤٢ - فعاد إلى قلبى .. وتركت الشكوى ، إنه يهب آلاف الأرواح .. فماذا يحدث إن أصبح خصمًا لأحد الأرواح وأنا القاضى أكون غاضبًا .. والخصمان راضيان .

٤٣ – فالأحبة طالبون الحبيبَ ، والروح باحثة عن الأحبة ؛ إن الروح ذرة وهو كعطارد ، والروح ثمرة وهو بستان ، والروح قطرة وهو محيط ، والروح حبة وهو منجم .

٤٤ – إننى أتحدث حديثا مستورا ... فالغيب هو روح هذا الكلام فلا فكر يسعه .. ولا إمكان للحديث عنه فاصمت . وكن كالعالم صامتًا ثملاً دائر الرأس ، وإذا لم يثمل هو فلماذا يكون الثمل متعثراً فى مشيه ؟!

(٤)

حسناء جنت

٤٥ – أيتها الحسان .. أيتها الحسان ، لقد جنت إحدى الحسان ، وسقط طستها من فوق سقفنا ، وصارت إلى دار المجانين .

٤٦ – كانت تطوف حول حوض الماء .. كالظمأى فى بحث وسعى ، فصارت فجأة فى حوضنا كالخبز المبلل بعد أن كانت خبزاً جافًا .

٤٧ – ويا أيها الرجل العالم .. سد أذنيك عن هذا الكلام ، ولا تستمع إلى هذا الهراء .. فهى على هرائنا صارت هباء .

٤٨ – والآذان لا تفر من هذه الحلقة .. فقد سلب العقل من الألباب ، حتى تضع رأسها بين الرحى .. وتصبح كحبة فى المكيال .

٤٩ – ولا تغتر بعقلك فكم من أستاذ فذ .. كان عماداً للعالم .. أصبح أكثر حنينا من الجذع الحنان .

٥٠ – وأنا الذى هجرت الروح .. وكالورد مزقت الأكمام .. ومن هنا فقد صار عقلى غريبًا عن روحى .

٥١ – وهذه القطرات من الألباب غلبت لبحر اللب ، وذرات هذا الفتات من الروح استهلك فى الأحبة .

٥٢ – فلأصمت ، ولآمر ، ولأخف هذا الشمع ، هذا الشمع الذى فى نوره يتحول الشمس والقمر إلى فراشتين.

(٥)

ولدت من عشقها

٥٣ – تلك الحسناء التى تعلم الزهرة والقمر الدلال طوال الليل ، عيناها بالسحر جعلت الفلك يغمض عينيه .

٥٤ – فاحتفظوا بقلوبكم أيها المسلمون .. ذلك أننى مرة اختلطت بها .. فلم يعد قلبى يختلط بى .

٥٥ - فى البداية ولدت من عـشقهـا ، وفى النهاية أعطيتـها قلبى ، كـالشـمـرة تولد من غـصن ثم تتـعلق بذلك الغصن.

٥٦ - إنى هارب من ظلـى ، فـالنور مـخـتـف فى الظل ، وكيف يقر له قرار من هو هارب من ظله ؟!

٥٧ - إن طرف جديلتها لا يفتأ يقول : هيا إلى .. فاللعب على الحبال سريعًا ما يـبدأ . ويقول وجهها المضىء كالشمع : هل من فراشة لتحترق ؟!

٥٨ - ومن أجل هذا اللعب بالحبال كن شـجاعًا وانحنِ ، وألق بنفسك فى النار عندما يضاء شمعه.

٥٩ - وإنك إن ذقت لذة الاحـتراق ، فلن تصبـر على النار بعـد ، حتى ولـو جاءك مـاء الحيـاة ... فلن تخـرج منها.

(٦)

يوم موتى

٦٠ - فى يوم مـوتى .. عندمـا يشيع تابوتى ، لا تظن أنى أتألم من أجل هذه الحياة .

٦١ - فلا تبك من أجلى .. ولا تقل : خسارة .. خسارة ، فالخسارة هى سقوطك فى شراب الشيطان الحامض.

٦٢ - وعندما ترى جنازتى .. لا تقل : الفراق .. الفراق .. فالوصال واللقاء لى فى ذلك الزمان .

٦٣ - وعندما أودع فى قبرى لا تقل : الوداع .. الوداع .. فإن القبر حجاب على مجمع الجنات .

٦٤ - لقد رأيت الغروب .. فانظر إلى الشروق ، فلماذا يكون غياب الشمس والقمر خسارة.

٦٥ - إنه يبدو لك غروبًا لكنه شروق ، واللحد يبدو سجنًا لكنه خلاص الروح .

٦٦ - فأية حبة غرست فى الأرض ولم تنبت ، فلماذا ظنك هذا بحبة الإنسان ؟!

٦٧ - وأى دلو أدلى ولم يخرج ممتلئا ، فى بئر يوسف فلماذا تفرح الروح ؟!

٦٨ - وما دمت قد أغلقت فمك هنا افتحه فى الطرف الآخر ، فإن صيحات وجدك تكون فى جو اللامكان .

(٧)

الشكر للعدم

٦٩ - الشكر لذلك العدم الذى اختطف وجودنا ، ومن عشق ذلك العدم جاء عالم الروح إلى الوجود .

٧٠ - وحيثما يأتى العدم يقل الوجود ، وما أعجبه من عدم ذلك الذى جاء إن زاد الوجود .

٧١ - ولسنوات طويلة اختطف من العدم الوجود ، والعدم بنظرة واحدة اختطفه كله منى .

٧٢ - فيخلصنى من نفسى ، ومما فات ، ومن الروح التى تفكر فى الموت ، ويخلصنى من الخوف والرجاء وما كان وما يكون .

٧٣ - وجبل الوجود كالقشة أمام ريح العدم ، وأى جبل لم يختطفه العدم وكأنه قشة .

٧٤ - وما الوجود ؟! وما العدم ؟! وما الجبل ؟! وما القشة ؟! فلتلق أيها المليك هذه العبارة خارج الباب وانزل من فوق السطح .

(٨)

العشق ماء الحياة

٧٥ - العمر الذى مر بلا عشق لا تحسبه أبداً ، فالعشق ماء الحياة ، تقبّله بقلبك وروحك.

٧٦ - وكل من هم غير العاشقين ، اعتبرهم أسماكًا خرجت من الماء ، اعتبرهم موتى ذابلين حتى ولو كانوا وزراء .

٧٧ - والعشق عندما يكشف عن نفسه تخضر كل شجرة ، ومن الغصن الذى شاخ تنبثق كل لحظة ورقة نضرة .

٧٨ - وكل من صار صيدا للعشق متى يصبح صيدا للموت ؟! وما دام القمر ترسا له متى تلحق به ضربات السهام ؟!

٧٩ - لقد أشحت بالرأس عن الله .. فلم تجد طريقا قط ، فعد إلى الطريق .. و لا تتخبط .. ولا تسر على العمياء .

٨٠ - واشتر وعاء السكر بالمجان ، وإن لم تفعل فكن خلاً ، وكن عاشقًا لهذا الأمير، وإن لم تفعل فاذهب ومت .

٨١ - كل الأرواح الطاهرة سقطت أسرى فى التراب ، وحب العشق الذى ذهب حتى يحرر الأسرى .

٨٢ - يا من لم يُلقِ أحدٌ فى زنديلك بكسرة خبز ، اطلب إذن أيها الفقير من قعر زنديلك .

٨٣ - كن جلداً .. وكن رجلاً .. يعطيك الحق مائة خلعة ، فقد صار التراب الأسود ذهبًا والدم صار لبنًا .

٨٤ - مفخرة آل تبريز .. يا شمس الحق والدين .. تعال ، متى ينجو قدم القلب من ماء وطين كالقار .

(٩)

قل للمجنون

٨٥ - إننى ثمل اليوم ، ثمل بحيث لا أستطيع أن أميز بين النصر والفيروز .

٨٦ - إن كل طريق يلزمه مرشد يقظ ، وفى هذا الطريق لا دليل إلا المجنون !!

٨٧ - فإذا كان ذلك المجنون حيًا قل له : تعال وتعلم منى الجنون النادر .

٨٨ - وإذا أردت أن تصبح مجنونًا ، فطرز صورة تشبهنى على ثوبك .

٨٩ - لقد كان الخليل يقول للنار ذلك اليوم : إذا بقيت منى شعرة فاحرقيها !!

٩٠ - فكانت تحييه تلك النار قائلة : أيها الملك لأمت أنا أمامك ولتتألق أنت .

٩١ - فالجنة والنار كلاهما من غلمانك ، فإنك فى حرز وحفظ عما سوى الله .

٩٢ - فتعال فى إثر الخمر ، وخذ شرابا من الحق ، لا يقترب منه بفمه إلا العاشق .

٩٣ - ولتهب الصحة لمرضى العالم ، ففى الصحة .. لا معلوم هناك ولا مجهول.

٩٤ – فلما قال ما لم يكن واضحًا أمام روح الله ، فكيف تخفى الأسرار على الروح؟ !

٩٥ – فلتصمت عن الحديث عن خصال شمس تبريز ، ومن الأفضل الكنز أن يظل مكنونًا ! !

(١٠)

عندما ساق العشق عسكره

٩٦ – ضع يدك على قلبى .. ولا تسل عن هم الحبيب ، وانظر إلى عينى ولا تسل عن الخمر والكأس .

٩٧ – وانظر إلى غليان الدم من أكباد المؤمنين ، ولا تسل عن ظلمة تلك الجمة الكافرة وجورها .

٩٨ – وانظر إلى سكة المليك فى وجهى الذى فى صفرة الذهب ، واقرأ الصورة بأجملها ولا تسل عن الصائغ .

٩٩ – عندما ساق العشق عسكره استولى على عالم الروح ، فسل العشق عن حالى ولا تسلنى أنا المضطر .

١٠٠ – فقلوب العاشقين مثل قلوب الطير منه ، فلا تسل عن نقطة أخرى .. إلا عن حديث العشق .

١٠١ – فما هو ديدن الطائر .. أن يطير من الكوة ، فإن كنت كالطير تعال .. وطر .. ولا تسل عن الباب .

١٠٢ - فإذا كان أب العاشق وأمه هما العشق ، فلا تتحدث كثيراً عن الأب .. ولا تسل كثيراً عن الأم .

١٠٣ - إن قلوب العاشقين كالتنور المضطرم ، وما دمت جئت إلى التنور .. لاتسل إلا عن النار .

١٠٤ - فإن كان طائر قلبك عاشقًا لهذه النور ، فمحروق الجناح أفضل .. فلا تسل قط عن الجناح .

١٠٥ - فإن كنت قد سويت ما بينك وبين الحبيب ، فكف عن اعوجاج الرأس ، ولا تسل - أيها السيد - عن هذه الرأس .

١٠٦ - فاعلم أن أبصار البشر وآذانهم مليئة بالطين ، فلا تسل البصر المليئ بالطين عن جوهر المطر وأصله .

١٠٧ - وعندما غسلت البصر من دم القلب ، فلك مجلس الملك .. فلا تسل إلا عن الخمر الحمراء .

١٠٨ - وامض سريعًا إلى تبريز من أجل هذا الشكر ، ومع لطف شمس الحق ، لا تسل عن الخمر أو عن السكر .

(١١)

مجلس الروح

١٠٩ - ليلة الأمس ، ذهبت إلى مجلس سلطانى ، وعلى كف الساقى رأيت كأسًا فيه روحه .

١١٠ - قلت له : بالله يا روح روح السقاة ، املأ لى الكأس ولا تنكث عن عهدك .

١١١ - ضحك سعيداً وقال : سمعًا وطاعة يا ذا الكرم ، إننى أوفيك حقك بحق إيمانى وحرمته.

١١٢ - جاء بكأس وقبلها ووضعها على كفى ، كانت مليئة بالخمر المتلألئة كأنها وجهه الجميل.

١١٣ - فسجدت له ، واحتسيت الكأس ، فاضرمت فى نار طالعة من تنوره .

١١٤ - وعندما واصل وصب لى عدة كئوس على ذلك النسق ، حملتنى تلك الخمر إلى منجمها وكأننى الذهب الإبريز .

١١٥ - ومن ورود وجنتيه رأيت حديقتى نضرة خضراء ، ومن حاجبيه اللذين كالسنبل رأيت خبزى ناضجًا .

١١٦ - إن إقبال كل إنسان ورزقه فى الحان فامضوا إليه ، ومن أكون أنا لأجد تجرع الأحزان من نصيبى .

١١٧ - رأيت أبا لهب هناك يعض بنان الندم ، ورأيت أبا هريرة يده دائما فى قلب خرجه.

١١٨ - كان أبو لهب كالظهر ؛ والوجه لا ينظر إلى الظهر أبدًا ، وأبو هريرة قد اتجه إلى قمره وعطارده .

١١٩ - كان أبو لهب يفكر فى المضى بطلب الحجة والبرهان ، وكان أبو هريرة حجة نفسه وبرهان نفسه .

١٢٠ - وليس كل دن لائقًا بالخمر .. فهيا سد فوهة الدن.

١٢١ - حتى يأتى الساقى بدن آخر من خزانة دنانه، حتى يأتى الساقى بدن آخر من خزانة دنانه.

١٢٢ - فلأقصر .. حتى يتحدث المقيم أمير المجلس ثانية، عن حكايات آلاف من مجالسه الخفية.

(١٢)

ويل لنا من العقل

١٢٣ - جاء العقل .. أيها العاشق .. فاخف نفسك ، ويلنا يا ويلنا من اللب والعقل .

١٢٤ - ولتمض فى جمعنا أيها العقل وأيتها العين ، أو أصبح من عارك بلا عقل وبلا أذن.

١٢٥ - أنت كالماء .. ألا فلتمض عن نارنا ، أو تعال .. واحترق معنا فى قدرنا .

١٢٦ - وإن لم ترد أن يحطمك العقل ، فلتمت مع الأمواج .. ولا تصارع البحر .

١٢٧ - فإن قلت : أنا عاشق فهناك امتحان لك ، فلا تنكص .. واشرب من كأس الرجال .

١٢٨ - إننى أجأر بالصياح لكنى من سكر العشق ، مثل الصنج :. لا أدرى شيئًا عن صياحي.

١٢٩ - لقد حطمنى شمس الدين التبريزى تمامًا ، إنك أنت الساقى .. وأنت الخمر .. وأنت الخمار.

(١٣)

ارجعى

١٣٠ - كيف لا تطير الروح عندما تسمع من ضباب الجلال ، خطاب اللطف كالسكر يصل إليها قائلا : تعالى .

١٣١ - وكيف لا تقفز السمكة سريعًا من اليابسة إلى البحر ، عندما يصل هدير الأمواج إلى سمعها من البحر الزلال .

١٣٢ - ولماذا لا يطير البازى صوب السلطان ، عندما يسمع من الطبول تناديه : ارجعى .

١٣٣ - ولماذا لا يرقص كل صوفى كأنه الذرة ، فى شمس البقاء حتى تحرره من الزوال.

١٣٤ - مثل ذلك الحسن والجمال واللطف وعطاء الروح ، ويصبر عنه إنسان ؛ فيا له من شقاء ، ويا له من ضلال .

١٣٥ - هيا .. طر .. طر .. أيها الطائر نحو معدنك ، فقد نجوت من القفص وصار لك جناح وقوادم .

١٣٦ - وارحل من الماء المالح إلى العذب ، وارجع إلى صدر الروح من صف النعال .

١٣٧ - وامض .. وامض أيتها الروح فنحن أيضا واصلون ، من عالم الفراق هذا إلى دنيا الوصال .

١٣٨ - فحتام نبقى كالأطفال فى عالم التراب ، نملأ جحورنا بالتراب والحصى وقطع الفخار.

١٣٩ - فلنرفع أيدينا عن التراب .. ولنحلق فى السماء، ولنهرب من الطفولة نحو محفل الرجال.

١٤٠ - فلا ننظر إلى قالب التراب .. وكيف حبسك فى الجوال ، ألا فتشق الجوال ولتخرج رأسك من الجوال.

١٤١ - وامسك من الهواء هذا الكتاب بيمينك ، فلست طفلا لا تعرف يمينك من شمالك .

١٤٢ - لقد قال الله لرسول العقل ... أن اخْطُ بقدميك ، وقال ليد الأجل : اعركى أذنى الحرص.

١٤٣ - لقد وصل النداء للروح : كونى سيارة فى الغيب ، ولا تشكى .. من الألم وخذى الكنز والنوال .

١٤٤ - فقم أنت بالنداء .. وارفع صوتك فأنت سلطان ، لك لطف الجواب .. ولك علم السؤال.

(١٤)

كنت وأصبحت

١٤٥ - كنت ميتًا فأصبحت حيًا ، كنت باكيًا فأصبحت ضاحكًا ، لقد حلت دولة العشق ، وصرت دولة راسخة .

١٤٦ - لى عين شبعى ولى روح شجاعة ، ولى جرأة الأسد فلى كوكب كالزهرة مضيء .

١٤٧ - قالت : لست مجنونًا ... ولست جديرًا بهذه الدار ؛ فذهبت وصرت مجنونا مقيدًا بالسلاسل .

١٤٨ - قالت : لست ثملاً .. فامض .. فلست من هذه الجماعة ، ذهبت وصرت ثملاً .. وصرت مليئًا بالطرب .

١٤٩ - قالت : لست قتيلاً .. بل منغمسًا فى الطرب ، فصرت أمام وجهه الذى يحيى الموتى قتيلاً .. ساقطًا .

١٥٠ - قالت : أنت ماهر ثمل بالخيالات والشكوك ، صرت أبله .. صرت أحمق .. وافترقت عن كل شيء .

١٥١ - قالت : لقد صرت شمعًا .. وقبلة لهذا الجمع ، ولا أنا بالشمع ، ولا أنا بالجمع ، بل دخان متفرق .

١٥٢ - قالت : أنت شيخ وإمام وزعيم ومرشد ، لست إمامًا .. لست شيخًا .. بل أنا عبد لأمرك.

١٥٣ - قالت : لك جناح وقوادم .. لا أعطيك جناحًا وقوادم ، وحبًا في جناحه وقوادمه قطعت جناحي .

١٥٤ - قالت : لي الدولة الجديدة .. ولا تسر في الطريق .. لا تتعب نفسك ، ذلك أني لطفا ، وكربا آتية صوبك .

١٥٥ - قالت : لي العشيق القديم .. فلا تنقله عنا ، قلت : أجل .. لا أنقله .. وصرت ساكنًا مقيمًا .

١٥٦ - فأنت عين الشمس .. وأنا موضع ظل الصفصاف ، وما دمت قد حقرتني .. صرت دنيا في ذوبان .

١٥٧ - وجد قلبي شعاع الروح .. فانفتح قلبي وانشق ، ووجد قلبي أطلس جديداً .. فصرت عدوا لهذه الخرق .

١٥٨ - وصورة الروح عند السحر .. مثرثرة بطراً ، كنت عبداً سائقًا للخمر صرت ملكًا وسيداً .

١٥٩ - كشكرك الأوراق على شكرك الذي لا حد له ؛ إذ جاءت إلي جواري .. فصرت باقيًا معها .

١٦٠ - يشكر التراب الظلوم للفلك المنحني ، فمن نظره ودورانه صرت قابلاً للنور .

١٦١ - يشكر عالم الفلك لملك الملك والملك ؛ إذ من كرمه وعطائه صرت واهبًا للنور.

١٦٢ - يشكر العارف بالحق .. إننا قد سبقن الجميع ، وفوق الطباق السبع صرت كوكبًا مضيئًا .

١٦٣ - كنت ككوكب الزهرة صرت فلكًا بل مائة ضعف ، وكنت كيوسف ، والآن صرت ولوداً ليوسف .

١٦٤ - فأنا منك يا مشهوراً كالتمر ؛ فانظر إلىّ وأنظر إليك ، فمن أثر ضحكك صرت بستانًا ضاحكًا .

١٦٥ - كن كالشطرنج .. ينقل صامتا .. وكله لسان ، فمن وجه مليك الدنيا ذاك صرت مباركًا سعيداً .

(١٥)

قلبي في يدك

١٦٦ - إني لأختارك وحدك من كل العالم ، فهل تجيز أن أجلس حزينًا ؟!

١٦٧ - وقلبي كالقلم في يدك ، ومنك أكون فرحًا أو حزينًا ، وماذا أكون سوى ما تختاره أنت، وماذا أرى إلا ما تظهره لي .

١٦٨ - أحيانًا تنبت مني الورد وأحيانًا الشوك ، وحينًا أشم الورد ، وحينًا أجمع الشوك .

١٦٩ - فإن جعلتنى كذلك أكون كذلك ، وإن أردتنى هكذا أكون هكذا .

١٧٠ - وفى ذلك الدن الذى تصبغ فيه قلبى ، ماذا أكون أنا ؟! وماذا يكون حبى وبغضى ؟!

١٧١ - لقد كنت الأول .. وأنت أيضًا الآخر ، فاجعل آخرى أفضل من أولى .

١٧٢ - وعندما تختفى فأنا من أهل الكفر ، وعندما تظهر فأنا من أهل الدين .

١٧٣ - وماذا أملك إلا ما أعطيتنى إياه ، فعن أى شىء تبحث فى جيبى وفى كمى ؟!

(١٦)

اليوم وغدًا

١٧٤ - ألم أقل لك بالأمس ، يا من لا نظير لك يا حسن اللقاء ، ويا من جرم القمر حسدا لك صار كالسماء مقوسًا .

١٧٥ - لقد تضاعف قدرك اليوم مائة ضعف ، كنت حاجبًا فصرت سلطانًا بل صرت يوسف الكنعانى ، وفيك أيضًا جلال نور المصطفى .

١٧٦ - فلأمدحك اليوم يا من أنت من الحور ، ودعك من الحديث عن الغد ؛ فغداً تؤول السموات والأرضين في مدحك إلى فناء .

١٧٧ - ولأعتبرنك الليلة غنيمة لي ، ولأكن غلاماً لك وتابعًا ، فغداً يفقد الملاك وعيه ، ويكشف العرش عن حجبه .

١٧٨ - إن الرياح الصرصر لتهب فجأة ، ولا سقف يبقى هناك ولا باب ، ويخفق هذا البعوض بأجنحته الصغيرة ، ما دامت الفيلة قد فقدت أقدامها .

١٧٩ - ومن بين رياحه الصرصر العاتية يتألق حسنه وجماله وكل ذرة تصبح ضاحكة في جلال شمس الضحى تلك ..

١٨٠ - إن هذه الذرات لتتعلم من الشمس بهية الطلعة فتتخلق مئة ذرة صغيرة فاتنة لم يكن لها وجود من البداية .

(١٧)

لا تحرك الطين

١٨١ - في كل لحظة ينزل وحي السماء على الأرواح قائلاً لها : حتام تبقين كثمالة الراح فوق الأرض ، ارتفعي ..

١٨٢ - وكل من هو من ثقلاء الروح يكون فى النهاية كالثمالة .. أما ذلك الذى يطفو على سطح الدن فيجد كدرة الصفاء .

١٨٣ - فلا تتحرك الطين فى كل لحظة ، حتى يصبح شرابه صافيًا وحتى يصفو كدرك، وحتى يتحول ألمك إلى دواء .

١٨٤ - فهناك روح كاللهب ، لكن دخانها أكثر من نورها وعندما يتكاثف الدخان، لا يبدى فى الدار ضياء ..

١٨٥ - وإن قشعت هذا الدخان ، لكان لك من نور اللهب نصيب ومن نورك تستضئ هذه الدار وتلك الدار ، كلتاهما .

١٨٦ - إنك تنظر فى الماء العكر فلا ترى قمراً ولا سماء وتختفى الشمس ويختفى القمر عندما يرين على الهواء الكدر .

١٨٧ - ثم تهب ريح الشمال ، ومنها يصفو الهواء ، ومن أجل أن يتجلى السحر ، يتنفس نسيم الصبا ..

١٨٨ - وأن ريح الأنفاس لتصقل الألم عن الصدر ؛ فلو أن نفسًا واحدًا قد احتبس للحق به الفناء.

١٨٩ – والروح الغريبة فى الدنيا لا تزال تشتاق إلى مدينة اللإمكان والنفس البهيمية تتنقل بين المراعى ، فلماذا يا ربنا ؟

١٩٠ – فيا أيتها الروح الطاهرة حلوة الجوهر حتام تظلين فى الغربة أنك صقر ملكى ، فطيرى ثانية إلى حيث ينطلق صفير السلطان .

(١٨)

أى صورة لنا ؟

١٩١ – لا حدود هناك لصحرائنا ، ولا قرار لقلوبنا وأرواحنا .

١٩٢ – وهذا العالم حافل بالنقوش والصور المتداخلة فأية صورة من هذه الصور تكون – يا ترى – لنا ..

١٩٣ – وعندما ترى فى الطريق أحدهم مقطوع الرأس يمضى متدحرجًا نحو ميداننا .

١٩٤ – فسله ، سله عن أسرارنا ، فمنه تستمع إلى ما خفى من أسرارنا .

١٩٥ – فكيف حدث أنك قد وجدت أذنا واحدة ، وصرت بها عارفًا بألسنة طيورنا ؟

١٩٦ – وماذا أقول ؟ وأى علم لى بأن هذا الأمر خارج إمكاننا وحدودنا ؟

١٩٧ - وكيف أتنفس ومن لحظة إلى أخرى ، أصبح أشد إفتتانًا بهذا المفتون بنا ؟

١٩٨ - وأية طيور كانت من القطا والبزاة تطير مستقيمة فى جبال أرضنا ؟

١٩٩ - والأثير الذى هو سابع أثير على أوجه يقع إيواننا ..

٢٠٠ - ودعك من كل هذا ولا تسلنى ، فقد تشابكت وتداخلت وغمضت حكاياتنا .

٢٠١ - وذلك حتى يبدى لك صلاح الحق والدين جمال مليكنا وسلطاننا .

(١٩)

نحن أعلى من الفلك

٢٠٢ - فى كل نفس يصل نداء العشق من شمال ومن يمين أننا ماضون إلى الفلك ، فهل من عازم على المشاهدة ؟

٢٠٣ - نحن كنا فى الفلك ، وكنا رفاقًا للملك فلماذا لا نجاوزهما معًا ؟ إلى موضع الكبرياء.. منزلنا ؟

٢٠٤ - فشتان ما بين الجوهر الطاهر وبين عالم التراب ؛ فعلى أى شىء سقطت ، هم أيها الرفيق .. فأى مكان هنا ؟

٢٠٥ - والإقبال الفتى رفيقنا ، وبذل الروح شغلنا ، وقائد قافلتنا فخر الكون المصطفى .

٢٠٦ - فمن وجهه القمرى انشق القمر ، لم يتحمل نوره والقمر إن وجد الذى كالضحى .

٢٠٧ - وعبق هذا النسيم الجميل من جدائله ، وتألق هذا الخيال من وجهه الذى كالضحى .

٢٠٨ - فأمعن النظر فى قلوبنا تنشق كل لحظة مثلما انشق القمر ، ومن نظرته النظر فلماذا تنظر صوبنا ؟

٢٠٩ - والخلق كطيور الماء ولدوا من بحر الروح ، فكيف نجعل ونحن طيور البحر - ومن هذا المكان - مقاما لنا ؟

٢١٠ - بل نحن فى وسط البحر كلنا حاضرون فيه ، وإلا فلماذا تتوالى الأمواج من بحار قلوبنا ؟

٢١١ - لقد ثارت أمواج " آية العهد " وصب سفن الأجساد وعندما تتحطم السفن - يكون دور الوصل واللقاء .

(٢٠)

فلتضحك من كل العالم

٢١٢ - فلتضحك من كل العالم .. فهنا موضع الضحك ، فالخلق كلهم عباد لقدك وحاجبيك.. كل مستقيم ومعوج .

٢١٣ - والدولة تسقط تحت أقدامك ، تضع رأسها أمامك ؛
فالإنس والجن فى طريقك لا رؤوس لهم ولا أقدام .
٢١٤ - وأول أمس انطلقت روحى من العشق صوب
الرياض ، ولم تترك فى الروضة ، فقعدت لتوها ،
ولم تقم ..
٢١٥ - ثم أسرعت خارجة من الرياض .. ساجدة كأنها
الماء متسائلة : أين نهر السعادة الذى هو أصل لكل
مكان ؟
٢١٦ - وعندما سمع أصحاب القلوب قصتك يبوح بها
قلبى انطلقوا صارخين ، فكلهم عبيد لفاتننا
سكارى به ..
٢١٧ - ولقينى إنسى وجنى وقالا لى ، وضح لنا أمارات
المشرق ، فنفسك هذا كنسيم الصبا.
٢١٨ - وإن لجفائك أيضًا حلاوة السكر فما أعجبه من
جفاء فيه كنوز من الوفا ..
٢١٩ - لقد أدار شمس الدين التبريزى ظهره لى ورحل ،
فلا تسلنى أيكون للشمس وجه وقفا ؟

(٢١)

إن لم يكن حمارًا

٢٢٠ - وجودي ليس إلا كأس في يد الحبيب ، وإن كنت لا تصدق ، انظر إلى عيني .

٢٢١ - نعم أنا كالكأس ، قلبي مليئ بالدم ، وقوامي نحيل ، ولكنه في يد العشق ، لا هو بالنحيل أو الشاحب أو الضئيل .

٢٢٢ - وهذا العشق لا يحتسي إلا دماء المسلمين ، وتعال لأهمس في أذنك ؛ من العجيب أنه ليس كافراً ..

٢٢٣ - إنه يلد ألف صورة مثل آدم وحواء ، والدنيا مليئة بصوره لكنه ليس بالصور.

٢٢٤ - وهو يعلم صلاح كل حبة رمل في الصحراء وكل قطرة في البحار ويمدها بالعطايا فهو السميع البصير.

٢٢٥ - وهو في كل لحظة يبسط قلوبنا ويقبضها ، فلماذا لا يعرف المرء قلبه بفعله إن لم يكن حماراً؟

٢٢٦ - فالحمار يعرف المكاري من إرخائه له الزمام ، من تقييده إياه ، ويعلم أنه هو ولا أحد سواه .

٢٢٧ - وعندما يراه ، يهز أذنه ويحرك رأسه كديدن الحمير كما أنه يميز نداءه ، فهو ليس منكراً له ..

٢٢٨ - فقد أكل من يده الزاد ، وشرب الماء العذب ، فواعجباه ، أليس لك مثل ذلك الطعام من الله ؟

٢٢٩ - فلقد قيدك ألف مرة بالألم ، وجأرت بالنواح ، فلماذا لازلت قائلا إن الله لا يجيب المضطر .

٢٣٠ - ولا تطأطئ الرأس إلا عند البلاء ، كما يفعل الكفار ، وهذا الرأس الذى ليس من تلك الناحية لا يساوى مثقال ذرة ..

٢٣١ - لكن الروح تحلق فى الأثير على ألف وجه ، وكأنها جعفر الطيار وإن لم تكن هو..

٢٣٢ - أما الطائر الحبيس فأنى له أن يميز بين القفص والهواء ، وإنه يظن من ضعفه أنه فى الأصل بلا جناح ..

٢٣٣ - ويخرج رأسه من بين فتحات القفص فى كل لحظة ، ولا تسع جسده وليس كله رأسا .

٢٣٤ - وفتحات حواسك الخمس بمثابة فتحات القفص ، وإنك ترى بها ألف منظر وليس الطريق بالمنظر .

٢٣٥ - وجسدك حطب جاف ، والنظر نار ، وعندما تنظر جيدًا تدرك أن ما تراه ليس إلا نارًا .

٢٣٦ - وليس بحطب ذلك الذى يصير نارًا عند الاحتراق ؛ فاعلم أن الحطب نور وإن لم تكن نوره غالبًا .

٢٣٧ - وإنني لأتحدث من أجل إسماع من يأتون بعدنا ، وأطرح فكري ، فأعمارنا لا تمتد إلى الأبد .

٢٣٨ - وإن آذانهم ستجذب العشق وتتقلبه من طرق خفية .. وليس العقل مرشداً لها ..

٢٣٩ - لقد نامت عين محمد ، وخفت لحن الرباب .. فلا تنم ، فهذا الشعر كنز الذهب وإن لم يكن ذهبًا .

٢٤٠ - والخلائق كواكب ، وشمس الدين التبريزي ذكاء ، فأي كوكب هذا الذي لم يستمد النور من شمسه ؟

(٢٢)

ما لحبيبي

٢٤١ - ثلاثة أيام مرت منذ أن تغير حبيبي ، والحلو لا يكون مالحا ، فكيف صار هذا السكر مالحًا ؟

٢٤٢ - وإلى العين التي كانت تموج بماء الحياة ، حملت جرتي ، فرأيتها ملأى بالدماء .

٢٤٣ - وفي الروضة التي كانت تنمو فيها مئات الآلاف من الزهور ، بدلا من الثمار هناك الشوك والحصى والرمال ..

٢٤٤ - وإني لأتلو الرقى وأنفخ بها في وجه هذا الجني ، وذلك أن من يتعامل مع الجن غالبًا ما يتلو الرقى .

٢٤٥ - لكن الجنى الذى أعشقه لم يدخل الزجاجة ، فإن أمره كله خارج الرقى والخرافة ..

٢٤٦ - وبين حاجبيه أنواع من الغضب القديم ، والعبوس من حاجبى ليلى هلاك للمجنون.

٢٤٧ - تعال .. تعال ، فبدونك لا حياة ، وانظر إلى ، فبدونك عيناى هطلتا بالدمع كنهر جيحون .

٢٤٨ - وبحق وجهك القمرى ، هلا انفرجت أساريرك مهما كان جرمى زائد عن كل الخلق.

٢٤٩ - وإن قلبى ليدور حول نفسه متسائلا ؛ أى ذنب جنيت ؟ وهل هناك نتيجة لا يسبقها أسباب ؟

٢٥٠ - فلا يزال النداء يتوالى على من نقب قلم الأزل قائلا ؛ لا تدر حول نفسك فليس السبب ابنا لهذا الزمن ..

٢٥١ - والله يغفر ويجذب ويجلب ويسلب، فلا توزن أعماله - جل شأنه - بميزان العقل.

٢٥٢ - تعال .. تعال ؛ فالآن بلطف كن فيكون، تفتح جنان أبوابها، لا تحمل منة من أحد..

٢٥٣ - فتجنى من نفس الشوك براعم عجيبة، ومن نفس الحجر تستخرج كنوز قارون.

٢٥٤ - فاللطف منه حتى الأبد ومنه مائة ألف مفتاح، مخفية وسط الكاف وسفينة النون..

(٢٣)

ربيع العاشقين

٢٥٥ - أتى ربيع العاشقين ، حتى يجعل من كتلة التراب بستانًا وجاء النداء من السماء لكي يحلق طائر الروح .

٢٥٦ - يصبح البحر مليئا بالدرر، وتصبح الأرض الخراب كالجوهر، ويصبح الحجر ياقوتا ويصير الجسد بأجمعه روحا ..

٢٥٧ - فإن صارت مآقي العشاق وأرواحهم كسحاب فياض بالغيث، ويصبح القلب تحت سحاب الجسد لامعًا كالبريق.

٢٥٨ - أتعلم لم صارت مآقي العشاق كأنها السحاب فى العشق ، ذلك لأن القمر غالبًا ما يختفى خلف السحاب.

٢٥٩ - ويا لها من لحظة سعيدة ضاحكة عندما تضج هذه السحب بالبكاء، وياله من حال مبارك - يا رب - عندما تضحك هذه البروق.

٢٦٠ - فمن مئات الآلاف من هذه القطرات لا تسقط قطرة على الأرض ، ولو سقطت الأرض لتحطم العالم بأجمعه ..

٢٦١ - ولأصبح العالم قاعا ، ثم صارت كل خرابة من العشق ، مسافرة مع نوح فى سفينته.. ونجية للطوفان .

٢٦٢ - ولو سكن الطوفان ما دارت الأفلاك، ومن الموج الآتى من اللامكان لتحركت هذى الجهات الست.

٢٦٣ - ويا من ظللت فى إطار الجهات الستة ، احزن أو لا تحزن، فإن تلك البذور المدفونة فى الأرض، تصبح يومًا ما بستان نخيل.

٢٦٤ - ويطل لذلك الغصن من التراب ذات يوم أخضر نديًا ، وإن جف غصن أو غصنان تصبح بقية الأغصان نبع ماء .

٢٦٥ - بل إن الغصن اليابس يصبح كالنار ، وتصبح النار طيبة كالروح ، فلا النار منه تكون ولا هو من النار.

٢٦٦ - لقد عقد شىء ما لساني، فأنا على حافة السقف ثمل ، وكل ما أنت حائر منه، أنا أيضًا حائر منه .

(٢٤)

أنا مصر

٢٦٧ - لى عهد مع السرور ؛ فالسرور ملكى ، وعندى موعد مع الأحبة ، فالأحبة روحى ..

٢٦٨ - فلقد سلمنى ذلك السلطان مرسومـًا بخطه ، وهو سلطانى ، ما دام العرش باقيـًا والإقبال باقيـًا .

٢٦٩ - فسواء كنت مفيقـًا أو ثملاً ، لا تمسك يدى بسواه، وإن كانت يدى مصابة فهو دوائى .

٢٧٠ - فأية جرأة للفكر حتى يطوف حول مدينتي ، وأيهم يقصد ملكى وهو خاقانى .

٢٧١ - وبإقبال شفتيه الياقوتيتين لا يعرف وجهى الشحوب، وما دام حولى به، يموت (رستم) أمامى ..

٢٧٢ - وإنى لأمزق جرأة الزهرة وأخمش وجه القمر، وأسرق من السماء شمسها ما دام هو (عطاردي) ..

٢٧٣ - وإنى لأمزق جبة القمر وأهرق كأس الملك ولو طالبونى بالدية فهو ديتى .

٢٧٤ - وأنا مصباح الفلك الدوار والشمس وأجيرى تدور من أجلى ، وأنا أمير الكرة والصولجان ما دام القلب ميدانى .

٢٧٥ - وأنا مصر موطن السكر ما دمت أعانق يوسف، فكيف أهتم بالبحث عن ملك كنعان؟

٢٧٦ - فما أعجبه من حاضر ، وما أعجبه من ناظر ، وما أعجبه من إفحام لكل منكر إن كان هو برهانى .

٢٧٧ - وهناك روح واحدة سارية فى العالم ، لا تشعر بالخزى من الصورة ، إنها تلبس صورة الإنسان وهو إنسانى ..

٢٧٨ - إنها غرة الشهر ، ولذا فأنا مجنون ، فلا تحرك قيدى ، ومعى كل لحظة سر القمر .. ما دام القمر على خوانى ..

٢٧٩ - وعندما يكون شمس الدين التبريزى ناشراً لكلامى ، لئلا تصبح الألسنة كقلبى الذبيح ..

(٢٥)

الأرواح مفتونة

٢٨٠ - أيها الحبيب ، هل السكر أحلى أم من يصب السكر ، أيها الحبيب ؛ هل القمر أجمل أم من يخلق القمر ؟

٢٨١ - دع عنك أحاديث السكر وأحاديث الأقمار ، فإنه يعلم شيئًا آخر، كما أنه يصنع شيئًا آخر ..

٢٨٢ - وفى البحر عجائب كثيرة غير الدرر ، ولكنها ليست كالسلطان الخالق للبحر وللدرر..

٢٨٣ - وغير هذا الماء هناك ماء آخر من ساقية عجيبة ، وهو قوت للأكباد ، ولكن لا شبهة فيه ، لا يجلب نومًا .

٢٨٤ - وبدون العقل لا يمكن أن تنقش صورة فوق جدار الحمام ، فكيف نفسه من أجل حمار أو اثنين أضحوكة للحمر يكون ذلك العلم الذى يخلق العقل والخبر .

٢٨٥ - وبدون العلم ، لا يمكن أن تصنع زيتًا من شحم ، فانظر إلى العلم الذى يجعل من (شحمة) بصراً ..

٢٨٦ - فالأرواح مفتونة ، لم تأكل ولم تنم ، من أجل ذلك الحقل العجيب الذى يقيمه عند السحر ..

٢٨٧ - فياله من سحر سعيد، فإن تلك التى تزرى بكل قمر، لفت خاصرتى بذراعيها .

٢٨٨ - وإن ذلك الحمار ليهلك نفسه من أجل مثقال حبة من الذهب غافلاً عن ذلك المليك الذى يجعل من الحصى دراً ..

٢٨٩ - اكتفيت ، اكتفيت ، وقطعت النفس ، فليتحدث الحبيب إذن الذى يجعل الخبر عيانًا .

(٢٦)

أى دار هذى ؟

٢٩٠ - هذه الدار التى ترتفع منها دائمًا جلبة المعازف، سأل السيد أى دار هذه الدار ؟

٢٩١ - فإن كانت هى الكعبة ، فما هذه الأصنام المصورة ؟
وإن كانت معبد المجوس ، فما هذا النور الإلهى ؟

٢٩٢ - وفى هذه الدار كنز لا يستوعبه الكون وهذه الدار،
وهذا السيد محض ذريعة وأداة.

٢٩٣ - فلا تلمس هذه الدار ؛ فهى مطلسمة ، ولا تتحدث
إلى السيد ؛ فهو ثمل كل ليلة .

٢٩٤ - وتراب هذه الدار وقذاها كله مسك وعنبر ،
وصرير بابها كله غزل وألحان.

٢٩٥ - وكل من اتخذ طريقه إلى الدار، هو سلطان الأرض
وسليمان الزمان ..

٢٩٦ - فيا أيها السيد ، أطل مرة واحدة من فوق سطح
الدار ، ففى وجهك الجميل أمارات من الإقبال ..

٢٩٧ - فقسمًا بروحك ، إن ما سوى اجتلاء محياك ،
خرافة وهباء ولو كان ملك الأرض .

٢٩٨ - لقد تخير البستان فسواء لديه الورق والبراعم ،
وتولهت الطيور فسواء لديها الشباك والحبوب .

٢٩٩ - هذا هو سيد الفلك الذى هو ككوكب الزهرة
والقمر ، وهذى هى دار العشق التى لا حدود لها
ولا شطآن .

٣٠٠ - وعندما تلقت مرآة الروح صورتك من القلب ، غاص القلب فى طرف جديلتك وكأنه المشط ..

٣٠١ - وفى حضرة يوسف قطعت النسوة أيديهن فتعال إلىّ أيها الحبيب فالروح من بينهن.

٣٠٢ - ولا تجلس على عتبة الدار فهذا شؤم ، ادخل سريعًا ، إنه يحجب النور ذلك الذى يجلس على العتبة .

٣٠٣ - وسكارى الإله بمثابة الواحد وإن كانوا آلافا ، وسكارى الهوى فى ثنوية وتثليث.

٣٠٤ - فادخل أجمة الأسود ولا تخش الجراح ، فالخوف إنما يتسلط فحسب على تفكير النسوة .

٣٠٥ - فلا جرح هناك ، بل محض رحمة وحنان ، ولكنك خلقت أبواب وهمك مقيم كالمزلاج.

٣٠٦ - فلا تشعل النار فى الأجسام وأطفئها أيها القلب ، واعقل لسانك فإنه لسان نار .

(٢٧)

الكون ثمل

٣٠٧ - أيها الجمّال ، انظر إلى الإبل كلها قافلة ثملة ، فالأمير ثمل ، والقيم ثمل ، والروح ثملة، والأغيار ثملون .

٣٠٨ - ويا أيها الناطور ، سار الرعد مطربًا والمطر ساقيًا ، فالبستان ثمل والوادى ثمل والبرعمة ثملة ، والشوك ثمل .

٣٠٩ - ويا أيتها السماء حتام تدورين . انظرى إلى دوران العناصر ؛ فالماء ثمل ، والهواء ثمل ، والتراب ثمل ، والنار ثملة .

٣١٠ - وإذا كان هذا هو حال الصورة فما بالك بحال المعانى ، فالروح ثملة ، والعقل ثمل ، والجسد ثمل ، والقلوب ثملة .

٣١١ - فامض ، واترك التجبر، وصر ترابًا حتى ترى ذرات الأرض كلها ثملة بالجبار.

٣١٢ - وحتى لا تقول ، لا يبقى سكر البستان فى الشتاء ، لقد اختفى فحسب فترة من الزمن أنظار الماكر الثمل .

٣١٣ - فإن جذور تلك الأشجار تحتسى الخمر خفية ، فاصبر ليومين حتى يفيق الثمل .

٣١٤ - وإن أصبت بلطمة من سلوك السكارى لا تتألم ، فمتى يمشى الثمل مستقيمًا فى وجود هذا الساقى والمطرب .

٣١٥ - ويا أيها الساقى لتوحد خمرك .. فحتام العربدة ،
فالأحبة ثملون بالإقرار والأعداء ثملون بالإنكار .

٣١٦ - وزد فى خمرك حتى تحل هذه العقدة ، فما لم تشعشع الخمر فى الرأس ومتى يهب الثمل عمامته ؟

٣١٧ - فهل هو بخل من الساقى أو فساد فى الخمور ؟ وإذا كان كلاهما معوجًا ، فمتى يمشى الثمل مستقيمًا ؟

٣١٨ - فانظر إلى الوجوه الشاحبة ، وهب الخمور الوردية ، وذلك أن الثمل لا يبديهما على وجهه ووجنتيه ..

٣١٩ - وإن لك خمرًا إلهية عذبة المساغ شديدة اللطف ، فإن شاء الثمل ، شرب منها مائة حمل بعير فى اليوم .

٣٢٠ - ويا شمس الدين التبريزى ، فى عهدك لا يوجد مفيق قط ، فالكافر والمؤمن كلاهما مهدم والزاهد والخمار .

(٢٨)

أشتاق

٣٢١ - فلتبد وجهك ، فإننى أتوق إلى الرياض والبساتين ، ولنتحدث ، فإننى أشتهى السكر الذى لا ينقطع ...

٣٢٢ - يا شمس الحسن ، فلتسفرى عن وجهك من نقاب السحاب، فأنا أشتاق إلى تلك الطلعة المتلألئة المشعة.

٣٢٣ - ولقد سمعت من أثيـرك قرع الطبول لبازى الروح ،
فعدت لأننى أحن إلى ساعد السلطان ...

٣٢٤ - فقلت لى دلالاً لا تضـايقنى ... كفى ... اذهب عنى ،
وهذا هو ما أرغب فيه، قولك لى كفاك مضايقة .

٣٢٥ - وردك لى قائلة: امض فالملك ليس فى الدار، وذلك
الكبرياء والغلظة والحدة من بوابك.

٣٢٦ - ومـا يملكه كل مخلوق مـجـرد فتـات من الجمـال،
ولكنى أطمع إلى معدن الملاحة ومنجمها ذاك..

٣٢٧ - وهذا الخبـز والماء اللذان يهبهـما الفلك كـسيل بلا
وفاء، وأنا تمساح أطلب الإبحار فى بحر عمان ..

٣٢٨ - فلا أفتأ كيعقـوب أهتف وآسفاه، وأشتاق إلى طلعة
يوسف الكنعانى الجميل ..

٣٢٩ - فـبالله ، أن المدينة بدونك تـبدو لى سـجنًا، ويطيب
لى أن أهيم على وجهى فى الجبال والصحارى ...

٣٣٠ - وكـم ضاق قلبى من هؤلاء الرفـاق وهاة الأصول ،
وأريد رجالاً من أمثال أسد الله ورستم ...

٣٣١ - ولكـم ملت روحى من فـرعون ومن ظلمـه، وأروم
نور وجه موسى بن عمران ..

٣٣٢ - ولقـد ضـقت ذرعًـا إلى درجة البكاء من هؤلاء الخلق الشكائين ، وما أرغب فيه حقيقة صيحات الوجد من السكارى .

٣٣٣ - وبالأمس كان الشيخ يتجول فى المدينة صارخًا؛ لقد مللت الوحوش والفخاخ وأريد إنسانًا ...

٣٣٤ - قيل له : لا يوجـد لقد بحثنا عنه كثيراً ، فأجاب ؛ عين ما أطلبه ذلك الذى لا يوجد .

٣٣٥ - ومهما كنت مفلسًا ، فإننى لا أقبل العقيق الرخيص ، بل ما أريده هو العقيق النادر يبذل لى ...

٣٣٦ - ومهما كانت الأبصار لا تدركه، فهو يدرك الأبصار ، وأنا لا أفتأ أطلب ذلك الخفى الظاهر فى صنعه .

٣٣٧ - وإن شئت الحقيقة فلقد تجاوزت مرحلة كل طلب وكل رغبة ، وما أريده هو أن أترك الكون والمكان عائداً إلى أصولى .

٣٣٨ - ولقد استمعت أذنى إلى قصة الإيمان وثملت بها، وبت أطلب أطراف جسد الإيمان وملامحه.

٣٣٩ - وكم أشتهى أن أرقص وسط الميدان، وأنا أمسك بيد ذؤابة الحبيب وبالأخرى كأس خمر .

٣٤٠ - وذلك الرباب يئن قائلاً : لقد مت انتظاراً، وما أريده يد عثمان وجوار، وتلك الريشة التى يعزف بها .

٣٤١ - وأنا نفسى رباب العشق والعشق عازف على الرباب ، وكم اشتهى ألطاف الرحمن تعزف عليه .

٣٤٢ - ويا أيها المطرب الظريف ، اعتبر بقية هذه الغزلية على هذا النسق ، فهكذا أريده .

٣٤٣ - ولتبد يا شمس تبريز العظيم وجهك من الشرق ، فأنا هدهد أطمع فى محضر سليمان .

(٢٩)

كلما زاد الألم

٣٤٤ - أيها الحبيب، إن جمال الروح شديد البهاء ذو جلال، لكن جمالك أنت وحسنك أنت شيء آخر.

٣٤٥ - ويا من ظللت لسنوات تعدد صفات الروح والحبيب، فلتذكر لى صفة منها تعادل ذاته.

٣٤٦ - فمن مجرد تصوره يزداد النور فى العين، ومع كل هذا النور، فهو ظلام إلى جوار وصاله.

٣٤٧ - ولقد بقيت مفتوح الفم دهشة من تعظيم هذا الجمال، لا تفارق لسانى كل لحظة: الله أكبر.

٣٤٨ - فلقد وجدت العين البصيرة عندما أقامت على هواك، واهًا يا له من مرب للقلب والبصر هذا الهواء .

٣٤٩ - ولا تنبس بحرف عن الحور والقمر والجن، فهى كلها لا تشبه ؛ إذ ليس كمثله شيء .

٣٥٠ - ولو حل عشقك ، فهو كرم بعبدك ، وإلا فأين ذلك القلب الذى يستحق هذا العشق ؟

٣٥١ - وكل قلب فارقه النوم ليلة واحدة فى هواك يصبح مضيئًا كالنهار ، ينور به الجو .

٣٥٢ - وكل من صار بلا مراد لأنه مريد لك، إنما يتيسر له المراد ، وإن لم تكن له صورة المراد .

٣٥٣ - وكل من يستحق الجحيم، ووقع فى هذا العشق، فقد وقع على الكوثر فعشقك هو الكوثر .

٣٥٤ - وإن قدمى لا تصل إلى الأرض سعيًا فى سبيل الوصل مهما كنت من فراقك أضع يدى على رأسي ولها .

٣٥٥ - ولا تحزن يا قلبى من ظلم الأعداء ، وفكر فى أن الحكم العدل هو سكينة القلب .

٣٥٦ - وإن صار العدو فرحًا من وجهى الشاحب، فيفرح فلست أدعى أنى فى هواك متورد الوجه .

٣٥٧ - ولأن محبوبى أعلى من كل الصفات، فياله من ضخم ادعائى ، وياله من نحيل مديحى .

٣٥٨ - أجل، ما دام قد صار معلومًا للمريض المسكين ، إنه كلما زاد الألم قل الأنين .

٣٥٩ - لقد سطع شمس العين كالقمر من تبريز، لا ، ماذا يكون القمر إلى جواره ، إن هذا الوجه أقمر.

(٣٠)

لا موت أسوأ من الانتظار

٣٦٠ - تلك الروح التى لا يكون العشق الحقيقى شعاراً لها، من الأفضل ألا توجد فوجودها عار لها .

٣٦١ - فكن مقيمًا على العشق، فكل موجود ثمل بالعشق، ولا لقاء للحبيب دون فعل العشق وشأنه .

٣٦٢ - وإن قيل لك ما العشق ؟ قل : ترك الاختيار، وكل من لم يترك الاختيار لا اختيار له .

٣٦٣ - والعاشق ملك على الملوك، فهو يوهب العالمان، والملك لا يهتم أبداً بهبة تعطى له .

٣٦٤ – فالعشق والمعشوق هما الباقيان إلى الأبد، فلا تعلق القلب بشيء سواهما فما عداهما مستعار .

٣٦٥ – وحتام تعانق معشوقًا ميتًا، عانق الروح والحبيب الذى لا نهاية لهما.

٣٦٦ – وذلك الذى يولد فى الربيع يموت فى الخريف، وليس لروضة العشق مدد من ربيع.

٣٦٧ – وذلك الورد الذى يتفتح فى الربيع يكون شوكًا فى بلاطه، وهذه الخمر التى تعصر لا تكون بلا خمار .

٣٦٨ – فقل للمنتظر، لا تنتظر شيئًا فى هذا الطريق، فوالله لا موت هناك أسوأ من الانتظار .

٣٦٩ – واستمسك بما يرد على القلب إن لم تكن زائفًا ، واستمع إلى هذه الدقيقة إن كنت رجلاً .

٣٧٠ – ولا ترتعد على جواد الجسد وترجل سريعًا ؛ فالله يهب جناحًا لمن لا يمتطى الجسد .

٣٧١ – وخل عنك الهم، وكن دائمًا مطمئن الفؤاد، واجعل القلب كمرآة لا صور فيها ولا نقوش .

٣٧٢ – لأنها عندما تصير صافية من الصور تنعكس فيها الصور، وتلك الصافية الوجه لا يعتريها الخجل من أحد .

٣٧٣ - وانظر فيها إن كنت تريد أن تصبح بريئًا من العيب، فإنك لا تخجل من نفسك أمامها ولا تتحرج من قول الصدق.

٣٧٤ - وإذا كان الحديد المصقول وجد هذا الفضل من الصفاء فما بالك بما يناله القلب إن خلا من الغبار.

٣٧٥ - أأقول لك ماذا ينال ؟ لا ... لن أقول الصمت أفضل ، حتى لا يقول عنى الحبيب إننى لا أحفظ سرًا.

(٣١)

رؤيا

٣٧٦ - فى كبد السماء عند السحر تبدى قمر، هبط من الفلك وأخذ ينظر إلينا .

٣٧٧ - ومثل صقر يخطف طيراً أثناء الصيد، اختطفنى ذلك القمر وانطلق إلى الفلك .

٣٧٨ - وعندما نظرت إلى نفسى وجدتنى أسيراً ، وفى ذلك القمر صار جسدى من لطفه كالروح .

٣٧٩ - وعندما سافرت فى الروح ، لم أر إلا القمر، حتى صار عيانًا لى سر تجلى الأزل .

٣٨٠ - لا ، إن الفلك بأجمعه قد غاص فى ذلك القمر، واختفت سفينة وجودى كلها فى قاع البحر.

٣٨١ – وماج البحر، وأطل العقل ثانية، وألقى بى شريداً، هكذا كان، وإلى هنا انتهى .

٣٨٢ – وأزبد البحر، وفى كل قطعة من هذا الزبد، ظهرت صورة لهذا وصورة لذلك .

٣٨٣ – وجدت كل قطعة من زبد الجسد إمارة من ذلك البحر، تركتنى فى التو وسارت فى ذلك البحر .

٣٨٤ – وبدون دولة سيدى شمس الحق تبريزي، لا قمر يمكن رؤيته، ولا بحر يمكن قطعه .

(٣٢)

تحرك

٣٨٥ – لو كانت الشجرة متحركة بقدم أو جناح، لما تعرضت لألم المنشار ولا ضربات المعول .

٣٨٦ – ولو لم تكن الشمس تسرع بالقدم والجناح طوال الليل، فكيف كانت تضىء دنيانا عند الفجر؟

٣٨٧ – ولو لم يغادر الماء المالح البحر عند نحو الأفق، فأنى له أن يكون حياة للأرض كسيل أو مطر؟

٣٨٨ – وعندما رحلت قطرة الماء عن وطنها ثم عادت، صادفت صدفة وصارت داخلها درة من الدرر .

٣٨٩ – ألم يرحل يوسف الصديق عن أبيه باكيًا، وألم يصل فى سفره إلى السعادة والملك والظفر؟

٣٩٠ - ألم يهاجر المصطفى إلى يثرب، فظفر بالملك، وصار ملكًا على مائة إقليم؟

٣٩١ - وإن لم تكن لك قدم فارحل داخل نفسك، وكن كمنجم الياقوت قابلاً لأثر من شعاع الشمس .

٣٩٢ - وسافر من نفسك إلى نفسك أيها السيد، فمن هذا السفر صار التراب منجمًا للذهب ..

٣٩٣ - وامض من المرارة والعبوس صوب اللذة، مثلما نجا من الفجاجة ألف نوح من الثمر.

٣٩٤ - وانشد الحلاوة من شمس مفخر تبريز، ذلك أن كل ثمرة تجد حلاوتها من نور الشمس.

(٣٣)

لا تتحدث عن البئر

٣٩٥ - بالأمس، وضع حبيبى على رأسى تاجًا من الذهب، ومهما توجه لى من صفعات لن يسقط من فوق رأسي.

٣٩٦ - وإن مليك الأبد صانع القلانس، يحمل عن مفرقه قلنسوة الليل، ويضعها على مفرقي، فلا جرم ، إننى شديد الثبات.

٣٩٧ - وإن بقيت الرأس بلا قلنسوة، أصبحت بأجمعي رأسًا كالقمر، ذلك أن جوهري يزداد تألقًا دون خزانة أو صدف.

٣٩٨ - فهناك الرأس، وهاك المقمع الثقيل، فاضرب دومًا ابتلاء ، وإن تكسرت هذه العظام فأنا أكثر لبا بالعقل بالروح.

٣٩٩ - إن ذلك الجوز الفارغ هو الذي يكون قشرة غليظًا، فكيف يكون المرء لو ذاق لقة من حلوى لوز نبي ؟

٤٠٠ - إن حلوى لوزه المليئة بالجوز مفعمة بسكره ولوزه، إنها تحلي حلقي وشفتي وتجعل طلعتي فياضة بالنور.

٤٠١ - وعندما تجد اللب - يا بني - ترفع بصرك عن القشور، لقد أتيت إلى محلة عيسى، فلا تصح ثانية أين حماري ؟

٤٠٢ - وحتام الشكوى يا حبيبي، فلينقص حمار من القطيع، فانظر إلى عظمة الفارس لا إلى دابتي الهزيلة.

٤٠٣ - واعلم عظمة العشاق من عظمة ما يعشقون، ذلك أن كبرياء العشق ينبع من الله أكبر.

٤٠٤ - ويا مـتـأوهـا من الآلام، لا تتـأوه، وقل : الله ، ولا تتـحدث عن البئـر وتحدث عن الجـاه، يا يوسف، يا مربى روحى .

(٣٤)

قلت للعشق

٤٠٥ - ليلة الأمس مـاذا شربـت ؟ قل لى يا حبـيبى مثـيل السكر، حـتى أشـرب منه من الآن وطوال عـمـرى ليل نهار .

٤٠٦ - ويا من قلت : إننى أبيت كل ليلة عند ربكم، وضح لنا أكثر ماهية هذا الطعام، يا رسولى .

٤٠٧ - وإن أخفيت عنى ، فإن تألق جمالك، يضرب نقارة الملك يا قمرى المصور.

٤٠٨ - وإن لذة أسمائك ولذة رسـائلك، لا تخرج من بين شفتى وتجمدت فى صدري.

٤٠٩ - إننى أشكو، فتعال، وناد بأن العطاء، ما باله يهز كتفيه قائلاً: اذهب عنى أيها القبيح فلست بالجميل.

٤١٠ - لقد صار القضاء من كل ناحية متجها إلى قلب كل امرئ وميسرته، والحمد لله أن العشق صار بأجمعه متجهًا إلى قلبى وميمنتى .

٤١١ - قلت للعشق ذات ليلة، أصدقنى القول، من أنت ؟ قال : أنا الحياة الباقية وأنا العمر المتكرر .

٤١٢ - قلت : يا خارج المكان، أين دارك ؟ قال : أنا مقيم مع نار القلب وجار للعين الدامعة .

٤١٣ - وأنا صباغ من شغلى يكون كل لون شاحب، وأنا مطية جلدة لكنى أعشق الجواد الهزيل .

٤١٤ - وأنا الصبغة الحمراء المأخوذة من شقائق النعمان، وأنا لذة الأنين، وأنا الكاشف لكل مستور.

٤١٥ - إنه بأقل إغراء يجعل مائة مثلى يحيدون عن الطريق، فأبد لى أيها السيد الطريق كيف أنجو من طريقه ؟

٤١٦ - وإن الفلك ليناديه : من أجلك يكون دورانى والقمر يهتف به : من وجهك يكون نورى .

٤١٧ - وإن العقل ليقفز من موضعه وتدفع الروح الخراج وتخر الرأس ساجدة قائلة من أجلك خلقت مستديرة .

٤١٨ - وأنا الذى أقدم كل هذا الفضول، أحس بالعظمة من فنى، من نار شمسه ذاب أكثرى .

٤١٩ - فكفاك يا راويا للأساطير ... لقد مللت الحديث ، حتى يتحدث ذلك الذى ثملت رأسى به.

(٣٥)

يا لي من ثمل مفيق

٤٢٠ - لقد جذبنى هذا القلب من جيب ثوبى نحو حى حبيبى ، ففى ذلك الحى الذى كنت أثمل فيه، رهنت حذائى وعمامتي.

٤٢١ - وعندما غادرت عقلى أمسكت بطرف جديلته، ولا زلت أسيراً مقيداً بثنيات تلك الجدائل.

٤٢٢ - وما دامت الخمر تزداد فى كل لحظة، فانظر كيف يكون حالي، فهذا هو ديدن الخمر التى عتقت مائة عام، وهكذا عقلى ..

٤٢٣ - إنه يقول لى فى مثل هذا السكر : اخف السر ... تنج مني، أيها المسلمون : كيف تخفى أسرارى وأنا على هذه الحال ؟

٤٢٤ - ويقول لى ذلك الفاتن : إن الفناء يجمل بالعاشق، يا فاتنى كفاك تسرعًا، ألست فى الطريق إليه آخراً ؟

٤٢٥ - وأنا كسحاب الربيع كم أبكى وكم أضحك، ومن تلك الخمر القوية، يا لى من ثمل مفيق.

٤٢٦ – وإنك لترى المرء محلـقًا كعنقاء قاف من عـشقه إذا وجد مجرد خبر عن ياقوت حبيبى الفاتن .

٤٢٧ – وأنا كـالسـمـاء انحنيت من عـشق شـمس تبـريز، فاعزف الهوينى بالريشة، حتى لا تتقطع الأوتار.

(٣٦)

انهضوا

٤٢٨ – انهضـوا ، لا تناموا ، فلقـد اقتربنا وسـمعنا صـياح الديكة ونباح الكلاب قادمًا من تلك القرية.

٤٢٩ – ووالله ، إنهـا المعالـم الريفيـة لقـرية الحبـيب، ذلك النرجس والنسرين والقرنفل الذى رعيناه.

٤٣٠ – ومن لذة المرعى وسـرعـة الرعى، وشـدة الشـهـيـة والحرص غضضنا ألسنتنا وشفاهنا وأفواهنا .

٤٣١ – لقد انطلقنا كـالسهام وظفرنا بصيـد وفير، رغـم أننا كالأقواس انحنينا من شدة التكاليف.

٤٣٢ – ونحن عـشـاق ثملـون، لا يردنا عن الطريق مـائة سيف، ونحن أُسْدٌ احتسينا دماء قلب ملك الصين.

٤٣٣ – ونحن سكارى يوم العهد، لا نشرب إلا خمر الميثاق، ونحن على مائدة الدنيا لا من أجل الحساء والثريد.

٤٣٤ – والله يعلم، كـما أنه الشـاهد، أننا فى المعمـعة، كم تحمل منا عاذلونا وكم تحملنا منهم.

٤٣٥ - انهضوا، لا تناموا، فقد آن أوان الصبوح ، ولقد ظهرت نجمة الصباح، ورأينا الأمارات.

٤٣٦ - لقد كنا فى الليل ، وكانت كل قافلة محبوسة فى رباط انهضوا فلقد تحررنا من تلك الظلمة ومن ذلك الحبس.

٤٣٧ - ولقد أرسلت الشمس رسلها من الآفاق قائلة : هاكم طلائع المشرق ونحن الجيش العتيد.

٤٣٨ - هيا ، واتجه إلى الشفق إن كنت طائر النهار، فقد انبعثنا من صوب الشفق كأنفاس الصباح.

٤٣٩ - وكل امرىء إنما يعرف رسالة الشفق، ويعلم أننا ظاهرون فيه، واضحون.

٤٤٠ - أما ذلك الذى لا يقبل رسالة الشفق، فليس مأذونا له بصحبتنا، بل ننسج حوله ستاراً.

٤٤١ - إن الخفاش لم يقبلها وأغمض عينيه ، ونحن الذين نمزق الحجب أمام عينيه المغمضتين.

٤٤٢ - ولقد رأى ترياق الدنيا وظن أنه سم، فالبشرى لذلك القلب الذى شربناه من الظن.

٤٤٣ - فلتصمت، حتى يتحدث واعظ الشمس، فلقد صعد على المنبر، ونحن جماعة المريدين.

(٣٧)

من دمعي الهتون وضوئي

٤٤٤ - بحق أرواح كل السكارى إننى ثمل، فخذ بيدى أيها الفاتن العيار.

٤٤٥ - وبحق كل المضحين بأرواحهم، إننى روح، وبحق كل تقاته لقد نجوت.

٤٤٦ - كنت ككوكب عطارد مغرمًا بالكتب، وكنت أجلس مبرزاً بين الأدباء.

٤٤٧ - وعندما رأيت لوح جبهة الساقي، ثملت ، وكسرت الأقلام.

٤٤٨ - وصار جمال الحبيب قبلة صلاتي، ومن دمعي الهتون عليه، صار وضوئي.

٤٤٩ - وكنت ثملا من حسن يوسفي، فإذا بحسنه ينادينى كل لحظة : ألست بربكم.

٤٥٠ - وأثناء ذلك السكر كنت أقطع الفاكهة، ولا تزال الفاكهة سليمة وجرحت يداي.

٤٥١ - فلا كانت لى رأس إن كان سواك لى رئيسًا وليحترق وجودى ، إن كان لى وجود سواك.

٤٥٢ - فأنت معبودى سواء كنت فى الكعبة أو فى الكنيسة، وأنت مقصودى من فوق أو من تحت.

٤٥٣ - لقد كان صيدى يونس والحوت، وماذا حدث، وقد مدت لى جديلتك ستين شصا.

٤٥٤ - وعندما شهدت مائدتك، شبعت عيناى تمامًا، وعندما شربت من مائك فرغت.

٤٥٥ - وإسعاداً للعرجى، عرجت فى مشى، وخوفًا من عين السوء ربطت رأسى.

٤٥٦ - وكل إنسان تكون قيمته قدر ما يعبد؛ فما أسعدنى أننى عبد له.

٤٥٧ - وإنه ليأخذ من كل إنسان ما يأخذه آخر، لكى يهرع إلى العدل هاربًا من الظلم.

٤٥٨ - وعندما اتصلت الراء بالسين والتاء والميم فقد قلت (رستم) أى نجوت.

٤٥٩ - ومن هنا أصبح من المتيقن أن (الجماعة رحمة) ، ومن ثم فأنا عبد للجماعة بروحى.

٤٦٠ - لقد سكت لئلا أكون صيداً للأسد، وهذا حتى يقول لى : أنا مفترسك يا صيدى.

(٣٨)

دعاء

٤٦١ - إلهى ، لا تترك للحزن سبيلا إلى ذلك الحبيب، ولا تجعل للانحناء سبيلا إلى هذه السروة المشوقة.

٤٦٢ - فأنت تعلم أنه لبستاننا بمثابة الروح، فلا انحسر ظل سرو بستاننا عن هذا البستان.

٤٦٣ - واجعله دائما يا إلهى أخضر نضراً ، عليه إكراماتك لحظة بعد لحظة.

٤٦٤ - وعظمه يا إلهى فى الدين وفى الدنيا، بحق حرمة أسمائك العظمى.

٤٦٥ - إن وجوده لغريب بين بنى آدم، وبه يفخر روح آدم ويتيه فخراً.

٤٦٦ - واجعله يا إلهى خالداً كجنة الخلد، فهو جنات متكاثفة خفية.

٤٦٧ - وعافه يا رب من آلام الظاهر والباطن وسلمه.

٤٦٨ - فالدنيا سعيدة به شديدة الامتنان له، مثلما يظل عيسى شاكراً لمريم.

٤٦٩ - وذلك الدعاء الذى لم يبح به لساني، والمقسوم للروح المكتوم فيها.

٤٧٠ - استجب له يا إلهى ، من أجله، إنك أنت العليم.

(٣٩)

نحن

٤٧١ - أدخل بيننا نحن العاشقين، حتى نجذبك معنا إلى بستان العشق.

٤٧٢ - وكن مقيما فى دارنا كالظل، فنحن جيران الشمس.

٤٧٣ - فنحن كالروح فى الدنيا وإن كنا غير ظاهرين، ونحن كعشق العاشقين وإن لم تكن لنا أمارات.

٤٧٤ - لكن آثارنا متصلة بك، كالروح مختفية بالذات واضحة بالأثر.

٤٧٥ - وأيا كان ما تقول عن أحوالنا، أعل ، ونحن أعلى مما تقول.

٤٧٦ - وأنت ماء لكنك سجين فى دوامة، فادخل معنا السيل المنطلق.

٤٧٧ - وما دمنا مقامرين بطهر فى الفقر المطلق، فإنا لا ندرى سوى أغانى الجهل.

(٤٠)

إلى أين أمضى ؟

٤٧٨ - إن كنت لا تريدنى فأنا أريدك بالروح، وإن لم تفتح لى الباب ؛ فأنا مقيم على عتبته.

٤٧٩ - فأنا كالسمكة إذ يلقيها الموج خارج البحر، لا ملجأ لى إلا الماء ولا مطلب لى من إياه إلاه.

٤٨٠ - وإلى أين أمضى على رأسى ولى قلب ، وأنا وجسدى وقلبى مجرد ظل لمليكي.

٤٨١ - فأنا بك منفصل عن ذاتى إن كنت مهدمًا ثملا، وبك أيضا يكون وعيى إن كنت واعيًا.

٤٨٢ - ألست فاتن قلبي، إن كان قد بقى لى قلب، وألست حجر كهرمان جاذب وأنا مجرد قشة.

٤٨٣ - ألست من حلاوة شفتك التى لا حدود لها، إن سقطت كالشطيرة الآن فى الأفواه.

٤٨٤ - ولقد فرغت أنا من كلتا الدارين وهززت لهما كتفي، ما دمت جالسًا إلى جوار لام اسم الله.

٤٨٥ - فلا أفكر فى جاه ولا رئاسة ولا سلطنة، وتكفينى دولة العشق منصبًا وجاهًا.

٤٨٦ - ومثل سورة الإخلاص، أنا غارق فى التنزيه، ولست كالمشبهة متقلب بين الأشباه.

٤٨٧ - وإن هجم على حزنك هجوم التتار والترك، فإننى أعقد الحزام بالعشق والصبر كالمخيم.

٤٨٨ - وبالرغم من أننى كسول متخلف عن القافلة ، فأسفارى إليك تكون فى أوان وغير أوان.

٤٨٩ - فلتطلع كبدر التمام ... ولتقل أنت كل ما قلت أنا، فأنا من هجرك كقمر أصابه الخسوف.

(٤١)

السيول عاشقة

٤٩٠ - لقد جلست على بابك ، ربما يفور الوفاء ، ولعلك تفتح الباب وتقول لى انهض وادخل.

٤٩١ - وروحى غارقة على بابك فى شذى مسكك وعنبرك، يا من مئات الآلاف من الرحمة على وجهك الجميل دائما.

٤٩٢ - ونحن سكارى ثقال الرؤوس ، فارغون من أمور الآخرين، فإن دمر العالم بأجمعه، ليبق عشقك أبداً.

٤٩٣ - فإن صفق عشقك خلق مائة عالم آخر وظهر مائة قرن جديد خارج الخلاء والأفلاك.

٤٩٤ - أيها العشق الضاحك كالورود ويا جسن النظر كالعقل الكلى فلتسحب الشمس تحت غطائك يا فارساً من (هل أتى) .

٤٩٥ - ونحن اليوم ضيوف عليك، سكارى بوجهك الضاحك، وعندما أذكر اسم وجهك، يمضى قلبى بالله عن موضعه .

٤٩٦ - فأين سقف غير سقفك وأين اسم غير اسمك ؟ وأين كأس غير كأسك ؟ يا ساقيًا حلو اللما.

٤٩٧ - ولو وجدت واحداً من أحياء الروح، لتعلقت بطرف ردائه، وليتنى كنت فى يوم، وفى منامى جدت لى باللقا.

٤٩٨ - ويا من على بابك الخيل والحشم تنزه خارج الدار أيها المحتشم، ذلك أنى ثمل منتشٍ، من تلك العين الثملة الفاتنة.

٤٩٩ - فانظر إلى صراخى ودموعى الدامية تسيل من عينى، وانظر إلى مائة قميص قد مزقت، وانظر إلى دم الكبد المتخثر، على عنقى ووجهى وظهرى.

٥٠٠ - وإن ذلك الذى يبصر وجهك يجن، ويصبح جوالا من حى إلى حى، ويرمى بالحجر والمدر فلماذا أريد له البلا.

٥٠١ - هناك ألم ، وهناك عناء أسوأ، إن تصبح الروح غافلة عنك، فيا مليك البشر لا تبل نفسًا بالعمى.

٥٠٢ - وإن الأرواح كالسيل المتدفق حتى ساحل بحر الروح، انقطعت عن كل ما تعرف ، صارت مؤتنسة بالبحر.

٥٠٣ - فسيل متدفق بوله، وآخر ضل الطريق، فيقول ذاك الحمد له، ويقول هذا: لا حول ولا.

٥٠٤ - ويا شمسًا لا تزال ساطعة للمفلسين ساقية، وقعت على عبادها حينا بالكرم حينا بالعطا.

٥٠٥ - ولقد أبصرت الورود وجهك فجأة ، فمزقت أرواحها وأكمامها ، وذلك الصنج النواح أمام صنجك طأطأ رأسه حيا.

٥٠٦ - فمن هو أكثر الناس إقبالاً وبركة ، ويكون فى برج الزهرة؟ لا أحد ؛ فهى قد وضعت شفتها على شفتك، تتعلم منك لحن الهوى.

٥٠٧ - وأنواع القصب، وأخصها قصب السكر عقدت الحزام طمعا فى هذا وهى راقصة فى أجماتها متغنية يا من تعز من تشا.

٥٠٨ - فبدونك كان الناى حزينًا ، وكان الصنج حزينا، فقد هذا العناق، فقد تلك القبل ، وكان الدف يقول: فلتدق على وجهى.. حتى يجد وجهى البها.

٥٠٩ - وتلك الروح الممزقة إربًا أسكر ككل إرب منها سعيدًا، وما فاته بالأمس يفعله اليوم قضا.

٥١٠ - وخسارة أيها الملك العظيم، أن تفيقنى هكذا. وبالله لن أتحدث عنك بعدها مفيقًا أبدًا.

٥١١ - ولا تجادلن الساقى من بعد هذا أبدًا، فانهض مع ذاتك وامض ؛ فقد صارت للواجد مع لطفك مغامرة صوفية.

(٤٢)

ضيافة

٥١٢ - إننى ضيف على المليك كل ليلة على مائدة الإحسان والوفاء ؛ ضيف على صاحب الإقبال ألا فلتدم دولته.

٥١٣ - لقد حل القرد ذات ليلة ضيفًا على الأسد ؛ فلا تكن مجادلاً قائلاً: أين القرد من الأسد؟

٥١٤ - وانظر إلى البطل من سيف المليك يسيل منه الدم، ما هذه الوقاحة آخرًا؟ والله إنه لخطأ .. إنه لخطأ .

٥١٥ - فإن صفع طفل رضيع أمه فجأة، إن لم تكن عدوا لنفسه، لا تقم أنت بصفعه.

٥١٦ - وذلك الذى رضع من الأسد يكون أسداً لا رجلاً، ولقد رأيت صور كثير من البشر ؛ فمن كانت تلك الأفعى ؟

٥١٧ - ونوح ، وإن كـان يشبـه البشر، كـان الطوفـان آكلا للبشر، وإن كانت ثمة ذرة من نار .. فمنها نار ذات لهب.

٥١٨ - فأنا سيف ، وأنا سـفاح ، وأنا ناعم ، وأنا حاد، وأنا كالدنيا الفانية، ظاهر حلو، وباطن بلاء.

(٤٣)

تعـال

٥١٩ - يا يوسف ، تعال آخراً إلى يعقوب الذى عمى ، ويا عيسى الذى اختفى فوق السماء الزرقاء، تعال.

٥٢٠ - فـمن الهـجـر صـار يومى كـالقـار، وصـار القلب كقـوس رمى السهـام، فيعـقوب المسكين قـد صار شيخًا، فتعال يا يوسف الفتى.

٥٢١ - ويا موسى بن عمران، كـم فى الصدر من صحارى سـينائك ، والعـجل يمارس الألوهيـة ؛ فتـعـال من صدر سيناء.

٥٢٢ - لقـد صار وجـهى فى صـفـرة الزعـفران، وصـرت محنيًـا كآلة الصنج، وضقت بقبـر الجسد فيـا أيتها الروح الرحبة تعال.

٥٢٣ - فلك عين محمد الدامعة تصيح وا شوقاه مواساة لك، ومن جمتك المتثنية ، تعال ياسرًّ قوله (أرسلنا).

٥٢٤ - فالشمس أمامك كالشفق ، يا من حزت على الملوك السبق، يا عينًا ناظرة للحق، يا صدر العالم .. تعال.

٥٢٥ - يا من أنت الروح والأرواح كالأجساد، وما قيمة البدن أصلا، وقد أعطيت الروح من زمن، فتعال حتى أهب الروح أيضًا.

٥٢٦ - ومنذ أن أخذت القلب رهينة لديك صارت مزرعة روحى فى حصاد، فامض أولاً أيها الألم، ثم تعال أيها الدوا.

٥٢٧ - وإننى لم أعرف قدرك حتى ليقول الفلك بدهاء هيا فلتصم قلبه بسهم، هيا ولتشج رأسه بحجر.

٥٢٨ - ويا من أنت فى مرتبة (قاب قوسين) وهذه الدوحة ذات التكريم لم يكن لأحد يا مليكي، إذن ، بمرتبة القرب أو أدنى فتعال.

٥٢٩ - يا ملكًا حلو الوجه تعال ، يا أجمل من مائة جميل تعال، ويا ماءً، يا نارًا تعال، ويا بابًا، يا بحرًا .. تعال ..

٥٣٠ - ويا سيد روحي، يا شمس الدين، من جاهك أيها الروح الأمين ، تبريز كالعرش المكين، فمن المسجد الأقصى .. تعال .

(٤٤)

نحن نمل

٥٣١ - ما دام الدم لا ينام يا سيدي، كيف أنام يا قمرى ، فمن عينى صار بحر من الدم يغلى من الجور والجفاء.

٥٣٢ - وإن سكتت شفتاى عن الحديث الآن، فإن روحى تفور من داخلى ، وإن ألقيت بالماء على رأسها، يغلى الماء على رأسها.

٥٣٣ - وإننى لألتمس الأعذار ؛ إنهم ينكرون عشقنا، أواه، لكن متى يكون للمعذور الإقبال والسنا ؟

٥٣٤ - ومن فوران دم نطقى فى الفم جرى ذلك النطق على القلم، وصارت الحروف كأسراب النمل متضرعة أمام سليمان.

٥٣٥ - تقول : أيها الملك اللطيف: يا من لطف منك الشرف ، فالأرواح صدف لدرك، وهى أيضًا عشب فى بستانك.

٥٣٦ - نحن نَمْلٌ مسكين، شرد عن بيادره، سار يبغى الشبع فأغثنا .

٥٣٧ - ونحن عبيد فى تراب كفك، ولنا أيضًا صفات العبيد، ونحن مراقبون تلك الصفة مع وجود عيب العمى.

٥٣٨ - فتذكر ألطافك فى سابق (الله الصمد) فى حق كل مذنب كان مجرم الدارين.

٥٣٩ - فتصدق أيها المحتشم على قلب كل من رآك، وكيف أنظر إلى سواك فى الأرض كان أو فى السما ؟

٥٤٠ - وماء حياة الصفا ليغص فى حلقومه، ذلك الذى شرب الخمور من ذلك السيد ميمون اللقا.

٥٤١ - ومن رأى ذلك القمر، فى حسنه وبهائه الشمس فى ناظريه، مظلمة كئيبة مجرد شرر.

٥٤٢ - ويا أيتها الروح الحلوة ، حلاوتك أشبه بالمرارة على العاشقين الذين يعانون الفراق، لذلك المليك الجميل، قليل الكبر كثير الكبرياء.

٥٤٣ - وأيتها الروح أقصرى الكلام، أو ألق به فى الطريق، وسيرى فى طريق المليك نحو تبريز الصفاء.

٥٤٤ - ويا أيها الجسد لا تكن كسولا ككلب، وكف عن عوائك قاعداً، وعد عن نفسك ، وامض نحو مليك البقاء.

٥٤٥ - ويا من مائة بقاء تراب كفه، ويا من مائة مليك جند في صفه مائة وزير كآصف سالكون في طريقه، مولهون بسليمان الولاء.

٥٤٦ - ثم إن سليمان من ذلك الولاء مرتعد خوف الابتلاء أن يجعله ذلك الاعتلاء أكثر دنواً .. من جراء الحاسدين.

٥٤٧ - وفجأة ومن القضاء اختطف الشيطان المكرمة من كأس العز والسلطنة واختطف منه الملك.

٥٤٨ - لقد كان مليك اللطف، يرتب له ملكه ؛ إذجعل الجن والشياطين ظهراء له.

٥٤٩ - حتى عقل كل هذه الأمور، وثاب إلى العقل من الهوى ، وأفل عن هذه الرياض، وصار بلا ثمر ولا زاد.

٥٥٠ - فضرب بسيف القهر والجبروت رقاب الشياطين والجن، ذلك أنه انشغل بعشق تلك الناحية كما شاء له القضاء.

٥٥١ - فحل لطف المليك، يا سيدى شمس الدين، يا من أنت كالقمر، أسمعك تقول لى .. لا .. لا تحرق العالم أيها المجتبى .

٥٥٢ - وعندما رأى البشرى من المليك خر ساجداً لتوه ، ولقد منح تبريز بوعده عملاً يساوى الدارين .

(٤٥)

شوك فى نار

٥٥٣ - فلتصمتوا أيها العقلاء ، حتى لاتنزلن عليكم الطعنات ، إنهم يضربون المجنون ؛ لأنه ينطق بالحق دون رياء .

٥٥٤ - وإن لم تكن تستطيع سماع الصدق ؛ يجب عليك أن تذوق سم حزنك ، وامض واختف كالنساء حتى لاتسقط فى البلاء .

٥٥٥ - ولتصمت ياقصير النفس ، واقبع فى الدار كالذباب ، مادمت لا تستطيع مثلنا أن تتحمل صفعات الأخساء .

٥٥٦ - لقد صرت سيداً فى الدنيا ، فمتى تصير من خواص العقبى ، اترك ماضيًا إلى ظل طوبى ياكافى الدارين ؟

٥٥٧ – وأنا صرت شوكًا فى نار ، محزونًا معرضًا للصفعات ، وصرت سعيدًا مع أهل الدنيا ، ملقى تحت أقدامهم .

٥٥٨ – وأنت صرت سيدًا وعظيمًا ، وصرت أقبح من كل قبيح ، أتراك جديرًا بالمعراج ؟ خذ الآن التاج واللواء .

٥٥٩ – وأنا المجنونُ المملوءُ أحزانًا ، وأنا المضطربُ الغامض، وأنا الغريبُ عن العالم ، منفصلٌ حتى عن الأنا .

٥٦٠ – شرف لى ولا عار ، ولا سلامَ لى ولا حرب ، ولا لون لى ولا رائحة ، ولا أنا بالملك ولا أنا بالسائل .

٥٦١ – ولا صباح لى ولامساء ، ولا أنا بالناضج ولا أنا بالفج ، ولا أنا بالشباك ولا أنا بالخب ، ولا أنا بالخادم ولا بالإمام .

٥٦٢ – ولا أنا بالسيد ولا بالعظيم ، ولا أنا بالعبد ولا بالوضيع ، ولا أنا بالأحسن ولا بالأسوأ ، ولا بداية لى نهاية .

٥٦٣ – إننى أتلقى الصفعات من كل خسيس ، وأتعرض للإستهانة من كل إنسان ، وأنا أكثر تخلفًا من كل إنسان مفتضحٌ أمام الله .

٥٦٤ – لقد كنت آدميًا وإنسانًا ثم صرت رفيقًا للشيطان ، وصرت حائرًا مذهولاً غريبًا على معارفى .

٥٦٥ – وكل من يتبع الشيطان يصبح ضالاً حائراً ، ولأن آلامه بلا علاج تسمونه بالمجنون .

٥٦٦ – يارب إننى أنا المذنب فى حقك ، وأنا المظلوم المريض بك ، وأنا الساقط الذليل إليك ، فاغفر لى يا إلهى .

٥٦٧ – ولقد أذنبت طيلة عمر كامل ، أواه فقد فعلت هذا بنفسى ، وأجرمت إلى ما لا حد ، ونلت جزاء أفعالى.

٥٦٨ – وأنت الألم ، وأنت الدواء ، وأنت واهبُ الإيمان ، وأنت السلطان .... سبحانك ياخالق الأرض والسماء .

٥٦٩ – من شمس التبريزى يصل إليّ كل لحظة لطف من الألطاف ، فمن فيض فضله وجدت كل لحظة اللطف والعطاء .

(٤٦)

سيد

٥٧٠ – ذلك السيد جاء إليَّ حينًا ، فغاصت قدمه فى الطين؛ فلأتحدث إليك عن أحواله ، واقرأ إذا جاء القضا .

٥٧١ – إنه ضخم كالجبار ، يمضى فى سيره متكبراً يجر أذيال ثوابه ، ساخراً من العاشقين فقد رأى العاشق ألعوبة .

٥٧٢ - ورُبَّ طائر مـحلق فى الـهـواء ، نجـا من الحبَ والشباك ، يصمى جناحه بسهم من قبضة القضاء .

٥٧٣ - تراك أيها السيد وقـد أصابك سكْر قليل تسخر من العـاشـقين ، أنت ثمـل بسيـادتك ... بدأت فى مصارعة الإله .

٥٧٤ - لقـد شـمـخ برأسـه إلى السـمـاء وهـو غـافل عن مصـيره، فـكيسـه ملىء بالذهب ، وأذنه بـ « طال البقاء » .

٥٧٥ - ومن القُبل الـتى تنهمر على يده ، وكـثرة السـجود أمام قدمه ، ومن غبـاء الشعراء الفج ، ومن حديث كل مهذار .

٥٧٦ - والكرم قـد تـكون له آفـة ، هو أنه يصـيـب الفتى بالكبـر ، ومن الوهم يمرضـه ، من كل نفـاق من شحاذ .

٥٧٧ - إنه يهبُ الدراهـم وهو ليس بخـالقـهـا ، وكـيف لامرىء السخاء من مال آخر وملك آخر ؟!!!

٥٧٨ - ولقـد صار كـفـرعون وشـداد ، وصـار قربـة مليئـة بالريح. كان نملة فـصار حية ، ثم صارت تسلك الحية تنينا .

٥٧٩ - والعشق من قدسيته وكأنه عصا موسى يلقف الحيات ، عندما يلقى كموسى بالعصا .

٥٨٠ - والسيد وهو لا يزال على وجه الأرض ، انفتح له كمين أصابه بسهم فأصبح محنيًا كالقوس .

٥٨١ - فانكبّ على وجهه لتوه من وقع الطعنة الثقيلة شاخرًا كالمصروعين يعانى غرغرة الموت والفنا .

٥٨٢ - صار مفتضحًا ، صار عاريًا ، وصار حيًا ؛ عدوه يبكى عليه وأهله ينوحون كأنهم أصحاب العزا .

٥٨٣ -لقد كان فرعون وكان النمرود ؛ فأصبح يقول « إنا إلى الله » ، ودق عنقه فأخذ يصيح : ياربنا ياربنا .

٥٨٤ - لقد صبغ وجهه بالزعفران ؛ فالجرح فوق طاقته ؛ فليست له نظرة ألوف ، ولا شفة الشهد ، ولا هو حلو اللقا .

٥٨٥ - فهل سهمه أعجب أم قوسه ، وهل عينه أفرغ أم فمه ، وهل هو أغدر أم الدنيا؟

٥٨٦ - ولأتحدث الآن عن سر الروح ند ابتلاء العاشقين ، عن الغل والقيد الخفيين ؛ فهيا افتح أذنيك .

٥٨٧ - ومتى تفتح أذنيك ... وأنى تكون للمدهوش أذنان؟ ولا مخرج هنا للذهن إلا أن يقول : يفعل الله ما يشا .

٥٨٨ - وذلك السيد ذو القعقة ، صار مهيض الجناح كالبعوضة باكيًا من عشق امرأة ، قائلاً : ابيضت عينى من البكا .

٥٨٩ - إنّا هلكنا بعدكم ، ياويلنا من بعدكم ، مقت الحياة فقدكم ، جودوا علينا بالرضا .

٥٩٠ - العقل فيكم مرتهن ، هل من صدى يشفى الحزن ؟ والقلب معكم ممتحن ، فى وسط نيران النوى .

٥٩١ - ويا أيها السيد ذو اليد والقدم ، قدمك انكسر من القضا ، فكم كسرت من القلوب ، وحاق بقدمك الجزا .

٥٩٢ - فاعتبر هذا من عنايات الله ، وأن الضرر جاء من حى العشق ، ودعك من العشق المجازى ، فعشق الله هو المنتهى .

٥٩٣ - والغازى يضع فى يد ولده سيفا خشبيا ليتدرب عليه ، ويصبح أستاذا فيمسك بالسيف عند الغزا .

٥٩٤ - والعشق الموجه إلى إنسان هو السيف الخشبى ، وذلك العشق الذى للرحمن يأتى من بعده ابتلاء .

٥٩٥ - ولقد عشقت زليخا يوسف فى البداية لعدة سنوات ، ثم صارت فى النهاية عاشقة لله فألقت بيوسف من وراء ظهرها .

٥٩٦ - ففرت من يوسف ، وهو فى عقبها وشد قميصها، فتمزق من جذبه ، على عكس حال الابتدا .

٥٩٧ - قال لها : لقد اقتصصت لقميصى منك اليوم ، فقالت : يفعل من هذا الكثير تقليب عشق الكبريا .

٥٩٨ - إنه يجعل الطالب مطلوبًا والمغلوب غالبًا ، ورب داعٍ جعله الحق قبلةً للدعا .

٥٩٩ - لقد دق الكلام هنا ولايسع الفم لفظا ، ولسوف أغالط ، وهل يجوز الزيف هنا ؟

٦٠٠ - إنه يصيح : من أكون ؟ .... أنا صورة ... أنا من تراب ، والرمّال ينقش على التراب صورة الجميل والقبيح .

٦٠١ - دعك من هذا ، وانظر إلى السيد يقول لى : لقد أضرم العشق النار فى لحيتى ، ولقد أنجيتنى فَلِمَ ؟

٦٠٢ - يا أيها السيد صاحب القدم ، إن كنت قد ذهبت فقد أتيت حتى أروى فى آخر الزمان أحوالك على الملا .

٦٠٣ - وماذا يقول المخدوع آخرا ؟ .. إنه ليس إلا ذرة من هباء الشمس وقطرة من المحيط ، من هنا فلا نهاية جرى .

٦٠٤ - ومـا دام يبدى لك قطرة فـما تبـقى مـعلوم بالنسبـة لك، ومن المخزن تُعرض قبضة من القمح عند البيع والشراء .

٦٠٥ - وعندما تبصـر قبضة يكون مالـم تر معلوما لديك ، تعرفـه وتعرفـ أيضا كيفـ يكون عندمـا يخرج من الطاحون .

٦٠٦ - وجودك مخزن قـديم ؛ فضع يدك فى هذا المخزن ، وانظر أى قمح تكون وآنذاك احمله إلى الطاحون .

٦٠٧ - وهذه الدنيا كالطاحون ، والآخـرة كالبيدر ، وهناك تكون كما تريد قمحًا أو لوبيا .

٦٠٨ - فـامض ، وأترك هذا أيهـا المصـر ، وانظر إلى ذلك السيد منتظرا ، إنه يتعجلنى ويناديني هيا .

٦٠٩ - أيها السيد : كيفـ أنت ؟ قل ... هل تعبت فى هذا الحى الملىء بـالفـتـنة ؟ وكـيـفـ سـقطـت فى الدم والتراب كالمسكين المبتلى ؟

٦١٠ - قال : الغياث أيها المسلمين ، حافظوا على قلوبكم، لقد سفك دم نفسه ، حتى لاتقع تبعته عليكم .

٦١١ - لقد كنت غـاضبا على العـاشقين ، أعذبهم كثـيرا ، وبصدر ملىء بالغل والغش قلت كثيرا مما لا يليق .

٦١٢ - « ويل لكل هُمَزة » من أجل كل لسان بذئ ،
وليس للهمّاز اللمّازّ من دواءإلا ما يقول .

٦١٣ - وعندما تكون أفواه الناس جحوراً للحيات
والعقارب ، سده بالطين واللبن ، ولا تطلق
العقارب على الأقربا .

٦١٤ - وفى العشق أترك كل هوى لك ، واترك المحبوب
والفخاخ ، وسمّ الحجر ذهبا على الجفاء لقب السكر .

(٤٧)

أنت

٦١٥ - الحبيب لى ، والغار لى ، والعشق أكل الأكباد لى ،
أنت الحبيب، وأنت الغار ، وأنت سيدى وحافظى .

٦١٦ - وأنت نوح ، وأن الروح ، وأنت الفاتح والمفتوح ،
وأنت الصدر المشروح ، ولى على بابى الأسرار .

٦١٧ - وأنت النور ، وأنت الحفل ، وأنت دولة المنصور ،
وأنت طائر سيناء تنقرنى بالمنقار .

٦١٨ - وأنت القطرة ، وأنت البحر ، وأنت اللطف ، وأنت
القهر ، وأنت الشهد ، وأنت السم ؛ فلا تؤذنى .

٦١٩ - أنت حجرة الشمس ، وأنت منزل الزهرة ، وأنت
روضة الأمل ؛ فدلنى على الطريق يا حبيبى .

٦٢٠ - وأنت النهار ، وأنت الصوم ، وأنت حاصل كديتى، وأنت الماء ، وأنت الإناء ؛ ألا فاسقنى مرة !

٦٢١ - وأنت الحبة ، وأنت الشبكة ، وأنت الخمر ، وأنت الكأس ، وأنت الناضج ، وأنت الساذج ؛ فلا تتركنى ساذجا .

٦٢٢ - فلو خفت حدة الجسد قليلا ، لما قطع الطريق علىّ ، ولو لم تكن لضاع الطريق .... هذا كل قولى .

(٤٨)

فيض

٦٢٣ - تلك الروضة ، ألا أنبت الله ورودها إلى يوم الدين ، والحسناء التى جعل إله الدارين نثاراً على جمالها .

٦٢٤ - فمن الفجر وأمير الحسان يتجول للصيد ، ألا جعل الله قلوبنا صيداً لسهام نظراته .

٦٢٥ - ولقد حطم باب أحد الزهاد ، فدعا علىّ باللعنة قائلا : امض ، ألا جعل الله أيامك كلها بلا قرار .

٦٢٦ - فأية رسائل ترسلها عيناه إلى عينىّ فى كل لحظة ، لتكن العين من رسائله سعيدة مليئة بالخمار .

٦٢٧ - فلا بقى قرار ولا بقى قلب بدعائه ، ويا له من حبيب ظامئ إلى دمنا ، أعانه الله .

٦٢٨ - وما أشبه أجسادنا بالقمر يذوب عشقًا ، وما أشبه قلوبنا بصنج الزهرة ، ألا قطعت أوتاره .

٦٢٩ - إلى ذوبان القمر أو إلى تقطع أوتار الزهرة ، وانظر إلى حلاوة حزنه ، ألا قتل من أمثالنا ألفا .

٦٣٠ - وأى عرس يكون فى الروح منه ، لتكن الدنيا من انعكاس وجهه مثل أيدى العرائس نضرة مليئة بالزينة .

٦٣١ - ولا تنظر إلى عذار الجسد ، إنه يتحلل ويهترىء ، وانظر إلى قوام الروح فهو حلو ، ألا جعلها الله الحلوة العذار .

٦٣٢ - والجسد المظلم كطير الزاغ وعالم الجسد بمثابة الشتاء، وبرغم هذين القبيحين ليكن ربيعنا دائمًا .

٦٣٣ - فإن قوام هذين القبيحين على العناصر الأربعة ، ألا فليكن قوام عبيدك على غير هذه الأربعة .

(٤٩)

إن كنت في عالم عبوس

٦٣٤ - أعبس ، فكلهم عبوس هنا ، وكن أعمى ، حتى لاتتلقى من كل أعمى عصا .

٦٣٥ - وأعرج ، فكلهم فى هذا الحى عرجى ، ولف قدمك بخرقة ، واجعل قدمك ملتويا ، وأيضا رأسك .

٦٣٦ - وحك وجهك بالزعفران إن كنت قمرى الوجه ، فإن أبديت وجهًا جميلاً صفعت على قفاك .

٦٣٧ - واخف المرآة تحت إبطك عندما ترى وجهًا قبيحًا ، وإلا سوأت سمعة المرآة يامولانا .

٦٣٨ - فما دمت مفيقًا ، يمكن أن تقوم بالمداراة مع نفسك ، وعندما تثمل ليكن ما يكون مع كل شئ .

٦٣٩ - واشرب عدداً من الكئوس من يد ساقى الوصال ، وعندما (تصل) اقفز وابدأ فى الرقص .

٦٤٠ - وأنت لا زلت كالفرجال تدور حول الدائرة ، ومثل هذا الدوار فريضة بالنسبة للدائرة .

٦٤١ - فقل ما قد قلت ، فلقد نسيت ، سلم الله عليك ياقمر، ياقمرنا .

٦٤٢ - سلم الله عليك يامن كل أيامك حلوة ، سلم الله عليك يا نفسًا يحيى الموتى .

٦٤٣ - ألا أبعد الله عين السوء عن ذلك الوجه ، فإن خف قلبا ، لاتجديه حيلة ولا « لاحول ولا » .

٦٤٤ - ولقد جئنا من بعيد نتسول منك الحسن والقمر جيّد سخي من وجهه الفياض بالنور .

٦٤٥ - ويسمع القمر دعائى ، ويرفع كفه أمام قمرك قائلا: وأنا أيضا يا قمرنا .

٦٤٦ - وعضت الغيرة شفتيها ... وقالت لقلبى : اصمت ، واستسلم قلبى وقعد ، وألقى باللوا .

(٥٠)

زهور

٦٤٧ - طلع البنفسج ثانية ، ومضى إلى السوسن منحنيًا ، وأخذ الورد المكسو بالياقوت يمزق أكمامه .

٦٤٨ - عادت الزهور سعيدة فرحة ، كالريح نحو عالم الجماد .. ثملة متبخترة .. ترتدى حللا خضراء .

٦٤٩ - إهتز السرو رافعا علمه وأحرق الخريف لتوه ، ومن فوق الجبل تجلت شقائق النعمان بوجوهها .. بهية اللقاء .

٦٥٠ - وقال زهر السنبل للياسمين : سلامًا وبردًا : سلامًا عليك ، ادخل الروضة يا فتى .

- وفى كل طرف وجد صوفى معروفًا ، وأصبح

٦٥١ مصفقًا كشجر السناراقصًا كنسيم الصبا .

٦٥٢ - والبراعم كالكواعب ، أخفت وجوهها ، وشدت الريح حجابها قائلة : أسفرى عن وجهك ياغالية !!!

٦٥٣ - فالحبيب حاضر فىَّ حينًا ، والماء جار فى جدولنا ؛ فلماذا تكونت زوينة النيلوفر صفراء ظمأى ؟ !

٦٥٤ - لقد حل الشتاء الجهم قاتلا للسرور ، أطال الله عمرك يا فلاً قصير البقا .

٦٥٥ - والنرجس ذلك اللعوب غمز بعينه للخضرة وفهمته وقالت : تحت أمرك ... فهيا .

٦٥٦ - وقال القرنفل للصفصاف : لى عندك رجاء ، قال : لتكن زاويتى خلوة لك ... فهيا .

٦٥٧ - قال التفاح للبرتقال : مالذى يضايقك ؟ قال : أنا خائف من الحسود ، أخشى أن أتجلى !!!

٦٥٨ - والفاختة تتهادى هادلة : كو كو ... أى أين أين ؟ أين الحبيب ؟ فأشار إلى الورود البلبل الغريد .

٦٥٩ - وغير ربيع الوجود ثم ربيع خفى ، وجهه القمرى وفمه السكرى ، فهات الخمر أيها الساقى .

٦٦٠ - ياقمراً طالعًا فى ظلمات الدجى ، نور مصابيحه يغلب «شمس الضحى».

٦٦١ – لقد بقيت بضع كلمات ، لكن الوقت فات ، وما فات في الليل ، أقضيه غدا .

(٥١)

الحجر يذوب والماء يتجمد

٦٦٢ – غيرة منه ، علم آدم الأسماء ، ونسج الجامع الكل حجب الأجزاء .

٦٦٣ – والغيرة تكون من وجود الغير وإن لم يكن غير فلماذا أبدى الغير ذلك الفرد الصمد ؟!!

٦٦٤ – والفم ملىء والدنيا صامتة عن البوح بالأسرار ؛ فما الذى يمنع الفصحاء الذين يقطعون بوادى الألفاظ ؟

٦٦٥ – ولقد سدت الحقائق الطريق إلى الأفواه بالقبل المتتالية، وشفاهًا كالشهد بالنسبة للأفواه الفصيحة .

٦٦٦ – فحينًا من قبلة الحبيب وحينًا من كأس العقار ، لامجال هناك للحديث ، ولا للرمز ، ولا للإشارة .

٦٦٧ – فما أجمل قطعها للحديث بطرقعات القبلات ، وما أجمل سدها لطريق الفتنة ... بالفتنة .

٦٦٨ – وإذا كانت الجبال تذل الأمواج وتردها إلى البحر ، فما الذى يخشاه حجر الصوان من الماء ؟ !

٦٦٩ – وإذا كان الحجر يصبح ماءً والماء حجرًا ، فاعلم إذن أن الإله البصير محيط بكل شىء .

٦٧٠ - وما دامت الحرب تصبح صُلحًا والصلح حربًا ، فانظر دومًا إلى صنع ذلك الرب العظيم .

٦٧١ - ولتخف وجهك ، فالحجاب ديدن الحسان ، مادمت قد وجدتنا هادئين مستسلمين مساكين .

٦٧٢ - وانظر أيها الصديق . اشتبكت أنت أيها السيد مع أرنب ، لاتفعل هذا ، ولا تسد طريق العزاء .

٦٧٣ - وانظر إلى الطمع ؛ فأنا أنصحك لا تفعل ، مثلما تنصح بعوضة طائر العنقاء .

٦٧٤ - ومثلما يصارع شاحب الوجه الصفراء ، ومثلما تسد عشية تدفق البحر .

٦٧٥ - أكنت صاعقة يا حبيبًا أم نارًا ، فما تركت لنا منزلا ولا دارا ...

٦٧٦ - متى أتوب من الذنب ؟ توبتى ذنبى ... متى أُجارُ إذا العشق صار لى جارا ؟ ! !

٦٧٧ - يقول عقلى : لاتبدلن هدى بردى ... أما قضيت به فى هواك أوطارا .

(٥٢)

حسنك المعمور

٦٧٨ - لماذا تنظر إلى وجهى حائرًا أيها الفتى ؟ وهل فى وجهى أمارة على افتتانى ؟

٦٧٩ - أتراك ناظراً فى وجهى إلى وسم العشق ، وفى وسط الوسم مكتوب « نحن نزلنا » ؟!

٦٨٠ - وإننى لأريد ألف قربة وألف بطن ، فماء الخضر عذب ، وأنا مصابٌ بالاستسقاء .

٦٨١ - وأى وفاء تطلبه من امرئ سُلب قلبه ؟ ! فمادام القلب قد ضاع ؛ فقد ضاع فى أثره الوفاء والجفاء .

٦٨٢ - وبحق هذا القلب الخرب وحسنك المعمور ، إن كنز خيالك حلو فى خرابتنا هذه .

٦٨٣ - وصياح الرواح وأنينها من الجهة التى لاجهة فيها ، فزعنى من النوم ليلة الأمس وقت الدعاء .

٦٨٤ - فهل أتحدث عن الآنين أو عن جمال الذين يئنون ؟ فالأذن مليئة بأنينه والعين بجماله .

٦٨٥ - ولا قرار لك أيها الأخ للزمان ... وانظر إلى المطالب تجذبك فى كل طرف .

٦٨٦ - وكأنك كرة وسط مائة صولجان مسرعة حينًا إلى آخر الميدان ، وحينًا منقلبة من الرأس إلى القدم .

٦٨٧ - وأين نية الفارس ؟ وأين نية الكرة ؟ وأين قامة الحبيب ؟ وأين نداء « هلموا إلىّ » ؟

(٥٣)

نهر من الدم

٦٨٨ - بحق روحك الطاهرة يا معدن السخاء والوفاء ، لاصبر لى بدونك أيها العزيز ... فتعال .

٦٨٩ - وأى موضع للصبر ، فلو كان عند جبل قاف صبرى، لصار فانيًا كالثلوج من شمس الهجر .

٦٩٠ - فمن عهد آدم إلى عهد الأعور الدجال ، لا روح سلمت لك تسليم روح عبدك .

٦٩١ - فإن شئت فصدق ، أو فقل ليس الأمر هكذا ، فأنا باق على عهد وفاء عشقك بحق الوفاء الطاهر .

٦٩٢ - ولاً تلومونى إن كنت أطيل فى الحديث ، وذلك ربما تكشف أحوالى أمامكم .

٦٩٣ - وتلك النار التى تجعل قِدْرَ وجودى يغلى ، لو وصلت إلى سقف السماءلانشق منها .

٦٩٤ - وذلك على الرغم من أن سقف السماء لم يختل من ناره وشمسه ولم تسود طلعته .

٦٩٥ - لقد جرى نهر من الدم من وجودى ، ولا علم لى من أين ينبع وإلى أين يمضى .

٦٩٦ - وماذا أقول للنهر ؟ أأقول لا تجرا أيها النهر وما قتالى معه ، قل له فلتمض إلى البحر ، ولا تخش غواربه .

٦٩٧ - وبحق تلك الشفة الحلوة التى تنفث بها فى داخلى، إن هذا المزمار لا اختيار له فى ضجيجه .

(٥٤)

طر أيها العشق

٦٩٨ - إذا كنت لا تعرف العشق فسل الليالى ، سل الوجه الشاحب ويبوسه الشفة .

٦٩٩ - فكما أن الماء يشف عن النجم والقمر ؛ فإن الأجساد بدورها تشف عن الأرواح .

٧٠٠ - إن الروح من العشق تتعلم ألف نوع من الأدب ، من ذلك الأدب الذى لايمكن أن يوجد فى المدارس .

٧٠١ - وإن العاشق لظاهر مميز بين مائة شخص ، كما يكون البدر المنير ظاهراً على الفلك بين النجوم .

٧٠٢ - والعقل لم يُنّب عن مذهب العشق ، وهو حائر فيه، وإن كان عالمـًا بكل المذاهب .

٧٠٣ - ومن له قلب كقلب الخضر ذاق من ماء حياة العشق ، تصبح كل المياه الزلال بلا قيمة عنده .

٧٠٤ - ولا تكلف نفسك الذهاب إلى البستان ، وانظر إلى العاشق ، ففيه أمثال دمشق والغوطة والبساتين ويشرب .

٧٠٥ - وما دمشق ؟ ! فإنه جنة مليئة بالملائكة والحور ؛ فالعقول حائرة فى هذه الوجوه والأعناق !!!!

٧٠٦ - فلا من نبيذه الحلو غياب أو خمار ، ولا من شدة حلاوته بثور أو حمى .

٧٠٧ - وفى نطاق الطمع ، فى العشق ، يخلص الجميع من الملك إلى شحاذ الروح من الطمع والمطالب .

٧٠٨ - وأى فخر يكون للعشق من طالبيه ؟ وأى عون يكون للأسد من الثعالب ؟!

٧٠٩ - وفوق نخيل الدنيا لا أرى ثمراً ناضجًا ، فلقد ثلمت أسنانى كلها من كل الثمار الفجة .

٧١٠ - فطرْ ، طِرْ أيها العشق فوق الأثير والأفلاك ، كالشمس .... منزهة عن كل المطايا .

٧١١ - فلا وحشة عند العشاق مثل كل الوحداء ، ولا خوف من القطع والوصل كالواصلين .

٧١٢ - لقد اختارته العناية من أجل الأرواح ، واشتراه المسبب من الأسباب .

٧١٣ - فمـا أعجبه من عـالم وما أعجبه من نظام وترتيب ولقد أحدث ألف هرج فى كل ماهو مرتب .

٧١٤ - وكل من هو فى دنيا الطرب اعتبره متسولاً للعشق، فـالعـشـق هو الذهب النضـار ، ومـا سـواه مطلى بالذهب .

٧١٥ - سلبت قلبى يا عشق خدعة ودها ،كذبت .. حاشا ، لكن ملاحة وبها .

٧١٦ - أريد ذكـرك يا عـشق شـاكـراً ، لـكن ولهت فـيك وشوشت فكرةً ونهى .

٧١٧ - ولو أننى مدحت العـشق بمائة ألف لغة ، أراه أكـثر حسنًا منها بأجمعها .

(٥٥)

أنا فى العشق آية

٧١٨ - افتح الباب ، تعال ، ادخل ، فلا كان عيش بدونك، بحق عينك الثملة ، وهى نبع الوفاء .

٧١٩ - لقد إنحبس كلامى ، فمد جديلة من جديلتيك ، أنا والشمس والضحى تلفُ الحب والولا .

٧٢٠ - أنا فى العـشق آية فاقـرأونى على الملا ، أمة العـشق فاعرجوا ، دونكم سلم الهوى.

٧٢١ - رأيتـه يمـر ثمـلاً ، قلت : إلى أين ياقمر ؟ قـال : لا ... لاتفعل هكذا ... ولا تتعقبنى .

٧٢٢ - وعندمـا سرت خلفـه ، أسـرع فى خطوه ، وفى أثر سرعة خطوه ، أى موضع للريح أو البرق ؟

٧٢٣ - وعندما سرت خلفه ، أسرع فى خطوه ، أى موضع للريح أو البرق ؟

٧٢٤ - أنا مذ رأيتهم ، أنا صرت بلا أنا ، صورة فى زجاجة ، نور الأرض والسما .

٧٢٥ - ركب القلب نوره ، فجلى القلب واصطفى ، كل من رام نوره ، استضا مثله .. استضا.

٧٢٦ -كيف يلقاه غـيره ؟ كل من غير فنا « فـتعال ورائى بلا أنا ؛ فالأنا قد منعت هنا» .

٧٢٧ - فتضرعت مـادحًا ، قلت ياحبيبًا تطيـل العمر ، قال : كف عن ذا للحظة ؛ فالثنوية فى الثنا .

٧٢٨ - فأغلق شـفتـيك عن الثنوية ، وافتح عين البـقا ، وإن كان الكلام من الشـفة المغلقـة يطلق البسط أطلقه .

٧٢٩ - إن علينا بيـانه « لا تدخل أنت بيننا ، وإذ يجـد المرء الباب ضيقا ، يخلع ثيابه» .

٧٣٠ - أليست روحك.. كل ليلة تخرج عن جسدك ، فتدخلك مع روحك صفك ، لا ترتجى .

٧٣١ - فلو لم تكن خفيفة لما عادت كالصبا ، ولما ذهبت مسرعة كل ليلة إلى ساحل بحر الصفا .

٧٣٢ - فضع الروح فوق كف الطلب ، فالطلب كيمياء ، وما لم تنفصل الروح عن البدن لا تنفصل عن روح الروح .

٧٣٣ - وإن كانوا يفرغون البوص ، لايتركونه بلا قوت ، فتعقب الأسد وصده ، فأنت على المرتضى .

٧٣٤ -كنت عدمًا لقرون ، وقرأ عليك « هل أتى » ، وخط الحق على صورة القلب ، فلا تقرأه خطا .

٧٣٥ - وإن الألف لتصير « لا » ، وأنت من « ألف لام » صرت فانيا ، هيا إغسل يدك وفمك ؛ فقد قالت شفته : هيا .

٧٣٦ - وإذا اشتغلت بالحق ، تفرغ من الماء والطين ، وإذا صرت بلا يد وقلب ، مد يدك إلى هذا الحساء .

(٥٦)
سبِّح

٧٣٧ - استمع إلى صوت التسبيح قادمًا من أعلى ، وأنت أيضا سبِّح اسمه الأعلى .

٧٣٨ - وما دام قلبك قد وجد الورد والسنبل ورعاهما ، فقد أصبحت مرج « أخرج المرعى » .

٧٣٩ - ويعلم الجهر « صورة هذا الغزال » ، ونافحته المسكية هي « مايخفى » .

٧٤٠ - وعندما يصل نفس غزلانه إلى الروح بصوت مرج الهدى .

٧٤١ - متى يكون الظامي معرضًا للنسيان ، ما دامت هناك « سنقرؤك فلا تنسى » .

(٥٧)

الرباب والسحاب

٧٤٢ - الرباب مشرب العشق ومؤنس الصحاب ، وذلك الرباب سماه العرب السحاب .

٧٤٣ - فكما أن السحاب يكون ساقيًا للورود ، فالرباب قوت الضمير وساقي الألباب .

٧٤٤ - إنك تنفخ في النار فتزداد لهيبًا ، ولا يزيد إلا التراب عندما تنفخ في التراب .

٧٤٥ - فالرباب قدّم دعوة للبازى قائلاً : عد إلى ساعد المليك ، وبالطبل لايعود إلى المليك الغراب .

٧٤٦ - وهو حلال المشاكل عند العشاق ، ومن ليس لديه المليك ، وبالطبل لايعود إلى المليك الغرابا .

٧٤٧ - وهو حلال المشاكل عند العشاق ، ومن ليس لديه مشكلة .. كيف يكون جديراً بالجواب .

٧٤٨ - وجواب مشكل الحيوان العشب والقش ، وبذور شهوته أساس للنوم .

٧٤٩ - فأين الحمار من نفس العشق العيسوى ؟ لم يهبه هذا الفتح مفتح الأبواب .

٧٥٠ - فالعشق هو خلعة الروح وطوق « كرمنا » ، من أجل ملك الوصال ، ومن أجل رفع الحجاب .

٧٥١ - وبألحانه كل القلوب فى شغل واحد ، ونداء الإله الواحد ينجى من تفرقة الأرباب .

٧٥٢ - فلا تتحدث عن العشق كثيراً مع أرباب الجسد ، فديدنهم الخوف والرجاء ، والثواب والعقاب .

(٥٨)

نَمْ

٧٥٣ - لك ... لك يجوز يامن لست تعانى العشق فنم ، وامض ؛ فالحزن والعشق نصيبانا فنم .

٧٥٤ - ومن شمس حزن الحبيب تفتتنا إلى ذرات ، وأنت الذى لم يظهر هذا الهوس فى كبدك ... نم.

٧٥٥ - وإننا نسعى كالماء بحثًا عن وصاله ، وليس لديك هذا الهم ... فنم

٧٥٦ - وطريق العشق خارج الاثنين وسبعين ملة ، وما دمت تعشق المذهب والاحتيال .. فنم .

٧٥٧ - صباحنا صبوحه وعشاؤنا دلاله ، وما دمت ترغب فى الدسم ولديك هم العشا ... فنم .

٧٥٨ - ونحن فى طلب الكيمياء ذائبون كالنحاس ، ومادام الفرش والضجيع كيمياءك ... فنم .

٧٥٩ - وإنك لتمضى متعثرا كالنمل ... ولقد مضى الليل، والآن نوبة الدعاء ... فنم .

٧٦٠ - ومادام القضاء قد سد علينا طريق النوم فامض أيها الشاب؛ فقد فاتك النوم وأصبح قضاءً عليك ... فنم.

٧٦١ - ولقد سقطنا فى يد العشق لنرى ماذا يفعل ، ومادمت فى يد نفسك امض وتوسد يمينك .

٧٦٢ - وأنا أقتات على دمى يا حبيبى وأنت تأكل النعم ، والنعم تقضى إلى النوم لا محالة ... فنم .

٧٦٣ - ولقد قطعت الأمل من رأسى ومن لبى .. وأنت المرتجى مفيق الرأس واللب ... فنم .

٧٦٤ - ولقد مزقت لباس الحروف وأطلقت الكلام ، ولست بالعارى بل لك قباء ... فنم .

(٥٩)

مريض

٧٦٥ –ظهرت أعراض مرض منذ منتصف الليل على ذلك السيد ، فأخذ حتى الصباح يضرب جدارنا برأسه وهو فاقد الوعى .

٧٦٦ – وضج الفلك وضجت الأرض بالبكاء من أنينه ، كانت أنفاسه محرقة ، وكأنها تصاعد من تنور.

٧٦٧ – كان مرضه عجيبًا ، فلا هو وجع فى الرأس ولاهو حمى ، ولم يكن له علاج فى الأرض ، فقد حل به من السماء .

٧٦٨ – وعندما فحصه جالينوس وأمسك بنبضه قال له : دعك من يدى وانظر إلى قلبى فألمى خارج كل قاعدة .

٧٦٩ – فلا هو بالصفراء ، ولا هو بالسوداء ، ولا هو بالقولنج، ولا هو بالاستسقاء ، وفى كل ركن من مدينتنا قامت ضجة.

٧٧٠ – فلا هو ينام ، ولا هو يأكل ، بل يحيا وينمو بالعشق؛ فهو الآن لهذا السيد الحاضنة والوالدة .

٧٧١ – قلت : يا إلهى الرحمة ؛ فهو لاينام لحظة واحدة ، ولا يستريح ، ولا هو سفك دم أحد ولأى سلب ماله .

٧٧٢ - وجاء الجواب من السماء : دعه فيما هو فيه ؛ ففى بلاء العاشقين الدواء والعلاج عبث بلا طائل .

٧٧٣ - فلا تبحث عن علاج لهذا السيد ، ولاتقيده بالأغلال ولا تنصحه ، فمن سقط فى هذا الحال لاهو فى فسق ولا فى عبادة .

٧٧٤ - وما دمت لم تذق العشق ولم تسمع عن العاشقين فاصمت ، ولا تتلُ الرقى فلا هو بالسحر ولا هو بالشعوذة .

٧٧٥ - فيا شمس تبريز تعال يا معدن النور والضياء ؛ فإن هذهِ الروح ذات الجاه والأبهة بدون شعاعك جامدة .

(٦٠)

مثل دعاء العاشقين

٧٧٦ - جئت حتى أجرك بنفسى من أذنك ، وأجعلك بلا قلب ولا ذات ثم أضعك فى قلبى وفى روحى .

٧٧٧ - جئت ، ربيعًا سعيداً ، إليك يا شجرة الورد ، لأعانقك هوناهونا ثم أبذرك .

٧٧٨ - جئت حتى أجعلك مجلوا فى هذه الدار ، ومثل دعاء العاشقين أصل بك إلى مافوق الأفلاك .

٧٧٩ - جئت ، فقد اختطفت قبلة من حسناء فردها سعادة لقلب السيد ، و لسوف أستردك .

٧٨٠ - وما الورد ؟ إنك أنت الورد ، وأنت الناطق بأمر قل وإن لم يعرفك آخر ؛ فأنا أعرفك لأنك أنا .

٧٨١ - وأنتَ روحى ، وأنت نفسى ، وأنت قارىء فاتحة «نهايتى»؛ فكن أنت «فاتحة» بأجمعك ، حتى أقرأك بقلبى.

٧٨٢ - وأنت صيدى ، فإن فررت من الشباك ياصيدى ، فعد ثانية نحو الشباك ، وإن لم تعد ، سقتك أنا .

٧٨٣ - قال الأسد : إن معى غزالا نادر المثال ، فامض ، فلماذا تعدو فى أثرى سريعًا حتى أمزقك ؟!

٧٨٤ - إنك حمول للجراح ، فتقدم سريعًا ، وكأنك درع الشجاعة ، ولاتسع إلا فى شد القوس ، حتى أقوسك مثله .

٧٨٥ - ومن حدود التراب ، حتى البشرية عدة آلاف من المنازل ، وسوف أحملك مدينة بمدينة ، ولن أجعلك باقيًا فى أول الطريق .

٧٨٦ - فلا تتحدث أبداً ، ولا تصفق ، ولا تكشف غطاء القدر، واغل جيداً ، واصبر ، ذاك أنى أملؤك .

٧٨٧ - ألست جرو أسد أُخفيت فى إهاب غزال ؟ ولسوف أخلصك دفعة واحدة من إهاب الغزال .

٧٨٨ - وأنت كرتى ، تسرع فى صولجان حكمى ، وأنا أسرع فى أثرك ، وإن كنت أنا الذى أجعلك تسرع .

(٦١)

نفسان

٧٨٩ - النفس المقترن بذاتك أيها الحبيب بمثابة الشوك ، والنفس دون ذاتك يأتيك بالنفع العميم .

٧٩٠ - وذلك النفس المقترن بالذات يجعلك صيداً لبعوضة، وذلك المتجرد عن الذات يصيد لك الفيل .

٧٩١ - والنفس المقترن بالذات مأسور بسحاب الأحزان ، والنفس الخالى من الذات يجعلك فى عناق مع القمر .

٧٩٢ - النفس المقترن بالذات يجعل الحبيب يجفوك ، وذلك الخالى من الذات يأتيك بخمر الحبيب .

٧٩٣ - النفس المقترن بالذات مكتئب كالخريف ، لكن الخالى من الذات يجعل الشتاء يبدو لك ربيعا .

٧٩٤ - وكل ما بك من قلق من طلبك للطمأنينة ؛ فكن طالبًا للقلق حتى تحصل على الطمأنينة .

٧٩٥ - وكل ما بك من مرارة من طلبك للذة ، وإن تركت طلب اللذة ، حلا لك السم الزعاف .

٧٩٦ – وكل ما تعانيه من حرمان من طلبك المراد ... وإلا فإن ماتريد ينثر فوق رأسك .

٧٩٧ – كن عاشقًا لجور الحبيب لاعاشقًا لوده ، حتى يأتيك جميلك ذو الدل عاشقًا خاضعًا .

٧٩٨ – وسيد الشرق شمس الدين عندما يصل من تبريز ، فإنك – والله – تنظر باحتقار إلى القمر والنجوم .

(٦٢)

شاهد الخمر فى المُحصرم

٧٩٩ – هبنى الحال ، وهبنى الحيرة ، يا مبدعًا بلا حال ، وأبدع ليلى وأبدع المجنون ، يا صانعا بلا آلة .

٨٠٠ – فهناك مائة حال مختلفة في ليلى وفى المجنون ، صارخة أمامك : ياعاطيًا بلا حاجة .

٨٠١ – وإن خاتم الحاجة هو الختم السليمانى ، هو ملقى قدامك ، فلا تفرط فى الصحبة .

٨٠٢ – ولقد غاب قمر التوبة ، وجاء إلى الدنيا قمر ، يحطم مائة توبة ويحرقها فى لحظة واحدة .

٨٠٣ – ولتصب بالدوار ، تلك الرأس التى لاتدور حيرة فيك، وليصب بالحمق ذلك القلب الذى لايتحير فيك .

٨٠٤ – لقد أصبنا بالعرج هنا فأغلق باب الدار ؛ فالدابة والطير تعرج فى هذه الحضرة .

٨٠٥ – ويامن عشقك الكلى تاج وفى نفس الوقت غل ، هو دعوة الرسول وتشتت الأمة .

٨٠٦ – ولقد أتيت لنا من العدم بكبد ظمآن ، وسمرتنا على نبع هذه الدولة .

٨٠٧ – فصار شوكى منك وردا ، وصارت أجزائى كلا ، فأولنا رحمة ، وآخرنا أيضا رحمة .

٨٠٨ – فشاهد الورد فى الشوك ، فالكل هكذا يرونه ، وشاهد الكل فى الجزء ، فأنت لهذا أهل .

٨٠٩ – والشوك الذى لاورد فيه لايتصدر الرياض ، وكيف يجد التراب دون روح رأسًا وشاربا .

٨١٠ – وصفق دومًا ، واعلم أنك منشأ كل صوت ، والصوت الآتى من الكفين ليس بلا اتصال أو افتراق .

٨١١ – واصمت فقد جاء الربيع بالورد وبالشوك ، ومن الغيب هب الحسان خارجات للدعوة .

(٦٣)

مطاردة

٨١٢ - لقد وجدنى ثانية ذلك الحبيب الفاتن ، وبينما كان يطوف ثملاً حول السوق وجدنى .

٨١٣ - ولقد اختفيت من نرجسه المخمور فرآنى ، وهربت من حان الخمار ... فوجدنى .

٨١٤ - وما مهربى ؟! ولا ينجو أحد منه بروحه ، وما اختفائى ؟! وقد وجدنى مائة مرة !!!

٨١٥ - ولقد قلت : متى يجدنى فى زحام المدينة ؟! وهو ذلك الذى وجدنى فى غمرة الأسرار .

٨١٦ - فيا بشرى ، أن تلك العين الفاتنة بحثت عنى ، وياله من إقبال أن تلك الجمة السالبة وجدتنى !!

٨١٧ - والعمامة تضيع من فوق رؤوس السكارى رهنًا ، والعمامة فوق رأسه ، وأهدابها وجدتنى !!

٨١٨ - وكنت مشغولاً بإخراج الشوك من كف قدمى ، فوجدتنى تلك السروة التى تزين مائة روضة وبستان .

٨١٩ - وضعت أنا من بيدر ذاك القمر كما يضيع الكيل ، واليوم وضعنى القمر فى قاع الأهواء .

٨٢٠ - ومن دمى تقطرت الآثار فى كل طريق ، فتتبع أثرى ووجدنى !!!

٨٢١ - وهربت مثل الغـزال من ذلك الأسد إلى الصـحراء ، فوجدنى فى الجبال أو أن صيده .

٨٢٢ - وذلك الذى يمضى إلى الفلك ليصيد الغزال ، وجدنى بالصبر والتأنى والفن .

٨٢٣ - فالشص فى فمى وأنا فى قاع اليم ، والصياد وجدنى بطرف الخيط الجاذب .

٨٢٤ - وأعطانى الكأس التى تمحـو الأذى عن قلـبى ، فى تلك اللحظة التى وجدنى فيها قليل الإيذاء للناس .

٨٢٥ - وهذه الروح الثـقيلة خـفت وطارت ؛ فـقد وجـدنى ذلك الكأس الثقيل الخفيف .

٨٢٦ - واليوم لا لُـبّ هناك ، ولا أذن ، ولا مقال ، فـإن منبع الفكروالمقال .... قد وجدنى .

(٦٤)

عقاب

٨٢٧ - لتزجين السحـاب على قلب ذلك الشخص الذى لا أثر فيه لهذا العشق ؛ فهو ليس إلا خصم للقمر .

٨٢٨ - ويالهـا من شـجـرة بائسـة تلك التـى لم تُنمُ فى هذا البسـتـان ، وياله من ذليـل ذلك الذى عـزّ عليـه أن يستظل بهذا الشجر .

٨٢٩ - فلتتقطع عن كل ماسوى العشق ولو كنت دراً يتيمًا ، فليس لك سوى هذا العشق من كافل وأب .

٨٣٠ - وفى مـذهب العـشاق ، فـإنهـا لتـعـانى النزع ، تلك الروح التى تتحسن يومًا بعد يوم من هذا المرض .

٨٣١ - وإن آنست فى وجه امرئ ذلك اللون ، اعلم يقينـًا أنه ليس من البشر .

٨٣٢ - وكل عود من البوص تراه فى وسطه خـاصرة العشق ، احتضنه بشدة ، فهو ليس إلا عدل سكر .

٨٣٣ - ومادام شـمس الدين التـبريزى قد صـادك فى شبكـته ، لا تنظر إلى يسار أو يمين ، فلا إمكان للحذر .

(٦٥)

شـمـس الديـن

٨٣٤ - إن خوف الإنسان يكون من باطنه ، لكن ذكـاءه غالبا ما يكون معروضًا على ظاهره .

٨٣٥ - إنه يدلل ظاهره ، وكأنه فى حُسن يوسف ، بينما فى باطنه ذئب يبيت سفك دمه .

٨٣٦ -إنه إن أبصر ذلك الباطن البشع ، لتمزقت مرارته رعبًا من هول ما يراه .

٨٣٧ - وهو القبح والبشاعة بحيث يقضي عليه في هجمة واحدة ، ومع ذلك فالإنسان منقاد له .

٨٣٨ - ويصبح كالألف تلحقها نون ، وتصبح قامته الممشوقة كالألف محنية كالنون .

٨٣٩ - وإن لم تكن ثمة عناية من الله ، لرأيت كيف يمكن السكون .

٨٤٠ - وماكان آدم ، وما كان عالم ، وما كانت روح صافية لطيفة كأنها من زجاج شفاف .

٨٤١ - ولا كان لابن آدم حكم وملك ، ولا تظن أن هذا الأمر هو ابن اللحظة .

٨٤٢ - ولست أقول إنه كان في تقدير المليك ، بل كان حقيقة ، وأضعاف هذا العالم أو يزيد .

٨٤٣ - وإن سيادة شمس الدين التبريزي لوراء هذه السموات السبع الزرقاء .

٨٤٤ - وتحت فخذه تنقاد مطية لاقدر مهما كانت شموسا حرورا .

٨٤٥ - وعندما شم العقل الكلي شذى من أرجه ، أصبح متهوسا ليل نهار جنونًا به .

٨٤٦ - وأمام همته أبصر العقل أن كل الهمم دونها .
٨٤٧ - ففى أية ناحية أطلب محضره ؟ إن منزله فوق الجهات .
٨٤٨ - وكل المشاكل التى لم يحلها أسود الرجال ، أمامه كلها لعبة وأسطورة .
٨٤٩ - وأنا لم أتحدث برمز عنه إلا لتعلم أن كل هذه شجون إلى جوار عين حاله .
٨٥٠ - فيا تبريز إن ترابك كحل لعينى ، ففى ترابك هذا عجائب من الفنون .

(٦٦)

أيها الساقى

٨٥١ - فلتقدم لى الكأس ياشيخ الحانات ، ولا تقل : غداً .. فى التأخير آفات .
٨٥٢ - وبدلاً من الخمر ضع فى الكأس دم فرعون ؛ فإن موسى روحى قد جاء إلى الميقات .
٨٥٣ - وليكن شرابنا من دماء خصومنا ، فللأسد من الصيد لذات .
٨٥٤ - وما الدم الموجود فى مخلب الأسد وبين أنيابه ، إلا علامات من الدم الذى نسفكه .
٨٥٥ - وأنا لا أصيد حمر الوحوش ولا أسفك دم الكرم ؛ فأنا ثمل من النفى لا من الإثبات .

٨٥٦ - وأنا كالبازى ، أحوم حول الصيد الحى ، ولست كطيور الزاغ أحوم حول الأموات .

٨٥٧ - فتعال أيها الزاغ ، وكن بالهمة كالصقر ، وصر مصفى من طباع الزاغ أمام المصفاة .

٨٥٨ - ودعك حتى من أوصاف البازى ، وصر أكثر تجرداً من نفسك كالذات .

٨٥٩ - فليست ترابًا هذه الأرض بل طست من دم ، من دم العاشقين وجراح الطامات .

٨٦٠ - فحتام أيها الديك تقول : لقد أقبل الصباح ، ونور المشكاة أبدى نور الصباح .

(٦٧)

السماع

٨٦١ - السماع راحة لأرواح الأولياء ، ويعلم الإنسان حقيقة أنه روح الروح .

٨٦٢ - والسماع يريد أن يوقظ إنسانًا يكون قد نما فى بستان ؛ لكن ذلك الذى نام فى سجن ، إن استيقظ يكون فى خسران .

٨٦٣ - ولتقم بالسماع حيثما كان عرس ، لا فى مأتم ، فإنه موضع النواح .

٨٦٤ - وذلك الذى لم يدركه كنه جوهره ، وذلك الذى يختفى القمر عن ناظريه .

٨٦٥ - مالزوم السماع والدف له ؟ إن السماع من أجل وصال الذى سلب القلب .

٨٦٦ - وأولئك الذين وجهوا وجوههم إلى القبلة ، يقومون بسماع الأولى والآخرة .

٨٦٧ - إنهم يكونون كما تكون حلقة السماع ، كلهم يطوفون .... والكعبة فى الوسط .

٨٦٨ - فإن أردت أن تشكر فليكن شكرك فى موضع النعمة ، وإلا فأى جدوى من إصبع الشكر منك ؟

(٦٨)

طلعة

٨٦٩ - إذا كان هذا هو حبيبى حتى القيامة ، فأنا خرب ثمل ، وهذا هو الفعل الحق .

٨٧٠ - ولقد قعدت عن العمل والكسب ، هذا هو كسبى ، ولتصفر أيها الوجه ، هذا هو دينارك .

٨٧١ - فلا عقل بقى ولا تمييز ولاقلب ، وما الحيلة ؟ وهذا هو فعل تلك الطلعة .

٨٧٢ - ولقد رأت الوردة كثيرة الورق وجهه الجميل فقالت للبلبل ، هذا هو حقيقة ورد الرياض .

٨٧٣ - وإذا كان الحسان هم ظلال طيور الغيب ، فأقبل نحو الغيب ، فهذا هو الطيران .

٨٧٤ - وانظر دومًا إلى تلك الناحية وحك عينيك ، فهذه هى مدرسة الروح ، وهذا هواستظهارها .

٨٧٥ - وعندما فتحت كل الأرواح شفاهها قالت : هذا هو شفاء كل روح مريضة .

٨٧٦ - وعندما شربت كأسًا واحدة من يد العشق ، تيقنت أن هذا هو الخمار الحقيقى .

٨٧٧ - فإن كنت رهنت العمامة والجبة من أجل الخمر ؛ فهذا هو جزاء العمامة والجبة .

٨٧٨ - لقد وصلت الأنباء أن يوسف قد نزل إلى السوق فمرحى ، أين يوسف إذا كان هو السوق ؟

٨٧٩ - لقد تلا رقية وأخفى نفسه ، وهذه هى أيسر ألعاب هذا الفاتن .

٨٨٠ - ولدى العلاج لملك العالم وماله ، ولى قلب وعندى دين ، وهذا مالا علاج له .

٨٨١ - وأنا إن عقدت الحزام أمام غير العشق ، لا أكون مسلمًا ، ويكون ما عقدت زنارا .

٨٨٢ - ولقد حومت حول الحوض وسقطت فيه ، وهذا هو الجزاء الخليق بهذا الفعل .

٨٨٣ - يا أيها القلب ، إن كنت سقطت في مثل هذا الحوض ؛ فهذا هو غسلك الشيسه ؟؟ بغسل القيامة .

٨٨٤ - فهل بحثت عن وجه المليك ؟ هذه هي النهاية ، ومادمت قد سرقت أيها القلب ، فهذه هي المشنقة .

٨٨٥ - ولا تجالس نفسك ، وجالس من شئت ، وانقطع عنها فهي المقصود بالأغيار .

٨٨٦ - ولتصمت أيها السيد ، وقلل من لغوك المتقطع ، وأنا قلبي ممزق .. ومن ثم فلغوي متقطع .

٨٨٧ - واصمت ، وغص في هذه الحيرة ، ودعك من الأسرار ؛ فهذه هي الأسرار .

(٦٩)

سقوط عظيم

٨٨٨ - بحق روحك ، وهو قسم لدى عظيم ، أن روحي بدونك في غل عظيم .

٨٨٩ - وإذا كان الخضر قد ارتوى من ماء الحياة ، فبه إلى شفتيك الياقوتيتين ظمأ عظيم .

٨٩٠ - ولدي معك كلام كثير وهو منك ، لكنني صامت نزولا على نصيحة غالية .

٨٩١ - وكل من يصمت خوفًا منك ، هو راجح العقل وإن كان حمارًا .

٨٩٢ - وكل من يترك الفضل من أجلك ، هو فاضل ، بل شديد الفضل .

٨٩٣ - ولقد ألقيت بنفسي ساقطًا أمامك وكأنني الظل ، والسقوط أمامك سقوط عظيم .

٨٩٤ - فإن كانت بغداد عظيمة بالنسبة لك ، وإن كانت سمرقند شديدة الحلاوة عندك ؛

٨٩٥ - فإن الطمع فى سكرك جعلنى حريصا ، بالرغم من أننى شديد القناعة .

٨٩٦ - لقد قطعتنى عن أهلى وكل من تعلقت بهم ، فإن للقلب بك علقة عظيمة .

٨٩٧ - فلتصمت كالعشق ياوليد العشق ، وإن كان القول ابنًا نابغًا .

٨٩٨ - لقد أمسكت بركاب شمس الدين التبريزى ، فإن من شمس الذهب هذه شهداً فياضًا .

(٧٠)

الكمان

٨٩٩ -إن الألحان التى تنبعث من الكمان نذير ، فكأنما يوجه لحنه في الغالب جرحًا بسهم .

٩٠٠ - وانظر إلى تأثيره في الدموع ، والبحث عن الأثر هو عصا كل ضرير .

٩٠١ - ومن بعد « لاتبصرون » هناك « تبصرون » ، وطلب البصيرة من إلهام البصير .

٩٠٢ - وأنت لا تكون باحثـًا عما هو لديك بالفعل ، والمطالب هى الآخذة بالآذان ، وهى البشير .

٩٠٣ - وجاهد بحيث تتقدمك مطالبك ؛ فكثير الزرع ذو طمع وفير .

٩٠٤ - ولا تكن قانطـًا من جراء ما فعلت من مظالم ؛ فإن بحر الكرم قابل للتوب .

٩٠٥ - ويجعل من ذنوبك طاعةً وتسابيح ، فليس كمثله أحد فى قبول التوبة .

٩٠٦ - فكن هناك منكسراً بما يليق بمخلوق من تراب ، فإن الكرم يبحث فى كل مكان عن الفقير .

٩٠٧ - ولقد ملأ حجره بالذهب ، وأتى به إلى كل مكان ليفتدى الأسير .

٩٠٨ - وإنه يهب العزة لمن حاقت به الذلة ، ويهب العظمة لمن لحقته الضعة .

٩٠٩ - والموجود لايزال يطلب العدم ، ولا زكاة تصح هناك ؛ فإنها إمارة .

٩١٠ - وذلك أن مظهر كل شىء هو ضده ، ومن هنا تظاهر الأضداد بعضها البعض .

٩١١ - وإنك إن كتبت بقلم أسود فوق لوحة سوداء ، كلاهما يختفي ، فكلاهما في لون القار .

٩١٢ - ويكون هناك فرق من الطراوة مادام الخط طريا ، فإن جف .. اختفى كالضمير .

٩١٣ - ألا فلتصمت ، وإن كان شرح هذا لا يحصى ولا يعد ؛ فإن الطبائع تعادى كل كثرة .

(٧١)

في هذه الدار

٩١٤ - في هذه الدار أيها القلب ، حينًا اعوجاج وحينًا استقامة ، فاخرج منها هيا ؛ فالدار الحق هي دارنا .

٩١٥ - وأنت كالريح ، حينًا حار وحينًا بارد ، فاذهب إلى حيث لا حرارة ولا برودة .

٩١٦ - وإذا كنت تريد أن تجعلني مستوراً ، فأنا نهار ، والنهار فضّاح .

٩١٧ - إنك قيّم على الماء ، تتحكم في ماء الجدول ، والروح لايسعها جدول ؛ فهي بحر .

٩١٨ - وإن لك جناحًا وقوادم وكأنك طائر ، فما اهتمامك بأجنحة الرجال وقوادهم .

٩١٩ - والدنس في جدولنا ماء زلال ، وذبابة فوق مخيضنا ، بازى وعنقاء .

٩٢٠ - فهيا يا شمس يا منسوبًا إلى اللا مكان ؛ فمن كل ذرة من نورك نجم ثريا .

٩٢١ - وبحمد الله ، نجونا بعشقه من هذا المضيق ، الذى هو محراب أو صليب .

٩٢٢ - فلتحمل الطبل ولتطف بالأسواق ، ولتداوم النداء : أي يوسف ... ياشديد الحسن .

٩٢٣ - ولقد مزقت أنا حجب الشرف والرياء ، فلقد غادرت روحى روحى .

(٧٢)

خيال الحبيب

٩٢٤ - ما دام خيال الحبيب معنا ، فنحن طوال أعمارنا فى نزهة داخل بواطننا .

٩٢٥ - وحيثما يكون وصال الأحبة ، فوالله إن صحن الدار رياض ومروج .

٩٢٦ - وحيثما يتأتى للقلب مراده ، فإن شوكة واحدة أفضل من مائة نخلة .

٩٢٧ - ومادمنا قد نمنا على رأس حى الحبيب ، فإن الثريا تكون لنا فُرشًا ووسادة .

٩٢٨ - وعندما ألتف فى طرف جديلة الحبيب ، فكأن قدرنا قد كتب فى ليلة القدر .

٩٢٩ - وعندما يتألق شعاع جماله ، فالجبل والأرض حرير وديباج .

٩٣٠ - وعندما تتشمم شذاه من الرياح ، تضج الرياح بألحان الصنج والمزمار .

٩٣١ - وعندما يكتب اسمه فوق التراب ، فإن كل ذرة من التراب تنقلب إلى حور.

٩٣٢ - وعندما تتلو رقية منه على النار ، تتخذ النار المتأججة ملامح الماء .

٩٣٣ - ولماذا أطيل ، ونحن إن ذكرنا اسمه على العدم ، أصبح مزيداً للوجود .

٩٣٤ - وتلك الدقيقة الموجودة حيثما يكون العشق ، أبعد غوراً من ألف جوزاء .

٩٣٥ - وتلك اللحظة التى يبدى فيها العشق وجهه ، يختفي كل ماذكرت من أمامنا .

٩٣٦ - واصمت ، فقد انتهى كل شىء ، وكل شىء بمراد الحق تعالى .

(٧٣)

أرض من فضة

٩٣٧ - إذا كان للعاشقين فى بواطنهم عالم آخر ، فإن لنا من عشق ذلك المحبوب لذة أخرى وروحًا أخرى .

٩٣٨ - والصدور المنورة تعرف كثيراً من الغيوب ، وفى صدور العشق معرفة بالعيب من نوع آخر .

٩٣٩ - وكثير من ألسنة الحكمة صارت شوقًا إلى أسره آذانًا ، ذلك أن ترجمان أسراره مختلف .

٩٤٠ - فانظر إلى أرض من الفضة فى عين الروح من لطفه ، حتى تعلم أن لهذا الأمر سماءً أخرى .

٩٤١ - لقد صار العقل والعشق والعلم والمعرفة درجات إلى سقف الحق ، لكن للحق فى الحقيقة درجات أخرى .

٩٤٢ - والسارى ينطلق إلى الجانب الآخر من العقل فى حراسة ، لكن تلك الروح ذات حارس آخر من هناك .

٩٤٣ - والفاتنون فى طريق المعنى عجزوا من قلب واحد فأتاهم الوحى ، أن للقلب فاتنًا آخر .

٩٤٤ - أيتها الألسنة المنطلقة على القلب المفتون ، اصمتوا ؛ فإن له نجيًا آخر .

٩٤٥ - وشمس الدين التبريزى عندما يكون فى الجمع فالشموع فراشاته ، ذلك أن له فى عين القلب عيانًا آخر .

(٧٤)

شكر

٩٤٦ – انظر إلى كل الأبرار ثملون من « سقاهم ربهم » وفى الجمال الأبدى ثملت السبعة والأربعة والخمسة.

٩٤٧ – فانظر إلى هذه القيامة ، وكأن الغيب صار عيانا ، فالدن والإناء وحوض الكوثر ثملون من خمر الجبار .

٩٤٨ – والجسد كالظل فوق الأرض ، وأرواح العاشقين الطاهرة ، ثملة فى جنة من العشق تجرى من تحتها الأنهار .

٩٤٩ – وعندما يزداد التجلى ، انظر إلى كل ذرة فى العالم ، صارت من جمال الحق موسى وإرم .

٩٥٠ – ومن مطالب السكارى ، ومن جواب الحق بـ « لن ترانى »، تشع كل شعرة من أحمد للمختار بالسكر من الشفاعة .

٩٥١ – إنه الرأس ، ونحن كالعمائم التففنا حوله ، ومن شراب تلك الناحية ، ثملت الرأس والعمامة .

٩٥٢ – فدعك من يوسف المصرى ، وانظر نظرة إلى مصر نفسها ، انظر إلى مدينة مليئة بالفتنة والسوق كله ثمل .

٩٥٣ - ولو تحدثت أيها الأخ سوف تتحير عجبًا ؛ فالعرش والكرسى والسماء كلها تترنح ثملة .

٩٥٤ - ولو أتى شمس الدين التبريزى فأقام حفلا فى قلبى ، لثمل من شراب العشق .. هذا الباب وهذا الجدار .

(٧٥)

عهد

٩٥٥ - عند أهل النظر ، تكون الأوصاف الطيبة كلها فى القلب ، أما كل هذه الأوصاف المفتضحة ، فمعدنها الماء والطين .

٩٥٦ - ومن الهوى والشهوة - أيها الحبيب - يتضاعف الماء والطين ، وترك الهوى صعب ، لكنه حلال لكل مشكلة .

٩٥٧ - وهذا التعلل من أجل تركه دافع لمائة علة ، وعندما تنتهى العلل ، يتم انتقالك منزلا بعد منزل .

٩٥٨ - لكن عاهد نفسك ، وحتى لاتنكث بالعهد ، وإلا بقيت العلة ، وانمحى دواؤك ، وبطل مفعوله .

٩٥٩ - وعندما يعتاد طبعك شرطه القاسى ، تتوصل روحك إلى مئات الآلاف من النتائج من باطنك .

٩٦٠ - ويصبح هذا القلب القاسى مرآة بالنسبة لك ، يبدى لك كل لحظة وجهًا ... وجهًا فحسب لم يكون كسولا .

٩٦١ - ثم يكون لك من بعدها المطرب فى مجلس اللهو ، ويكون لك الساقى ، وتصبح تلك الأمانة محمولة والروح حاملتها .

٩٦٢ - وتفرغ بعدها من انشغالك ، بل من الفراغ نفسه ، ويشتهر منك ذاك الكنز الذى هو عندك شديد الخمول .

٩٦٣ - وبالرغم من أنك تأكل الحلوى ؛فإن روحك لاتحلو ، ولذاتها تكون فى فم الآكل ومضة برق .

٩٦٤ - وهذا الطبع أعمى وأصم ، لكن ما دمت قد جربت ؛ فهو كالحجاب والحائل دون تلك الناحية ، فإن به ميلاً .

٩٦٥ - لكن الطبع قد نجا من أصل الآلام والأحزان ؛ فالعاشق يسعى بلا طائل فى أثر الآلام والأحزان .

٩٦٦ - وانظر فيما يبديه طبعك من ألوان التواضع إلى سر الكبرياء ، وفى كبره هذا أشكال عديدة من التواضع لا حد لها .

٩٦٧ - وكل حديث ينمى فى طبعك ألوانًا من السوء ، فاشرح وأول واعلم أن كل هذا لا حائل دونه .

٩٦٨ - واعلم أن كل بيت من الشعر يضفى جمالاً على بيت آخر ، والرواة مشغولون بما يؤيد هذا الرأى .

٩٦٩ - وإن كنت تشعر بخوف المطالب من الأشهاد ، فاطلب من الله حلاوة الأجل فهو آجل .

٩٧٠ - وافترض أن فى كل ناحية ألمًا مختلفًا ثم سر ، ولا تمض إلا إلى الناحية التى لاناحية لها ؛ فسواها بلا نتيجة .

٩٧١ - وإنك لتأتى إلى جحر الثعبان من أجل ثعبان آخر ، وتعانى أحزان الثعابين ، وكأنها سلسلة .

٩٧٢ - وحتى لاتقول إن للثعبان عذراً فى طبعه السام ، والثعبان نفسه يقول إن هذا القول باطل .

٩٧٣ - وحديث شمس الدين مفخر تبريز الصفاء ، يجده المزاج الحار ، وليس هذا بعمل الأفاويه .

(٧٦)

إذا كنت عاشقًا

٩٧٤ - إذا كنت عاشقًا باحثًا عن العشق ؛ فخذ خنجراً حاداً ومزق حلق الحياء.

٩٧٥ - واعلم أن الشـرف سيـد عظيم أمـامـه ، وهذا لا غرض فيه ؛ فتقبله بصفاء.

٩٧٦ - فمن أى شيء أبدى ذلك المجنون ألف نوع من الجنون ، ولقد أبدى ألف نوع من الفتنة ، ذلك المفتون .

٩٧٧ - فـحينًا مـزق ثوبه، وحـينًا أسرع إلى الجـبل ، وآونة تجرع السم ، وأخرى اختار الغناء .

٩٧٨ - وإذا كان العنكبـوت قد صاد ذلك الصيـد السمين، فانظر أى شيء تصيد شبكة (ربى الأعلى) .

٩٧٩ - وإذا كـان عشق طلعـة ليلى قـد استـحق ذلك كله، فكيف تكون (أسرى بعبده ليلا) .

٩٨٠ - ألم تر أنـت دواوين (ويس ورامين) ؟ وألـم تقـرأ حكاية (وامق وعذرا) ؟

٩٨١ - وأنت تلملم ثوبـك خشيـة البلل بالماء ، فـأنت لا تستحق إذن ألف غرقة فى البحر .

٩٨٢ - وإن طريق العشق كله سكر وضعة ؛ فالسيل يمضى إلى الأسافل، وكيف يمضى إلى أعلى ؟

٩٨٣ - وإنك لتصبحن كالفص فى حلقة العشاق، إذا كنت عبداً لأحد السادة، أيها المولى !!

٩٨٤ - مـثلمـا يكون هذا التـراب تابعًـا للأفلاك، ومـثلمـا تكون الأعضاء تابعة للروح .

٩٨٥ - فتعال وحدثنى ، أية خسارة لحقت بالتراب من هذه الصلة وأية ألطاف لم يبدها العقل للأعضاء ؟

٩٨٦ - ولا ينبغى قرع الطبل تحت الكليم يا بني، ولترفع العلم كالشجعان وسط الخلاء .

٩٨٧ - واستمع بأذن الروح إلى ضجيج المشتاقين، وألف نوع من الضجيج فى جو القبة الخضراء.

٩٨٨ - وعندما يفك خيط البقاء من سكر العشق، فانظر إلى صيحات وجد الملائكة وحيرة الحور.

٩٨٩ - وأى اضطراب يحدث فى أعلى الغيب وسافله ، من العشق الذى هو منزه عن الأسفل وعن الأعلى !!

٩٩٠ - وعندما تسطع الشمس، أى بقاء لليل، لقد وصل جيش العناية، فكيف يبقى العناء؟

٩٩١ - فلقد صمت ، أيتها الروح، فتحدث يا روح الروح فإن وجهك صار متحدثًا ، بل كل ذرة فيه .

(٧٧)

أى موضع للصبر ؟

٩٩٢ - بحق روحك الطاهرة يا معدن السخاء والوفاء، إنه لا صبر لى بدونك، فتعال أيها العزيز .

٩٩٣ - وأى موضع للصبر، ولو كان عند جبل قاف هذا الصبر، لذاب كالثلج وصار فانيًا من شمس الفراق ..

٩٩٤ - ومن عهد آدم حتى عهد الأعور الدجال، لم تكن روحًا كروحى رهينة لديك.

٩٩٥ - وإن شئت فصدق، أو فقل : ليس الأمر هكذا ، فإننى وفى لعشقك، بحق روح الوفاء الطاهرة.

٩٩٦ - ولا تلوموني، إن أطلت فى الحديث، ربما كشف حالى لكم.

٩٩٧ - فإن النار التى لا تزال تنضج قدري، لو وصل لهيبها إلى سقف السماء لانشق.

٩٩٨ - هذا بالرغم من أن سقف السماء لم يختل من شمسه وناره، ولم يصر من سعيرها أسود الوجه.

٩٩٩ - ولقد سال نهر من الدم من وجودي، ولا علم لى من أين بدأ ، وإلى أين يمضى ؟!

١٠٠٠ - وكيف أقول للنهر لا تجر، وأى جدال لى معه ؟ امض أنت وقل للبحر، لا تكن هائجًا أيها البحر.

١٠٠١ - وبحق تلك الشفة الحلوة التى تنفث بها فى داخلي، إن هذا المزمار لا اختيار له فى الأنين.

١٠٠٢ - فلتصمت ، ولا تضرم فى هذا الأجم، وإن لم تصبر، فنح أمامه وحده.

(٧٨)

علـى البـاب

١٠٠٣ – هيا، فهذا أنا، افتح الباب ؛ فإن غلق الباب ليس من علامات الرضا.

١٠٠٤ – وإن لك بلاطـًا فى قلب كل ذرة، مـا لـم تفـتح هذا الباب فى الخفا.

١٠٠٥ – وأنت فالق الإصـباح، وأنت رب الفلق، تفـتح مائة باب، وتهتف: ألا فلتدخل.

١٠٠٦ – ولست أنـا الواقف ببـابك، بل أنـت؛ فلتـسـمح بالطرق، ولنفسك افتح الباب ! !

١٠٠٧ – ولقد اقـترب الكبريت من نار، وقال لهـا : اخرجى إلىّ أيتها الفاتنة ! !

١٠٠٨ – وليـست صـورتك هى صـورتي، لكنى بأجـمـعى أنت، وصورتى كأنها الغطا.

١٠٠٩ – وعندمـا تـصلين، أكـون لك الصـورة والمـعنى، وتنمحى صورتى عند اللقا.

١٠١٠ – قالت له النار : لقد خـرجت، وكيف أخفى وجهى عن ذاتى ؟

١٠١١ - فهيا خذ منى ، وبلغ .. بلغ كل الصحاب وكل الأقرباء.

١٠١٢ - وإن كان ثمة جبل فقم بجره كالقشة، ولقد وهبتك أنا طبع الكهرمان.

١٠١٣ - ومن الذى يجذب كهرمانى ؟ ألست أنا الذى خلقت من العدم غار حراء؟

١٠١٤ - وأنا بأجمعى داخل قلبك جملة وتفصيلا، فتعال صوب قلبك، يا مرحبًا.

١٠١٥ - فهو حبيبي، وهو سالب قلبي، ذلك الذى يكون جوهراً ولد قلبه من بحرى ! !

١٠١٦ - وإن نقلت ظلى أو لم أنقله، فمتى يكون ظلى منفصلاً عنى ؟

١٠١٧ - لكنى أحمله من مكانه، حتى يكون وصاله ظاهراً، عند الاجتلا ..

١٠١٨ - وحتى يعلم أنه فرع مني، وحتى ينفصل عن كل العدا .

١٠١٩ - وامض إلى الساق، واسمع باقيه، وحتى يحدثك بلسان البقا.

(٧٩)

عاد ذلك القمر

١٠٢٠ - عاد ذلك القمر ، الذى لم يره الفلك حتى فى نومه، وأتى بنار لا يطفؤها ماء.

١٠٢١ - انظر إلى منزل جسدي، وانظر إلى روحي، فقد تهدم ذلك المنزل، وسكرت الروح من كأس العشق.

١٠٢٢ - وعندما صار صاحب الحان رفيقًا لقلبي، صار دمى شرابًا، ومن العشق صار قلبى شواء .

١٠٢٣ - وعندما امتلأت العين بخياله، وصل النداء : أحسنت أيها الكأس، وهنيئا لك أيها الشراب! !

١٠٢٤ - ورأى قلبى فجأة بر العشق، فقفز منى فيه، وصاح : أدركنى ! !

١٠٢٥ - وشمس وجه مفخر تبريز شمس الدين ، مسرعة أمامه قلوب كأنها السحاب .

(٨٠)

خضر الزمان

١٠٢٦ - لقد سمعت أن الخضر قد خرق السفينة، حتى نجت السفينة من يد الظالم الجبار.

١٠٢٧ - وخضر زمانك هو العشق ؛ فالصوفى من انكساره، أصبح صافيًا ، وترسب كالثمالة فى القاع .

١٠٢٨ - ولذة الفقر كالخمر ، الباحثة عن الانكسار ؛ فالعاشق بأجمعه ساجد، والتواضع ثمل الرأس .

١٠٢٩ - حتى تعلم أن التكبر كله من السخف، إذن فيكفى المتكبر جزاء، رأس لا ذوق فيها .

١٠٣٠ - وبكاء الشمع طوال الليل ليس من وجع الرأس ، وعندما خلص من الرأس ، صار نوراً كله، ونجا من البكاء .

١٠٣١ - وزبد الوجود يمضى عن رأس دن المتكبر، عندما يمسك بيده قدح خمر الروح.

١٠٣٢ - ويا أيتها السمكة، فلتطلبى كل هوى قلبك من البحر، وإياك من طمع المحال، حتى لا يأخذنك الشص.

١٠٣٣ - والبحر يجيش ويقول : يا أمة الماء، اصدقى القول، أثمة شاك على هذه المائدة؟

١٠٣٤ - ولحظة بلحظة يكون بحر القلب مع أمته فى حبور وقصف ، وفى خطاب وجواب من (بلى) و (ألست) .

١٠٣٥ – ولا أحد فى هذا الحفل قد أصابه وجع الرأس ، ولا أحد فى هذا البستان قد دخلت قدمه شوكة.

١٠٣٦ – هيا، اصمت ، فبصمتك ينجو الأسرى ، ومن صمتك، نجا الناطق والصامت .

١٠٣٧ – واصمت ، ما دمت رأيت شفة الحبيب الصامتة، بأى تدبير قد عقدت يد الضارب بالسيف.

(٨١)

حوار

١٠٣٨ – سأل : من بالباب؟ قلت : أقل غلمانك، سأل : ماذا تريد ؟ قلت : سلامتك يا قمر.

١٠٣٩ – سأل : حتام تسعى ؟ قلت : حتى تدعونى ، سأل : حتام تغلى ؟ قلت : حتى القيامة.

١٠٤٠ – فلقد ادعيت العشق، وأقسم على هذا بالأيمان المغلظة ؛ فمن العشق تشردت عن الملك والشهامة .

١٠٤١ – قال : على العشق يريد القاضى شاهداً، قلت : الشاهد دمعى ، واصفرار الوجه العلامة .

١٠٤٢ – قال : الشاهد مجرح فعينك شديدة الاحتيال، قلت : بجلال عدلك، هما شاهدا عدل وبلا غرامة .

١٠٤٣ - قال : فمن كان رفيقك ؟ قلت : خيالك أيها المليك ،
قال : ومن استدعاك هنا؟ قلت : رائحة روحك.

١٠٤٤ - قال : فما عزمك؟ قلت : الوفاء والمحبة، قال : فما تريد منى ؟ قلت : لطفك العام.

١٠٤٥ - قال : أى الأماكن أفضل ؟ قلت : قصر القيصر، قال : فما رأيت فيه؟ قلت : مائة كرامة.

١٠٤٦ - قال : فمالى أراك خاوى الوفاض؟ قلت : خوفًا من قاطع الطريق، قال ومن يكون؟ قلت : هذه الملامة.

١٠٤٧ - قال: فأى المواضع أكثر أمنا ؟ قلت : الزهد والتقوى، قال : فما يكون الزهد، قلت: طريق السلامة.

١٠٤٨ - قال : فأين توجد الآفة ؟ قلت : فى حى عشقك، قال : فكيف أنت فيه ؟ قلت : أنا فى استقامة.

١٠٤٩ - واصمت فلو بحت بنكاته، لخرجت عن ذاتك، ولا بقى لك سقف ولا باب !!

(٨٢)

بين موج الحادثات

١٠٥٠ – أى جوهر أنت ؟ لا يملك أحد ثمنًا له، وماذا يكون فى كف الكون وليس من عطائك.

١٠٥١ – وإنه لخليق بمن يعيش دون وجهك أسوأ من هذا الجزاء، فلا تجازنى بفعلى، برغم أنه غير جدير بك.

١٠٥٢ – وفى كل لحظة أريد فداء التراب الذى تسير عليه بالقلب والروح، ألا فليكن التراب على رأس تلك الروح التى لا تكون ترابًا تحت قدمك.

١٠٥٣ – وإن هواءك لمبارك على كل الطيور، ويا له من طائر شؤم، ذلك الذى لا يكون فى هواك.

١٠٥٤ – وبين موج الحادثات كل من هو أستاذ، لا ينجو بالسباحة، ما لم يكن عارفًا بك.

١٠٥٥ – والعالم لا بقاء له، ولو كان باقيا، فاعتبره فانيًا، ما دمت لم تسمح له بالبقاء.

١٠٥٦ – ويا له من (رخ) سعيد، ذلك الذى هزمه مليكك، وياله من حسن اللقاء، ذلك الذى لم يحرم من لقاك.

١٠٥٧ - ولا يجب أن أفر من جراحك ، فإنه ليكون شديد الفجاجة ، ذلك القلب الذى لا يكون محترقًا بالبلاء منك .

١٠٥٨ - والقلب الذى لم يصر عدما ، متجه إلى المكان ، وأنت تطرده عن اللامكان ، قائلا : امض ، فلا موضع لك هنا.

١٠٥٩ - ولا جدود لثنائك، ولا لمن يثنون عليك، وأية ذرة ليست حائرة فى الثناء عليك.

١٠٦٠ - وهذا نظير لما يقوله نظامى فى شعره، لا تقس فليست لدى طاقة على قسوتك.

(٨٣)

منك امتلأ العالم نورًا

١٠٦١ - لماذا أفاق الصوفى ؟ ولماذا صار بلا عمل الساقى؟ وإن نام ثمل ؛ فقد استيقظ ثمل آخر.

١٠٦٢ - وإذا ثوت الشمس فى قبرها، منك امتلأ العالم نوراً، وإذا كانت عينك قد صارت وسنى، فعين أخرى قامت بدور الخمار.

١٠٦٣ - وإذا كان السرور الأول قد شاخ وهرم ، فقد توافر سرور جديد ، وإذا كانت جديلتك قد صارت قيداً، فلا محيص إذن من الجنون.

١٠٦٤ - ويا مطرباً حلو النفس ، انظر إلى اللهو من قدام ووراء، ولا أحد يستمع إلى هراء أحد، ما دام قد صار واقفًا على الأسرار.

١٠٦٥ - ونحن على مثال موسى، وأنت أيها القمر، حينا أفعى وحينًا عصا، أيتها الحسان اللائى بخس سعرهن عند غارة البلغار.

١٠٦٦ - ولقد أزرت شفتك الياقوتية بأنواع السكر، وتعلمت عينك الاحتيال، وكنست الروح منزل القلب، فهيا ، لقد حانت نوبة اللقاء.

١٠٦٧ - أفى كل مرة تقدم عذراً ؟ ولا تفتأ تفر من يد الثمل ؛ فلماذا هذا الصد أيها الحبيب، لقد زاد صدك.

١٠٦٨ - ويا من جعلت قلبك كأنه حجر الصوان، الليلة لا حيلة لك، وأنت القمر، ونحن النجوم، وقد اقترن القمر بالنجوم.

١٠٦٩ - ويا قمراً خارجًا عن الأفق، ويا من نحن ضيوف عليه الليلة، ما دام الليل قد أرخى سدوله على الكون، فقد آن الأوان لمن يعملون فى الخفاء.

١٠٧٠ - ألأننى صرفت عنك مضايقتى، قد ظننت بأنى مت، وأنت الصافى، وأنا الكدر، فهل شرب أحد كدراً بلا صفو ؟!

١٠٧١ - وفى سبيل وصولك المشرق كالنهار، هناك عالم محترق فى الهجران وفى عشقك الذى يعلم المكر، رب ساذج قد انقلب عياراً.

١٠٧٢ - فلا أنا أعانى حمى، ولا أنا أشكو صداعًا ، لكنى أدق رأسى بالجدار، فطمعًا فى ذلك الجميل كالورد بالسكر، صار قلبى مريضًا عمداً.

(٨٤)

حيثما ترى حسناء

١٠٧٣ - لا عمل لنا أيها الأب، اللهم إلا خدمة ساقيك، فزد فى الأقداح أيها الساقى حتى ننجو من كل خير وشر.

١٠٧٤ - ولقد يسر الحق لكل إنسان فى الدنيا مهنة ما، لكنه سجل أسماءنا فى مهنة من لا مهنة لهم.

١٠٧٥ - فنحن كل يوم كالذرات، راقصون أمام ذلك الضياء، وكل ليلة كالكواكب، طوافون حول الحبيب القمرى الخد.

١٠٧٦ - ولو كنت تريد منا عملاً ما، لما أعطيتنا من هذه الخمر ، فمتى يقوم من تشعشع رأسه بها ، ببيع أو شراء .

١٠٧٧ - ومتى يقوم ثمل بعمل ما ؟ إنما يقوم بما تقوم به ، والخمر الإلهية تطوى الدارين، حتى الصمد.

١٠٧٨ - وإذا كان الثمل بخمر هذه الدنيا ينام ليلة، فإن سكر كأس الأحد، يصحبك حتى اللحد.

١٠٧٩ - ويا أيها الجيران، لقد نزل شراب من تلك الرحمة وبالمجان، وهؤلاء السقاة كالحواضن، طيبات مشفقات على الولد.

١٠٨٠ - فيا أيها القلب صر ثملاً منه ، وحيثما تمضى ، امض ثملاً ، واجعل الآخرين ثملين منها ، حتى يمدك بالمزيد .

١٠٨١ - وحيثما ترى حسناء، اجلس أمامها كأنك المرآة، وحيثما ترى مريضاً ، ضع المرآة فى غلافها .

(٨٥)

إذا شبت نار القلب

١٠٨٢ - إذا شبت نار القلب، فإنها تشب على المؤمن والكافر، وتصبح كل الصور متطايرة، لو خفق

١٠٨٣ طائر المعنى بجناحيه .

١٠٨٤ – ويصير العالم كله خرابًا ، وتصير الروح غرقى الطوفان ، تلك الجوهرة التى ذابت ، عليها أن تجعل الجواهر لامعة .

١٠٨٥ – ويصير السر الخلفى معلنًا ، وتصر صورة الدنيا خربة ، ويطف موج على حين غرة، فيضرب على القبة الخضراء .

١٠٨٦ – فحينًا يصير القلم ورقًا، وحينًا يغيب الورق عن الوعى، وتصبح الروح خصمًا للطيب والشرير، تطعن بخنجرها فى كل لحظة.

١٠٨٧ – وكل روح تصبح إلهية، إنما توجد فى اللامكان، تكون حية فتصبح سمكة، تتخذ سبيلها إلى الكوثر.

١٠٨٨ – فتمضى من المكان إلى اللامكان، وتكون موجودة فى اللامكان ؛ وحيثما تسقط بعدها ؛ فإنها تصادف المسك والعنبر.

١٠٨٩ – وتقوم بصنعة الدروشة فى فقرها ، فتسبق الكواكب، ويكون الخاقان ترابًا على بابها، ويكون ملك مثل (سنجر) حلقة على بابها.

١٠٩٠ - ومن الشمس المتأججة ، يصل كل لحظة نداء إلى القلب، ألا فلتترك شمع هذه الرأس، حتى يشتعل شمعك ثانية.

١٠٩١ - وعليك أن تقوم بخدمة الأحبة ، فما إخفاؤك لرأسك، والذهب فى كل لحظة يزداد إشراقًا، من ذلك الطعان الذى يقوم به ذلك الصائغ.

١٠٩٢ - وإن القلب الغائب من خمر الأزل كان يترنم شديد السعادة بهذا الغزل، ولو أنه التقط أنفاسه ، لقال ما هو أفضل منه .

(٨٦)

كسدت سوق الدنيا

١٠٩٣ - لقد تأخر الوقت، أجل تأخر الوقت، والشمس آخذة فى المغيب، وصارت شمس العاشقين فى خلوة الله.

١٠٩٤ - وثمة نهار مخفى فى الليل ، كتركى بين الهنود ، هيا ، اهجم هجوم الترك ؛ فإن ذلك التركى دخل مخيمه .

١٠٩٥ - ولو أنك شممت رائحة من ذلك النور، لأضرمت النار فى النوم، فمن السرى والعبودية صارت الزهرة صاحبة للقمر.

١٠٩٦ - ونحن صرنا سـراة فى ذلك الليل ، والهنود يجرون فى أثرنا، ذلك أنا سلبنا الذهب ، ذلك حتى يتنبه التركى .

١٠٩٧ - ونحن الذين تعلمنا السرى ، أحرقنا مائة تركى ، والخدود متوردة كالورود ، فإن بيدقنا هذا قد صار ملكًا .

١٠٩٨ - ولقد كسد سوق الدنيا، فانظر إلى سوق الأنجم، فمن الأنجم والدر الثمين، صارت الآفاق موضع بيادر.

١٠٩٩ - فحتام من دابة الجسد هذه التى لا تفتأ تطلب منى التبن والشعير، وعلى الفلك صار درب التبانة مليئًا من أجلها بالتبن.

١١٠٠ - فضع العقال على الدابة ، ويمم وجهك شطر الإقبال ؛ إقبال تلك الروح التى صارت بلا مثيل ولا شبيه .

١١٠١ - ولقد رأيت الجسد، فانظر إلى الروح، ورأيت الجوهر، فانظر إلى المنجم، وانظر إلى هذا الإيمان النادر، الذى تاه فيه الإيمان.

١١٠٢ - ولا يفتأ المعنى يقول: لا تحبسنا فى هذه الخرقة القديمة، والخرقة القديمة هى الكلام، الذى يكون مضغة فى الأفواه.

١١٠٣ - وأنا أقول : أيها المعنى تعال ، وادخل فى الصورة وكأنك الروح ، حتى تصير الخرق والملابس المهلهلة ، من جلال الروح ، كأنها الديباج .

١١٠٤ - فكفاك، وذعك من شغل القصارين، حتى لا يسمع مثلوم أذن، فإن تلك الروح تطلب من الملائكة المقربين، السير والخلوة معًا.

(٨٧)

ستمائة جناح

١١٠٥ - يخزنى حبيبى، حتى أقوم بحك رأسى، إنه جسد حبيبى ذلك الذى يضمنى بشدة إلى صدره.

١١٠٦ - إنه يجرنى حينا فى أثره كأننى قافلة من الجمال، وأحيانًا يسوقنى أمامه ذلك المليك ، وكأنى قائد جنده.

١١٠٧ - وحينًا يمتصنى كفص، ليوضع فى خاتمه، وأحيانًا يجعل منى حلقة، يضعها على بابه.

١١٠٨ - إنه يأخذ الدم، فيجعل منه نطفة، ويأخذ النطفة، فيجعل منها خلقًا، ويجر الخلق، ليجعل منه خلقًا، ويجعل محشره على الملأ.

١١٠٩ - وأحيانًا يطردنى عن وطنى، وكأننى فرخ حمام ، وأحيانًا يستدعينى إلى محضره بمائة إلحاح.

١١١٠ - أحيانا يسوقنى كالسفينة فوق الماء للسفر، وأحيانًا يجعل منى أعرج ، يربطنى فى مرساته.

١١١١ - أحيانًا يجعل منى ماء من أجل المتطهرين، وأحيانًا يجعل منى شوكًا فى طريق من أشقاه.

١١١٢ - والجنان الثمانية الخالدة لم تصبح تجليًا لذلك المليك، فإلى أى مدى سعد قلبى أن جعل فيه تجليه.

١١١٣ - وأنا لم أصر بالشهادة مؤمنًا بحسناء الروح، صرت مؤمنًا بها، عندما كفرت بنفسى.

١١١٤ - وكل من دخل فى صفته، وجد الأمان من تلفه، ولقد رأيت السيف فى يده، فحطمت درعى.

١١١٥ - وكنت شريكا لجبريل فى أجنحته، وكان لى ستمائة جناح، وعندما وصلت إليه، فبأى شىء يجدينى جناحى؟

١١١٦ - وكنت حارساً لذلك الجوهر ليل نهار، وأنا الآن فارغ في قاع بحر الجوهر عن جوهرى.

١١١٧ - وإنما تجعل منه متعدد الصفات ؛ إذ لا تستوعبه صفة، فأقصر، حتى أمضى في وجدى وهياجى.

(٨٨)

أنت خمرى

١١١٨ - إن الأمور لتتم دون وجود الجميع ، لكنها لا تتم أبداً بدونك ، فوسمك موجود على هذا القلب، ولا ينتقل إلى مكان آخر.

١١١٩ - وبصيرة العقل ثملة بك، وعجلة الفلك خاضعة لك، وأذن الطرب في يدك ، فلا تتم لها الأمور بدونك.

١١٢٠ - والروح في غليان منك، والقلب إنما يحلو منك، والعقل يجأر بالصياح منك، ولا ينتهى بدونك.

١١٢١ - فأنت خمرى وأنت خمارى، وأنت بستانى ، وأنت ربيعى ، وأنت نومى وأنت قرارى ، وبدونك لا يحلو لى .

١١٢٢ - وأنت جاهى ، وأنت جلالى ، وأنت ملكى ، وأنت مالى، وأنت مائى الزلال، لا يسيغ لى بدونك !!

١١٢٣ - أحيانًا تمضى صوب الوفاء، وأحيانًا تتجه إلى الجفاء، فإلى أين تمضى يا من أنت لى، وبدونك لا تستقيم الأمور.

١١٢٤ - وإنهم ليضعوا القلب فتقتلعه ويتوبون ، فتنقض توبتهم، وأنت نفسك تقوم بكل هذه الأمور، وبدونك لا تتم.

١١٢٥ - وإنها إن حدثت بدونك ، لصار عالى الدنيا سافلها ولصارت جنة إرم سقرا، ولما قامت بدونك.

١١٢٦ - فإن كنت رأسًا لأصر قدمًا ، وإن كنت كفا لأصر علمًا ، وإن مضيت عنى ، لأصر عدمًا ؛ فبدونك لا وجود لشىء .

١١٢٧ - لقد سلبتنى النوم، ومحوت صورتى ، ولقد انفصلت عن الجميع ؛ فبدونك لا قيمة لهم.

١١٢٨ - وإن لم تكن حبيبًا لى ، فلقد خربت كل أمورى، أنت مؤنسى ، وأنت سلواى، وبدونك لا أنس ولا سلوى.

١١٢٩ - وبدونك لا حياة حلوة لى ، وبدونك لا موت حلو لى، فكيف أشيح بالوجه عن حزنك، وبدونك لا شىء قط .

١١٣٠ - وكل ما أقوله أيها السيد، لا يخرج عن كونه خيراً أو شراً، فتحدث أنت بلطفك ؛ فلا حديث بدونك.

(٨٩)

نم أيها البلبل المغرد

١١٣١ - اجلس أيها القلب إلى من عنده خبر عن القلوب، وتظلل بتلك الشجرة التى تكون ذات ورود ندية.

١١٣٢ - وفى سوق العطارين هذا، لا تتسكع كالعاطلين فى كل صوب، واجلس فى حانوت ذلك الذى يكون لديه السكر.

١١٣٣ - وإن لم يكن لديك ميزان، يقوم بغشك كل إنسان ، ويزين أحدهم الزائف، وتظنه ذهبا.

١١٣٤ - وإنما يجلسك على الباب من يأتى لسرقتك ، لا تجلس على الباب ؛ فهذه الدار ذات بابين.

١١٣٥ - ولا تأت بطبقك منتظراً أى قَدْرٍ يطبخون ، فكل قدر يطبخونها، داخلها غير ما تظن.

١١٣٦ - وليس كل بوص مما يحتوى على سكر، وليس كل دان له عال، وليست كل عين ذات نظر، وليس كل بحر يحتوى على الجوهر.

١١٣٧ - فَنُحْ أيها البلبل المغرد، ذلك أن أنّات السكارى تؤثر فى الصخر والصحراء، أجل تؤثر فيهما.

١١٣٨ - ولتطأطئ رأسك إن لم يكن يسعك المكان، ففى سم الخياط، إن لم يستوعب الخيط، فلأن له رأسًا.

١١٣٩ - وهذا القلب اليقظ مصباح ؛ فلتجعله تحت غطائه ، واعبر من بين تلك الريح والنسيم، فإن فى ريحه الفتن والشرور.

١١٤٠ - وعندما تمر من الريح، فقد صرت قرينًا للنبع، وصرت صنواً لنجى ، يكون بمثابة الماء للكبد.

١١٤١ - وعندما يكون لك ماء على الكبد، تشبه شجرة خضراء تعطى أُكلها دائمًا ، ويكون لك سفر فى القلب .

(٩٠)

محترق فى هذه النار

١١٤٢ - ليس السؤال عيبًا ، فأين دارك ؟ فلتعطنا العنوان ، علّنا نجده ، وفى هذا إقبالنا .

١١٤٣ - إنك شمس الدنيا وتختفى عن أبصارنا، لقد أجزت هذا لنفسك، ومن ثم فقد جاز علينا.

١١٤٤ - ألم تقل: إن لدى الوفاء ، أنا إذن شارٍ للوفاء ؛ فانظر إلى لون وجنتى ، واعتبر هذا وفاءً .

١١٤٥ - فتعال أيها الحبيب، يا قوتى الشفة، فقد ضاع قلبى.

١١٤٦ - فأنا محترق فى هذى النار، خراب فى خراب، وكيف تكون يا رأس الحسان رأس انفصلت عن الجسد.

١١٤٧ - وقلبى فى فراق الحبيب كحية بدأت فى التلوىّ ، وهو فى طوافه حول صورتك، كأنه الطاحون.

١١٤٨ - فقلت: يا قلبى المسكين، تعال واقبع فى مكانك، واحذر النار ذات الحقد، قال قلبى: لتكن.

١١٤٩ - لقد فسد تدبيرى، فتعال يا رفيقى فى السهر، واسأل عن ملك كشميرى ذلك الذى يكون عارفًا به.

١١٥٠ - إنه ظاهر ومختف، والدنيا صورة وهو الروح ، ففكر أى سلطان هذا ، إن كان ثم نور الله .

١١٥١ - وأن عربدة كل سكير وغليانه إنما تكون من غليان الدن، وخفة كل حديد، تصبح منك مغناطيسًا.

١١٥٢ - ولقد اشتريت منزل القلب، وتعلم أن القلب لك، وكل ما يكون فى المنزل يكون لمالكه.

١١٥٣ - فإن كان ثم قماش ليس لك، فألق به خارج الدار ؛ فكيف يكون كلب ميت داخل المسجد الأقصى.

١١٥٤ - وإن المحبة مسلمة لك يا قلب العالم، مسلمة لك المحبة، وهذا النفس لك.

١١٥٥ - فإن شق البحر كان معجزة لموسى ، لكن شق قباء القمر من نور المصطفى.

١١٥٦ - وإن العشق ليثير فتنة، فكيف يسير الناس فى الطريق؟ وإنما يبقى فى المدينة ذلك الذى يكون باحثًا عن الفناء.

١١٥٧ - إنه يضرم النار فى هذه الغابة بحيث تهرب الوحوش؟ وكل من لا يهرب من النار يكون كإبراهيم الخليل.

١١٥٨ - فلتصمت ، ولتقصر أيها الخاطر، فإن علم الأول والآخر ، إنما يبينه العاشق ، عندما يفنى أمام المليك .

(٩١)

اهرب يا قلبى من هذه الدار

١١٥٩ - مادام قد طلع وجه قمرى، ماذا تكون الروح، إن كان ثمة روح ، وما دمت قد أبصرت النهار المضىء، فأى موضع للعسس.

١١٦٠ - ومن أجل القمر وتناسقه، وحتى لا يحطم فعله، انظر إلى لطف الشمس ، التى تكون خفية فى الليالى.

١١٦١ - واهرب أيها القلب من هذه الدار، التى تكون غريبة ومقبضة ، إلى الروضة والإيوان، الذى تكون السماء أرضًا له.

١١٦٢ - من صلحها الملىء بالحقد، ومن صبحها الكاذب، ومن مثل هذا الصبح، يكون الهلاك دائما للقوافل.

١١٦٣ - وابحث عن ذلك الصبح الصادق، الذى يهب الروح للخلائق ، وهو لآلاف من السكارى العاشقين الصبوح والأمان.

١١٦٤ - وكل نار تتأجج تحرق الحزن والفكر، وحيثما تزرع وردة، يصبح غصنها بستانا.

١١٦٥ - ففيها حبيب طبعه الإحسان ، حافظ من كل آفة ظريف، قمرى الوجه، إن بذلت فيه مائة روح، يكون بالمجان.

١١٦٦ - جميل، صاب للسكر، كالخمر مثير للرقص، ثمل، حلو المعاشرة، يكون وصاله خالداً.

١١٦٧ - فلو أنه عاشر صورة فى حمام لحظة واحدة ؛ ففى التو تبعث فى الصورة الروح، وتصبح مثلى مصفقة بيديها.

١١٦٨ - ولقد نما لقلوبنا الشريدة علم عن ذلك المحبوب، وأن نجمنا لليلة سوف يكون قرينًا للقمر.

١١٦٩ – وعندما أبدى لنا وجهه فجأة من السقف العالى، صار الهواء الواهن الخطى تلك اللحظة، كأنه السلم.

١١٧٠ – ومن صار له الصبر رفيقًا، امتطى القمر والسحاب، ولا تصدق أن السحاب الندى، يتسول من القناة.

١١٧١ – وعندما تطرف العين اليسرى، إعلم أن هذا بشرى السرور، وعندما تطرف عين القلب عجبًا، أى بشرى تكون.

١١٧٢ – وكم من عجوز فى حجابها سلبت من الرجال أموالهم وأعمارهم، فلا تنظر إلى الحجاب، وانظر إلى ما هو مخفى تحت الحجاب.

١١٧٣ – وما أكثرها من أقمار، وما أكثرها من فتن، تحت الخيمة القديمة، وما أكثرها من مطايا عرجاء ، تكون مخبأة تحت أغطيتها!

١١٧٤ – وكم من خيام سوداء داخلها تركى كالقمر، فأى حزن لك من الشيخوخة، إن كان إقبالك شبابًا.

١١٧٥ – فإنما تتفتت صورتك العجوز، وتولد صورة إقبالك ، ومن الغيم ، تولد هو ، الذى يكون شمسًا للدنيا .

١١٧٦ – ومن يحلم أنه مع القمر فوق الفلك، أى حزن أن يكون جسده نائمًا فى حظيرة الدواب؟

١١٧٧ – ومعاذ الله أن يطلب طائر الروح قفصًا حديديًا ، ومعاذ الله أن يكون ثم عنقاء في هذا العش الضيق .

١١٧٨ – ولتسد فمك، ولتصمت ، بحيث تحوز النطق الخالد، وتحدث مع لُبٍّ وإلى أُذن يتصفان أيضا بالخلود.

(٩٢)

خطبة الببغاء

١١٧٩ – صعد الببغاء على الشجرة ، كي يلقى خطبة السكر ، وأشار البلبل إلى الوردة ، أن تنشد الأشعار .

١١٨٠ – وأوحى إلى السرو النضر أنه ما دامت روحه في بدنه، عليه أن يعقد الحزام للخدمة، وأن ينقل هذا السمر ليل نهار.

١١٨١ – وكلهم مسبحون ، من قمر، ومن حيتان، لكن العقل أستاذ، ينقلها أكثر وضوحًا وتفصيلا.

١١٨٢ – فيجهش الحجر بالبكاء، ويقوم الفلك بالكدية، ومن العرش، تأتى ألف هدية ، عندما يلقى هو درس النظر.

١١٨٣ – وترى أنت آلاف العملات الفضية كاشفة عن صدورها ورؤوسها ، عندما يقص ناثر العنبر ذاك، قصة نسيم ذلك السحر.

١١٨٤ - فمن يبقى له القلب آنذاك، عندما تتحدث تلك الروح عن القلب، ومن يبقى له خبر عن نفسه، فى تلك اللحظة التى يتحدث فيها عن الأخبار.

١١٨٥ - وحديث العشق تتحدث به الروح ، وحديث الطريق يتحدث به من سلكه، وحديث السكر يتحدث به السر، وحديث الدم يتحدث به الكبد.

(٩٣)

احترق أيها القلب

١١٨٦ - ثانية ، بدأ سيد السكارى من سكره فى السجود، أتراه قد بدأ فى الغناء من وراء الحجاب مطرب الأرواح ذلك ؟

١١٨٧ - وتواجد ثانية أولئك الفدائيون المضحون بأرواحهم، ومضى الوجود إلى الفناء ، وجاء الفناء إلى الوجود.

١١٨٨ - وثانية امتلأ الكون بصور إسرافيل ، وظهر أمين الغيبة ، ومنه ولدت الروح وعاشت.

١١٨٩ - فانظر إلى أجزاء التراب ، وقد نفثت فيها روح جديدة، وصارت كل ترابيته طهراً ، وصارت كل خساراته نفعًا.

١١٩٠ - وليس لونـــه لون هذا العالم، لكن من مقلة العين ، مـا دامت الروح تمزج الألوان، هـو من هنا أحـمـر وأزرق .

١١٩١ - ونصـيب الجسـد منه اللون، ونصـيب الروح اللذة، ذلك أنه من نار المطبخ، نصيب القدر الدخان.

١١٩٢ - فاحترق أيها القلب، فما دمت فجًا ، لا تفوح منك رائحة القلب، ومتى رأيت أحدًا حاز أريج العود دون نار.

١١٩٣ - والعطر دائمًـا مع الـعود ، لـم يذهب عنه ثم عـاد، لكن أحدهم يقول : لقـد تأخر فى الوصول ، وآخر يقول : لا ، بل لقد عجل .

١١٩٤ - والملك لم يهرب من المعمعة ، لكن الخوذة والترس يخفيانه، والحجاب فـوق وجهه القمرى من الخوذة خوفًا من أنظار الخلق ! !

(٩٤)

ربيع الأرواح

١١٩٥ - لقد مـضت آخر شـهور الشـتاء، فتـعال، فـقد حل الربيع الجـديد، واخضـرت الأرض وتهللت، فـقل حل أوان روضة شقائق النعمان.

١١٩٦ - فانظر إلى الأشجار كالسكارى كلها، نشوى متمايلة الرؤوس ، ولقد تلا الصبا رقية ؛ بحيث أصبحت الروضة بلا قرار .

١١٩٧ - ولقد قال النيلوفر للفل: انظر إلى ما لدى من تأود وتثن، وقالت البراعم للرياض: لقد حل فضل الله .

١١٩٨ - وبدأ البنفسج فى الركوع، عندما بدأ السنبل فى الخشوع، وعندما بدأ النرجس يلفت الأنظار أن وقت الاعتبار حل.

١١٩٩ - وماذا قال ذلك الصفصاف متمايل الرأس الذى خفت رأسه من السكر، وماذا قال ذلك السرو ممشوق القوام ، الذى مضى وعاد ثابتا؟

١٢٠٠ - ولقد أمسك الرسامون بالأقلام ؛ بحيث ثملت روحى من أكفهم ، فقد تجلى فى صورهم الرائعة جمال الأغصان.

١٢٠١ - وآلاف من الطيور جميلة الأجنحة ، حطت فوق رؤوس المنابر، تتلو الحمد والثناء قائلة جاء وقت الانتشار.

١٢٠٢ - وعندما يقول طائر الروح : يا هو ، تغرد الفاختة : كوكو (أين ؟ أين؟) وتقول لأنها لم تشم رائحة بعد، نصيبك فى (قائمة) الانتظار.

١٢٠٣ - وقالت الوردة للبلبل : انظر إلى السوسن الأخضر ؛ فبالرغم من أن له مائة لسان، فإنه صبوز كتوم للسر.

١٢٠٤ - فأجابها البلبل قائلا ، امضى واعكفى على كشف السر، فإن ذلك العشق الذى عندى، يضن به على من هو مثلك.

١٢٠٥ - واتجه السنار نحو الكرم قائلا : أيها الساجد ، قم قومة واحدة، فأجابه قائلا: إن هذا السجود، فرض عليّ بلا اختيار.

١٢٠٦ - فأنا حامل بهذا الشراب، الذى يجندل السكارى، ولى باطن متأجج بالنار، وظاهرك أنت شجرة سنار.

١٢٠٧ - ونهض الزعفران المبارك، أمارة العاشقين فوق وجهه، فأشفق عليه الورد ، وقال : ماذا حل بهذا المسكين من بلاء ؟

١٢٠٨ - ولقد وصل نبأ ما حل به للتفاح الأحمر ضاحك الوجه، فقال للورد: إنه لا يدرى أن الحبيب حل بالديار.

١٢٠٩ - وعندما أبدى التفاح هذه الدعوى قائلاً : إننى حسن الظن بالمولى، من أجل اختباره، تعرض للرجم بالأحجار من كل صوب.

١٢١٠ - وذلك الذى يلقى بالأحجار ، عندما يكون صادقًا يضحك، ولماذا لا يضحك سعيداً ؛ ذلك الذى ينهمر عليه العطاء من المليك.

١٢١١ - وإنما يقوم بإلقاء الحسان بالحجارة ليستدعيهم، وجفاء الأحباء فيما بينهم، لا يكون من أجل الكأس.

١٢١٢ - وإن كانت زليخا فى تلك اللحظة، قد قدت قميص يوسف ؛ فاعلم أنها مداعبة وملاعبة كانت من أجل كشف الأسرار.

١٢١٣ - وإنها تتلقى الحجارة ولا تسقط قائلة : إننى معلقة بالسرور، فإن تشريف عقابه إياى هو بالنسبة لى ما حدث للمنصور.

١٢١٤ - فأنا المنصور مشنوق على مشنقة الرحمن، وإن لى هذا العناق والقبل بعيداً عن شفاه القبحاء.

١٢١٥ - هيا ، اختم على القبل ، وأخفها كبطانة الثوب ، وتحدث داخل الصدر خفية ، بأنفاس بلا حصر .

(٩٥)

أنا غلام موج هذا البحر

١٢١٦ - لقد وصلت إلى صحراء، يبدو منها العشق وإنما يجد الطهر المطلق، كل دنس يصل إليها.

١٢١٧ - ويا له من قدر وافر من المرجان، يصير كفوًا للروح، ولكن انظر أنت إلى شمس تبدو في ذرة!

١٢١٨ - وآلاف الأقفال كل واحد منها بعرض السماء، وحرفان أو ثلاثة كأنها الأسنان، تكون مفتاحًا لها كلها.

١٢١٩ - وهناك لوح لائح بالقلب، سابح في هذا البحر من الدم، يصبح غازيًا، بعد أن شرف بالشهادة مائة مرة.

١٢٢٠ - وأنا غلام موج هذا البحر، فأنا العيد، وأنا النحر، وأنا غلام ذلك الحوت، الذي يستفيد من البحر.

١٢٢١ - وكل قطرة من هذا البحر تتخذ صورة ظاهرة، اعلم أن اسمها على وجه اليقين الجنيد وأبو اليزيد.

١٢٢٢ - فتعالى أيتها الروح، واغتسلي في هذا البحر الذي لا حد له؛ فمن كل قطرة من غسلك آلاف الرؤى والعطايا.

١٢٢٣ - وإن السفن لتحس بالخطر من أوج كل بحر ومن موجه، لكنها في أمان من كل موجة، تأتي من هذا البحر السعيد.

١٢٢٤ - وما دام للعارف والعاشق عيد في كل لحظة؛ فلا ينبغي أن تنتظر عامًا، حتى تأتي أيام العيد.

(٩٦)

أى أريج ؟

١٢٢٥ - أى أريج هذا ؟ أى أريج ؟ أتـراه يأتى الحبـيب ؟
أيأتى هذا الحبيب وردى الوجنة من هذا البستان ؟

١٢٢٦ - أهو ليل ، أم لحن عود ، أم مسك مضـمخ بالعبير ،
أم أنه يوسف يأتى سريعًا من هذا السوق .

١٢٢٧ - وأى نور هذا ؟ وأى شـعاع ؟ وأى شـمس هذى ؟
وأى قمر هذا ؟ أتراه هذا الحبيب المعتزل فى خلوته
يأتى من الجبل والغار؟

١٢٢٨ - وما بحثك عن زق الخمر ؟ وما تشممك فى فمه ؟
أتظن أنه مثلك، جاء من هذا الحان؟

١٢٢٩ - وأى نقص يلحق بالشـمس أن تمضى وحـدها فـى
الطريق؟ وأى نقص يلحق بحـشمة القـمر أن يأتى
بلا عمامة؟

١٢٣٠ - ومـاذا شرب القلب فى هذا المحـفل ؛ بحيث يبـدو
كمثل فى وحل، فكم يمضى من تلك الحان معوجا
كالسكارى ؟

١٢٣١ - فلا تنم هذه الليلة، الليلة لا تنم ، قم وإلحق به، فإنه
هكذا يأتى كثيراً فى حلقة السكارى؟

١٢٣٢ - وإن العالم ليصبح روضة ، عندما يقوم سروه الممشوق بالسير، وتقوم القيامة عيانًا ، عندما يبدأ في الإظهار.

١٢٣٣ - وكلنا صور على جدران، نصبح متحركين في تلك اللحظة ، عندما يسطع نقاشنا بنوره على هذا الجدار.

١٢٣٤ - فهو أحيانًا يطوف بحي المرضى وكأنه جالينوس، وأحيانًا يأتي في شكل المرضى، مسكينًا على سبيل الحيلة.

١٢٣٥ - فلأصمت، فلأصمت، فإن ديوان شعري هذا ، يستغفر خجلاً من صاحب الوجه الملائكي ذاك!!

(٩٧)

لا تخوف القلب

١٢٣٦ - إذا توقفت عجلة وجودي عن هذا الدوران، فإنما يديرني ذلك الذي يدير الفلك.

١٢٣٧ - وإذا ما حقت الهزيمة بجيشنا هذا من عين السوء، تنزل بأمر المليك الجيوش من تلك الأعالي.

١٢٣٨ - وإذا ما عصفت رياح الشتاء ببستاننا وجعلته قاعًا صفصفًا ، فإن ربيع مليكنا يقيم عليها العدل ، ويأخذ بحقه .

١٢٣٩ - وإذا كانت كل ورقة من أوراق الأشجار فرعون جباراً، فإن كف موسى تقعد كل واحد منها فى مكانه.

١٢٤٠ - لا تخوف القلب، لا تخوف القلب من مشاق هذا المنزل، فإن ماء عين الحياة، لا يميت أبداً أيها الجميل.

١٢٤١ - رأيناكم ، رأيناكم، وأخرجنا خفاياكم، فإن لم تنتهوا عنا ، فإيانا وإياكم.

١٢٤٢ - وإن طفتم حوالينا، وأنتم نور عينينا ، فلا تستيئسوا منا ؛ فإن العيش أحياكم.

١٢٤٣ - وهكذا عربية لكناء، من أجل ممارسات العشق، فلأقل كل ما أقول ، فلى مليك يتقبلها.

١٢٤٤ - وما دمت لا أجد نفسى فمن أين أجد الكلام، ونفس الشمع الذى أعطاها لى، يأخذ شمعى هذا .

(٩٨)

لمن هذا الإقبال ؟

١٢٤٥ - اسهروا أيها الرفاق حتى السحر، لنرى ما يأتى به الصبح ، ولنرى متى يصبح عالينا سافلنا، نحن الذين على صفة الذرة!!

١٢٤٦ - ولمن يكون هذا الإقبال أن يأتى إلى حافة جدول، ليشرب من ماء الجدول، فيجد صورة القمر نفسه.

١٢٤٧ - ومن يكون على صفة يعقوب ، يبحث من قميص يوسف على رائحة الابن ؛ فيجد نور البصر ! !

١٢٤٨ - أو يكون ظامئًا كالأعرابى ، فيدلى بدلوه فى البئر، فيجد جميلاً فى الدلو، كأنه عدل السكر.

١٢٤٩ - أو موسى الباحث عن النار، يتجه إلى الشجرة، ويأتى يقبس ناراً، فيجد مائة صبح وفجر.

١٢٥٠ - وعيسى يقر إلى دار لينجو من العدو ، فيجد من الدار فجأة طريقه إلىَّ الفلك.

١٢٥١ - أو يكون كسليمان ، يشق سمكة ، فيجد فى بطن السمكة، ذلك الخاتم الذهبى.

١٢٥٢ - ويأتى عمر والسيف فى يده قاصداً الرسول ، فيسقط فى شبكة الله، ويجد من الإقبال النظر.

١٢٥٣ - أو يكون كابن أدهم يطارد الغزال ليصيده ؛ فيجد نفسه صيداً لآخر.

١٢٥٤ - أو يكون كصدفة ظامئة ، تفتح فمها لتتلقف قطرة، فتجد الدر فى داخلها.

١٢٥٥ - أو جامع الحطب ، يطوف حول الخرائب، فيجد فجأة كنزاً فى خرابة.

١٢٥٦ - فامض، ودعك من الحكايات حتى يجدك القريب والغريب من نور (ألم نشرح) بلا شرح منك.

١٢٥٧ - وكل من يخطو نحو شمس الدين خطوة صدق، يجد جناحًا من العشق ، وإن غاصت قدمه.

(٩٩)

تحطمت كأسى

١٢٥٨ - تحطمت كأسى ، أيها الحبيب، فإن بجنبها عيبًا، وأية قيمة لكأس فى محفل مثل هؤلاء السكارى.

١٢٥٩ - فإن راحت كأسى هذى بددا، فلن أبدى ذرة من حزن ؛ فذلك الساقى لديه كأس أخرى.

١٢٦٠ - فالجسد الترابى مجرد كأس، والروح هى الخمر الطاهرة، فليهبنى كأسًا أخرى ؛ فإن هذه الكأس كثيرة العلل.

١٢٦١ - فإنه ساق شديد الوفاء، على رأسه تاج من المحبة، وهو الساقى الذى قباؤه ذو رقعة من الحلم.

١٢٦٢ - وإنه ليهب السرور والفرح، للقلب الذى تسكنه الأحزان، وإنه ليمنح حدة النظر، إن كان فى العين كلل.

١٢٦٣ - والعقل الذى علا هذه الكوة، صار حارسًا لهذه الدار، يصبح ترابًا على بابه، إن جمع بين العلم والعمل.

١٢٦٤ - ومتى يهزم ذلك الذى يبصر وجه المليك ؟! ومتى يصبح مرًا، ذلك الذى لديه بحر من عسل؟!

١٢٦٥ - وذلك الذى يلوى رقبته عن ماء الحياة، يرى فى عين حياته مائة نوع من الموت وانقضاء الأجل .

١٢٦٦ - فالشمس فى كل برج تكون بهية مسعودة. لكن مجدها وجلالها يكون من برج ا لحمل.

١٢٦٧ - وكل شىء رأيته فيما عدا صورة العشق، نصفه باطل، ونصفه الآخر خداع.

١٢٦٨ - ولقد لقبته بألقاب كثيرة، حينًا كاملة وحينًا ناقصة، ولأنه لا يتمثل بمثال ، يكون له مائة مثال.

(١٠٠)

ضائق من هذا القبيح

١٢٦٩ - ذلك العشق الذى من طهره ، له حشم من الروح ، استمع إلى ما يقوله لى ، وانظر أى نفس يطلقه.

١٢٧٠ - فهو وإن كان ذا جسد رقيق ؛ فإنه يجعلك خفيف الروح ، بالرغم من أن لديه مائة من الجيوش فى كتم العدم.

١٢٧١ - فإن كنت قد عجزت فى الطين ، اتجه إلى صاحب قلب ، فإنه يهب ملك الأبد ، فلديه تاج القدم .

١٢٧٢ - ويا أيهـا القلب الذى رأيت الدنيـا وطوفت كـثيـرًا فى الآفــاق ، أبد لنـا من رأيت ، وتكون لـديه عــلامــة العشق.

١٢٧٣ - ويا من أهلكت مطيتك طوافًا بها حول العالم ، عد صوب شمس من صدرها يفيض الكرم.

١٢٧٤ - ذلك الصدر ، وأى صدر ، إنه صـقال المرايا ، ذلك الصدر الذى يحتوى على مائة من أمثال جنة إرم.

١٢٧٥ - وهذا العشق لا يفتأ يقول لك : إن من يبحث عنى ، لا بد وأن يكون كالذهب ، له خطو فى جبل القِدم.

١٢٧٦ - وأنا أريد حسناء فضية الجسد ، وأنا أريد من يكون كفؤًا لى ، فأنا ضائق من هذا القبيح ، الذى يمتلك الذهب والفضة .

١٢٧٧ - وعندمـا ظـهـرت ألقـاب صـلاح الـدين على لوح الوجـود ، فـمن الإنصـاف له أن يمـتن على اللوح والقلم.

(١٠١)
انظر من الذى أسقطك

١٢٧٨ - إن الإمارة لا تساوى مرارة العزل ، إنه يضحك يومًا واحدًا ، ويرتعد مائة سنة .

١٢٧٩ - أقيام بعمل المكارى ؟ ومن أجل حمار ميت ؟! أثمة معاشرة للأشواك من أجل وردة ذابلة ؟!!

١٢٨٠ - فحذار ، لا تضحك ، حتى يضحكك هو ، فإن كل الضحك ينبع من هذه الضحكة .

١٢٨١ - ويا عابس الوجه ، انظر ، من الذى جعلك عابسا ، ما دام قائمًا لك بمزج السكر الحلو بالخل .

١٢٨٢ - ويا من سقطت جريحًا ، انظر من الذى أسقطك ، وعندما تنظر إليه ، تجد أنه هو الذى يثيرك .

١٢٨٣ - وإن كلبًا لو رقد على تراب رأس حيه ؛ فإن الأسد خوفًا من ذلك الكلب، يذوب هلعا، ويطلق ساقيه للريح .

(١٠٢)
حيثما حل العشق

١٢٨٤ - إن المكوث فى منزل الأحزان يكون من دنو الهمة ، وكيف تحل أسرارك فى قلب من هو دنى الهمة ؟

١٢٨٥ - واعلم أنك تساوى تمامًا ما ترتعد من أجله ، ومن هنا فإن قلب العاشق ، يكون أوسع من العرش .

١٢٨٦ - وما تعتبره شفاءً لك ، يكون فيه داؤك ، وذلك الذى تدعوه وفاءً ، يكون مكرًا وخداعًا .

١٢٨٧ - وحيثما حل العشق ، أية قيمة تكون للروح ، ومتى يطير كل عقل إلى حيث يكون الجنون ؟!

١٢٨٨ - وعنقاء قلب العاشق ، متى تسعه شبكة ؟! وطيران مثل هذا الطائر ، يكون خارج الكون.

١٢٨٩ - وإنه ليطوف حول الأخساء ، وكأنه الفلك ، ذلك القلب المظلم ، وأى سكون يكون لذلك القلب الذى يطوف هكذا ؟!

١٢٩٠ - ولتتجرع كأس خمر موسى ، يا شمس الحق التبريزى ، حتى يصير ماءً لك ، كل نيل تحول إلى دم .

(١٠٣)

فى مذهب المجنون

١٢٩١ - إن النوم يأتيك ، لكى يسلب منك العقل ، ومن أين للمجنون النوم ، وأى علم للمجنون بالليل ؟

١٢٩٢ - ففى مذهب المجنون ، لا نهار هناك ولا ليل ؛ فهو فحسب الذى يعلم، الذى يعلم مابه .

١٢٩٣ - فمن دوران الفلك ، يكون الليل والنهار لهذا العالم ، وإنما يوجــد المجنون فى ذلك المكـان الذى لايديره الفلك .

١٢٩٤ - وإن نامت عين رأسه ، يكون كله -فى غيبة رأسه- عينًا ، وهو يقرأ لوح الأزل ببصيرة روحه .

١٢٩٥ - وإن كنت تريد الجنون ، كن كالطير وكـالأسماك ، وما دمت قرينا للنوم ، متى يكون الجنون قرينًا لك ؟!

١٢٩٦ - وكن عياراً من سراة الليل ، فى عشق مثل ذلك الحبيب ، حتى تتكشف الأمور من تلك الجمة التى يبعثرها .

١٢٩٧ - والمجنون من بأج آخـر ، فـإنه حـامل بالروح ، ومـا دامت عينه على الأحبة ، لا يكون حمله على قدمين .

١٢٩٨ - وإن كنت تريد شرحًا لهـذا ، فإنه يكون من شمس الحق الملك ، فإن تبريز منه تنشر نوراً جديداً على كل العالم .

(١٠٤)

من لديه الطلب

١٢٩٩ - إنما يجب أن تكون هناك عين ، حـتى ترى شـيـئـًا عجيـبـًا ، ويجب أن تكون هناك روح ، لكى تذوق الطرب والسرور .

١٣٠٠ - وينبغى أن تكون هناك رأس ، حتى تكون ثملة بحسناء ، وينبغى أن تكون هناك قدم ، حتى تعانى التعب من أجل الحبيب .

١٣٠١ - وينبغى أن يكون هناك عشق ، لكى يطير صوب الفلك ، وينبغى أن يكون هناك عقل ، لكى ينظر فى العلم والأدب .

١٣٠٢ - وخارج الأسباب ، هناك أسرار وعجائب ، وإنما تحجب العين ، التى ترى أن الأمر كله بالسبب .

١٣٠٣ - والعاشق الذى تسوء سمعته فى هذا الجانب بمائة تهمة ، عندما تحين نوبة الوصل ، ينال مائة إسم ولقب .

١٣٠٤ - وإنما يساوى الحج معاناة الرمال والصحارى ، وشرب لبن النوق والتعرض لنهب الأعراب .

١٣٠٥ - وإنما يقبل الحاج الحجر الأسود بجماع قلبه ؛ لأنه يذوق اللذة من شفتى الحبيب الياقوتيتين.

١٣٠٦ - ويا أيتها الروح ، لا تسكبى ثانية نقد الكلام ، فإن من لديه الطلب ، ينال منجم الذهب .

(١٠٥)

ضاقت قدمك

١٣٠٧ - مادام فى أصله بومة ، فمتى تأتى منه صورة البازى ؟!
وما دام الناس يطعموننى الثوم ، متى تفوح منى رائحة البصل ؟

١٣٠٨ - ومتى يسقط الأسد الهصور من هجوم المخنث والغرير ؟ ومن جرح فى مؤخرة جحش، متى يرتفع منه صوت الأذان ؟

١٣٠٩ - ولقد صغرت قدمك من ضيق نعلك ، فاسحب منه قدمك - أيها الصغير - حتى تزداد عرضًا وطولاً .

١٣١٠ - ولتفتح عينيك بأمل نحو الخلود ، حتى يصل شعاع شمسه من العرش الأعلى .

١٣١١ - ويا أيها الصنج ، أطل ، واظهر فى الحلقة ، واجعل نفسك أكثر خلواً ، حتى ينطلق الصنج بالأنغام .

(١٠٦)

كل ذرة

١٣١٢ - كل ذرة تحتسى الخمر فى الأعالى وترقص ، إنما ترى شمس الأزل ، وترقص من عشق الإله .

١٣١٣ - وذلك الذى يضحكه ، يصفق سعيداً بيديه ، وذلك الذى يخيفه ، يحرك فمه بالدعاء .

١٣١٤ - إنه ثمل بهذه الخمر ، بقامة محنية ، وهذا الفلك فى الأعالى ينادى هلموا إلىّ .

١٣١٥ - وهذا العشق الثمل ، جاء من بستان " ألست" ؛ بحيث يدق ثمار عنب وجودى فى الجهد والعناء .

١٣١٦ - وإن لم يكن العشق ثملاً ، وإن لم يكن معاقراً للخمر ، فلماذا يدخل البستان ، ويدق حبات العنب ؟

١٣١٧ - إنك تدق بقدميك ، ولا ترى العنب ، الذى يدقه صوفى روحك فى معاصر " الأجساد" .

١٣١٨ - وتقول : إن هذا النجى يضع على كاهلى كل هذا الحزن والغم ، وإذا كان البستان بستانك ، فعنب من يا ترى يدق ؟

١٣١٩ - إنك شريك لأيوب فى الطريقة ، ومن هنا تدق بقدميك ، وكل من يسمع " اركض " ، فإنه يدق بقدم الوفاء .

١٣٢٠ - ومن همس يوسف ، بدأ يعقوب فى الرقص ، ويوسف ذاك حلو الشفة لا يفتأ يرقص ويرقص .

١٣٢١ - ويا طائفة الراقصين ، ابحثوا عنها إن كنتم ذوى حضور ، ربما يرقص معكم صاحب قدم مقبل .

١٣٢٢ - وهذا العشق كالمطر ، ونحن الأوراق والنباتات ، أيتها الروح ، ولعل مطراً يهطل للحظة على الأوراق والنباتات .

١٣٢٣ - ولقد رقص خليل الله فى نار النمرود ، حتى يقطع حلق ذبيح الله بسيف البلاء .

١٣٢٤ - ولقد رقص روح الله فى البحر كأنه طير البط ، حتى يقطع مدارج الهواء مع الطائر المعراجى .

١٣٢٥ - واصمت ، وبلا شفة داوم على عزف لحن " طال البقاء " ، وخف دائمًا من أن تصيب عين السوء لحن" طال البقاء " .

(١٠٧)

لا تيأسى

١٣٢٦ - لا تيأسى أيتها الروح ، فقد لاح الأمل ، ورجاء كل الأرواح ، قد وصل من الغيب .

١٣٢٧ - لا تيأسى ، وإن كانت مريم قد ضاعت من يدك ، فذلك النور الذى سما بعيسى إلى العرش قد حل .

١٣٢٨ – ولا تقنطى أيتها الروح فى ظلمة هذا السجن ، فذلك الملك الذى شرى يوسف من السجن قد جاء .

١٣٢٩ – ويعقوب قد خرج من حجاب العزلة ، وجاء يوسف ، الذى مزق أستار زليخا .

١٣٣٠ – ويا من ظللت ساهراً طوال الليل حتى الفجر داعيا : يا رب ، يا رب ، لقد استمعت الرحمة إلى دعائك هذا .

١٣٣١ – ويا من قدم عندك الألم ، بخ .. بخ ، فقد حل الشفاء ، ويا أيها القفل المغلق ، انفتح ، فقد وجد المفتاح.

١٣٣٢ – ويا من وصلك الرزق من المائدة العليا . ألا فلتفطر من بعد صوم سعيداً ، فقد هل العيد .

١٣٣٣ – ولتصمت ، ولتصمت ، فمن أمر كن ، تزيد سكتة الحيرة هذه على القول والإفصاح .

(١٠٨)

جاء العيد

١٣٣٤ – جاء العيد ، جاء العيد ، وهل ذلك الحظ السعيد ، فاحمل الطبل واقرع ، فقد ظهر ذلك القمر .

١٣٣٥ – جاء العيد ، أيها المجنون ، فاستمع إلى الضجيج من الفلك ، فإن معتمد السدرة ذاك ، قد جاء من العرش المجيد .

١٣٣٦ - جاء العيد ،والباحثون عن الطريق ، راقصون منشدون للغزل ، فإن قيصر الحسان ، قد نزل من القصر المشيد .

١٣٣٧ - ومائة من معادن العلم ، صاروا مجانين مفتونين ، فإن ذلك الحسن والجمال ، الذى لا نظير له ، قد جاء .

١٣٣٨ - ومن قدرته المستمرة ، ثمل به النبى داود ؛ بحيث تحيل يده الأشياء إلى شمع ، ولو كانت حجراً أو حديداً .

١٣٣٩ - حل العيد ، ونحن بدونه فى عيد ، فتعال حتى نحتفى بالعيد ، فقد وصلت المائدة والثريد .

١٣٤٠ - فمنه يتحول السم إلى سكر ، ومنه ينقلب الغيم إلى قمر ، ومنه يصير نضراً طريًا ، أى قديد حيثما كان .

١٣٤١ - فانهض ، وامض إلى الميدان ، واذهب إلى حلقة صحبة اللهو ، امض ، امض صوب الضيف ، فقد جاء من مكان بعيد .

١٣٤٢ - وأحزانه كلها أفراح ، وقيده كله حرية ، وإن وهبته حبة واحدة ، يزيدك مائة بستان .

١٣٤٣ - وأنا عبد لذلك المشرق ، غريق فى نعمته، وكل ما سوى نعمته الطاهرة ، دنس وشؤم.

١٣٤٤ - فاصمت ، واستسلم ، كالبرعمة وكالسوسن ، وامض ، واصبر عن القول ، فالصبر مفتاح " الفرج " .

(١٠٩)

موتوا

١٣٤٥ - موتوا ، موتوا فى هذا العشق ، فإن متم فى هذا العشق ، قبلتم الروح جميعًا .

١٣٤٦ - موتوا ، ولا يأخذنكم الخوف من هذا الموت ، فأنتم أعلى من هذا التراب ، فاستولوا على السموات .

١٣٤٧ - موتوا ، موتوا ، وافترقوا عن هذى النفس ، فهذه النفس كالقيد ، وأنتم كالأسرى .

١٣٤٨ - واحملوا بلطة من أجل نقب السجن ، وعندما تحطمون السجن ، تكونون كلكم ملوكًا وأمراء .

١٣٤٩ - موتوا ، موتوا أمام المليعك الجميل ، وإن متم فى سبيل المليك ، أصبحتم كلكم ملوكًا مشاهير .

١٣٥٠ - موتوا ، موتوا ،وارتفعوا عن هذا الغيم ، وإن ارتفعتم عن هذا الغيم ، صرتم جميعًا بدوراً منيرة .

١٣٥١ - إنكم صامتون ، صامتون ، صمت لحظة الموت ، ومن الحياة الآن ، أنتم من الصمت نفير.

(١١٠)
شراب الله الخفى

١٣٥٢ - سوقوا ، اهجموا ، حتى لا تعجزوا ، واعلموا ؛ اعلموا أنكم فى عين العيان .

١٣٥٣ - أهجموا ، اهجموا ، فأنتم فرسان ماهرون ، وتدللوا ، وافخروا ، فأنتم حسان الدنيا .

١٣٥٤ - فماذا لديكم ، ماذا لديكم ليس عند ذلك الحبيب ، هاتوه ، هاتوه إذن ، واهمسوا به فى هذه الأذن .

١٣٥٥ - فكم كانت الخرائب سيئة فى البارحة الأولى ، تحدثوا ، تحدثوا ، إن كنتم سكارى الليل.

١٣٥٦ - وهناك شراب ، شراب خفى لله ، العالم وأنتم أيضًا ، جرعة واحدة منه .

١٣٥٧ - وعندما يصب جرعة فى المرة الثانية ، أجل فى المرة الثانية ، تنفصلون عن الدنيا وعن العقبى ، بل وعن أنفسكم .

١٣٥٨ - وإن فوهة الخابية مفتوحة ، اليوم مفتوحة ، فجروا جراركم وقرعاتكم نحو الحان .

١٣٥٩ - وفالق الإصباح قد نادى ، قد نادى : هلموا إلىّ ؛ فالراح تجعل منكم خفاف الروح ، إن كان بكم ثقل أو وهن.

١٣٦٠ - ولقد وصلوا ، وصل أولئك الرسل الأخفياء ، فأبرزوهم ، أبرزوهم ، ولا تقفوا عند الأمارات والعلامات .

١٣٦١ - ووا أسفاه ، وا أسفاه ، أن هذه الدار لاتسعهم ؛ فكلهم مناجم ، وأنتم فى أسر المكان .

١٣٦٢ - ومصيبة ، مصيبة أن تركبوا رؤوسكم ، فكلهم أرواح ، وأنتم سخرة للخبز .

١٣٦٣ - فجاهدوا ، جاهدوا أن يتحول هذا الجسد إلى روح ، لا أن يتحول الخبز إلى جسد ، فأنتم بشر .

١٣٦٤ - فما أعجبه من عشق ، وما أعجبه من عشق ؛ إنه قوس شديد المراس ، فيه اليد ، وفيه الإبهام ، وأنتم السهم والقوس .

١٣٦٥ - وهناك سماع ، هناك سماع من ذلك الصوب الذى لا صوب فيه ، والعرس كله هناك ، وأنتم قارعو الطبول .

١٣٦٦ - فاصمتوا ، أصمتوا ، واشربوا فى صمت ، واختفوا ، اختفوا ، فأنتم كنوز خفية .

١٣٦٧ - فأنتم مختفون مظهراً ، واضحون بآثاركم ، ظاهرون ، ولستم بظاهرين ، فأنتم كجوهر الروح .

١٣٦٨ - وأنتم كالعقل ، أنتم كالعقل آلاف ، وشيء واحد ، متفرقون في كل دار ، سيارون كالشمس .

١٣٦٩ - وفي هذا البحر ، في هذا البحر ، يُستوعب كل شيء ؛ فلا تخافوا ، لا تخافوا ، ولا تشقوا الجيوب .

١٣٧٠ - ولنغلق الفم ، لنغلق الفم عن تفسير هذا يا قلبي ، حتى لا يأخذنكم الذهول ، حتى لا تبقوا حيارى .

(١١١)

امتطوا المعراج

١٣٧١ - لقد مضى كل الملولين ، فلتغلقوا الأبواب ، وليضحك كل الجمع على هذا العقل الملول.

١٣٧٢ - ولتمتطوا المعراج ، فأنتم من آل الرسول ، ولتقبلوا وجه القمر ، فأنتم فوق السقف العالي .

١٣٧٣ - وإذا كان هو قد شق القمر ، فلماذا أنتم سحاب ؟ وإذا كان جلداً نشطًا ، فلماذا أنتم عاطلون كسالى ؟

١٣٧٤ - فلماذا مضيتم وأنتم ملولين ، ولم تقوموا برجولة بنحت الجبل في هذا الطريق ، كفرهاد وشداد ، للحظة واحدة ؟

١٣٧٥ - فإن لم تكونوا ذوي وجوه كالأقمار ، لا تشيحوا بالوجه عن القمر ، وما دمتم لستم بالمرضى ، لا تربطوا رؤوسكم .

١٣٧٦ - فهكذا صارت الأمور وكذلك تصير ، أمر لا يستقيم ، فلا تعترفوا بما أنتم عليه ، ولا تعتبروا بعددكم .

١٣٧٧ - وما دمتم قد رأيتم هذا النبع ، لِمَ لِمَ تتحولوا إلى ماء ؟ وما دمتم قد أبصرتم تلك الذات، لماذا أعجبتكم ذواتكم ؟

١٣٧٨ - وما دمتم فى معدن النبات ، لماذا أنتم عبوسون ؟ وما دمتم فى ماء الحياة ، لماذا أنتم متيبسون ذابلون ؟

١٣٧٩ - لا تتمردوا هكذا ، ولا تفروا من الإقبال ، وأى إمكان للفرار وأنتم فى شراك الوهق ؟

١٣٨٠ - أنتم أسارى لوهق لا أمان منه على الإطلاق ، فلا تتلووا ، لا تتلووا ، ولا تلزموا العناد .

١٣٨١ - وطوفوا كفراشة مضحية بالروح حول هذا الشمع ، وأى توقف لكم على الرفيق ؟ وأى عكوف لكم على النصح ؟

١٣٨٢ - وأى خوف لكم من الثعلب ، وأنتم أسد الشرى ؟ ولماذا أنتم حمر عرجاء ، وأنتم من صلب السمندل ؟

١٣٨٣ - إن نفس هذا الرفيق يأتى ويفتح باب الإقبال ، فذلك الرفيق مفتاح ، وأنتم كلكم معاول .

١٣٨٤ – فلتصمتوا ، فلقد ابتلعكم المقال ، والمشترى كالببغاء ، وأنتم على مثال السكر .

(١١٢)

أى شىء أنت ؟!

١٣٨٥ – منذ أن حلت صورتك فى منازل صدورنا ، صار كل مكان حللنا به ، كالفردوس الأعلى .

١٣٨٦ – وتلك الأفكار والأوهام التى كانت كيأجوج ومأجوج ، صار كل منها كأنه وجه حورية، أو دمية صينية .

١٣٨٧ – وتلك الصورة التى منها الرجال والنساء فى نواح ، برغم أنها كانت بئس القرين ، إلا أنها الآن نعم القرين .

١٣٨٨ – فأعلاها كله بستان ، وأسفلها كله كنز ، فأى شىء أنت فى النهاية ، بحيث صار العالم منك هكذا ؟!

١٣٨٩ – فمن ذلك اليوم الذى رأيناه فيه ، ونحن فى تزايد ، والشوك الذى كان قد نبت ، صار روضة يقين .

١٣٩٠ – وكل حصرم صار من الشمس عنبا ، وانعقد بالسكر ، وذلك الصخر الأسود ، صار منه ياقوتًا ثمينًا.

١٣٩١ – وكثير من الأرضين ، انقلبت إلى أفلاك ، وكثير من " اليسار" انقلب إلى يمين من كف الإقبال .

١٣٩٢ - وإذا كانت ثمة ظلمة فى القلب ، فقد صارت الآن كوة للقلب ، وإن كان ثم قاطع لطريق الدين ، فقد انقلب قدوة للدين .

١٣٩٣ - وإن كان ثم بئر للبلاء ، كان سجنًا ليوسف ، وجد حبل متين من أجل إخراجه منه .

١٣٩٤ - وكل جزء صار فى حكم الله صغيراً كان أو كبيراً ، صار أمانا للعبد ، كمينًا للمجوسى .

١٣٩٥ - ولتصمت ، فإن حديثك يشبه ماء النيل ، هو دم لآل فرعون ، مدد لقوم موسى .

١٣٩٦ - ولتصمت ، فإن قولك كالتين الناضج ، لكن ليس كل طائر محلق جديراً بالتين .

(١١٣)

العبد يدبر

١٣٩٧ - إن العبد يدبر ، لكنه لايعلم ما خط فى الأقدار ، ولا يشبه التدبير قدر الله بحال من الأحوال .

١٣٩٨ - وعندما يفكر العبد ، يبدو له ما يراه ، إنه يحتال ، لكنه لا يستطيع أن يقوم بالألوهية .

١٣٩٩ - إنه يخطو خطوة أو اثنتين على سبيل الصواب ، وحيثما يعلم إلام تجره قدماه .

١٤٠٠ - فلا تجادل ، واطلب مملكة العشق ، فإن هذه المملكة تنجيك من ملك الموت .

١٤٠١ - ولتترك رغبتك مرة ، ولتهتد بنور العقل ، فإن خطوتك هذه ، سرعان ما توصلك إلى الحرمان .

١٤٠٢ - وكن صيداً للمليك ، ولا تبحث عن صيد أبداً ، فإن صيدك سرعان ما يسترده بازى الأجل .

١٤٠٣ - وكبازى المليك ، امض نحو طبول العودة ، فإن تلك الطبول تعطيك شهداً ، ولا تسمى بالطبول .

١٤٠٤ - وليس من هو أوفى اليوم من المليك ، فَسُقْ مركبك نحوه ، فهو لا يردك أبداً .

١٤٠٥ - والخلق جميعًا سجناء للموت ، اعلم هذا يقينًا ، والسجان لا يخلصك أبداً من السجن .

١٤٠٦ - ألا تعلم ما هو نباح الكلاب فى حى الرضا هذا ، حتى يهلع منه كل مخنث .

١٤٠٧ - وحاشا من فارس يكون عاشقًا لهذا الطريق ، أن يصيب كلب الحى قلبه بالهلع .

(١١٤)

فـى مجـلس الـروح

١٤٠٨ - من أجل الله، لا تعشقوا حبيباً آخر ، وفى مجلس الروح ، لا تعملوا الفكر مرة أخرى .

١٤٠٩ - فالحبيب الآخر ، والفعل الآخر كفر ومحال ، وفى مجلس الدين ، لا تعتنق مذهب الكفار .

١٤١٠ - وفى مجلس الروح ، يكون الفكر كما يكون القول ، فإن لم يبق ثم خفى ، لا تقم أنت بالإضمار .

١٤١١ - فإن لم يأت صوت من الفساء ، تأتى رائحة ، ولا تحتفظ فى القلب بآثار النظر إلى الفواحش .

١٤١٢ - وحارس القلب ، المشرق بالروح ، غيور جداً ، ومع وجود غيرته ، لا تنظر صوب الأغيار .

١٤١٣ - ولا تسم كل وسوسة بحثاً وفكراً ، ولا تتخذ من كل ضائع قائداً وزعيماً .

١٤١٤ - فياقوت الكرم لا يسترد منك القوت ، فلا تجعل نفسك رهين النفس التى تعكف على الطعام .

١٤١٥ - وما دمت قد سمعت " العزة لله جميعاً " ، لا توجه خاطرك نحو الشارب والعمامة .

١٤١٦ – ومـا دام هو أول خط النقطة وهو أيضًا آخـرها ، لا تجعل نفسك تابعًا لدوران الفرجار .

١٤١٧ – واجلس متشهدًا بالمشهد الأعظم ، ولا توجه فكرك إلى القبة العظمى .

١٤١٨ – ويحتـرق الإنكار عندما تتـألق الشهـادة ، فلا يكن لديك نكر الإنكار مع شاهد الحق .

١٤١٩ – إن نصف الدنيـا بمثابة النسـر ، ونصفـه الآخر بمثـابة الجيفة ، فحذار ، لا توجه بصرك كالنسر إلى الجيفة .

١٤٢٠ – وتلك النـفس الخـادعـة ، هى الخــداع والغـرور ، فحذار ، لا تعشق تلك الخادعة الغرورة .

١٤٢١ – حينًا تبعثر جدائلهـا ، وحينًا تفتح جيب ثوبها ، فلا تعتبر خضابها إلا شوكًا .

١٤٢٢ – إنها لا تـوفى لحبيب ، بل تـنفصل عنه ، فـلا تجعل هذه المتقلبة ذات العشرة قلوب موطنًا لسرك .

١٤٢٣ – إنهـا تصب الخـمـر ، وبدلا منهـا تبـيع الخل ، فـلا تجعل تلك الحامضة ساقيك وخمارك .

١٤٢٤ – ونحن حلقة السكارى السعداء ، سقاة أنفسنا ، فلا تعتبرنا سقطًا باردين مفيقين .

١٤٢٥ - وإن أبدت نافجة ، أعطت البعر بدلاً من المسك ،
فلا تعتبر نافجتها هذه نافجة الغزال التترى .

١٤٢٦ - وما دامت الروح قد صعدت على منبر التذكير ،
فلا تمزق عن ذاتك - إذن - حجاب القول .

(١١٥)

لا تأت إلى قبرى بلا دُف

١٤٢٧ - لو نما القمح من ترابى ، زاد السكر ، إن صنع منه
خبز .

١٤٢٨ - ولأصيب العجان والخباز بالجنون ، ولغنى تنوره
بالغزل ثملاً .

١٤٢٩ - وإن أتيت إلى قبرى زائراً ، لبدى لك قبرى
راقصًا .

١٤٣٠ - فلا تأت إلى قبرى بلا دف أيها الأخ ، فلا يليق بك
الحزن فى محفل الله .

١٤٣١ - لقد ربط فكاه ، وثوى فى قبره ، لكن فمه يمضغ
نقل الحبيب .

١٤٣٢ - ومن ثم تمزق أنت الكفن عن صدره ، إذا كنت من
أبناء الحان ، وتفتح لروحك الأبواب .

١٤٣٣ - ومن كل صوب أصوات ضجيج السكارى وأنغام الصنج ، فلابد أن كل فعل يؤدى إلى فعل .

١٤٣٤ - ولقد خلقنى الحق من خمر العشق ، وأنا على نفس العشق ، إن برانى الموت .

١٤٣٥ - وأنا السكر ، وأصلى خمر العشق ، فقل لى ، ماذا يتأتى منى إلا السكر ؟

١٤٣٦ - وفى برج روح شمس الدين التبريزى ، تطير روحى ، ولا تتوقف لحظة واحدة .

(١١٦)

يامطرب الروح

١٤٣٧ - يامطرب الروح ، مادام الدف قد وصل إلى اليد ، فاعزف هذه النغمة ، لقد جاء الحبيب ثملاً.

١٤٣٨ - وعندما أبدت وجهها تلك الحسناء الجميلة ، صار القمر من فوق الفلك عابداً للحسان .

١٤٣٩ - وذرات الدنيا عشقًا لتلك الشمس ، جاءت رقصًا من العدم صوب الوجود .

١٤٤٠ - وأنت حزين من أن تنقلب ، وربما حاد بك غول عن الطريق ، وصار جليسًا لك .

١٤٤١ - فانفصل عن ذلك الغول ، وخذ كأسا ، جاءت على كف العشق من عهد ألست .

١٤٤٢ - واعزف هذا اللحن ، فإن المشترى قد هبط من الفلك من أجل الكسيرين .

١٤٤٣ - فطوفوا بحلقة هؤلاء الكسيرين ، فإن الدولة والإقبال فى الانكسار .

١٤٤٤ - وهذا القصف واللهو كلاهما فى منزلة الصلاة ، وثمالة الكأس الكدرة بمثابة الوضوء .

١٤٤٥ - فلتصمت ، ولتقم بالمشاهدة وأنت صامت ، فإن البلبل نفسه قد صمت عن التغريد .

(١١٧)

متى يحدث ؟

١٤٤٦ - متى يحدث ؟ ويتحول هذا القفص إلى روضة ، ويصبح لائقًا بخطوى وأملى ؟

١٤٤٧ - ويهب هذا السم القاتل العسل الصراح ، ويتحول هذا الشوك الذى يخز إلى ياسمين .

١٤٤٨ - ويأتى بدر التمام إلى أحضانى ، ويمتحن الحسود بالأحزان .

١٤٤٩ – ويوسف المصرى ذاك ينادى : هلمـوا إلىّ ، ويصبح يعقوب قرينًا مع القميص .

١٤٥٠ – وتبسط الشمس علينا ظلها ، ويوضع هذا الشمع فى حوضه .

١٤٥١ – ويجد ذلك الصنج سرور العزف ، وتصبح هذه الأذن متجاوبة مع نغمته .

١٤٥٢ – وفى بيدر القمر ندق السنبلة ، فتصبح ذات نور كسهيل اليمن .

١٤٥٣ – وتفور زدان شراب العشق ، ويحين حين الشواء والسفود .

١٤٥٤ – وتأتى عنقاء هوانًا من جبل قاف ، وشراكها يصبح الشبلى وأبو الحسن .

١٤٥٥ – وتصبح كل ذرة وكأنها الشمس ، وتصبح كل قطرة واهبة هبة بحر عدن .

١٤٥٦ – وكل حمل يرضع من الذئب ، وكل فيل يأتنس بالكركدن .

١٤٥٧ – ومن كثرة الحسان وذوات الوجوه القمرية ، تصبح كل زاوية فى مدينتنا كأنها مدينة "ختن" .

١٤٥٨ - وكل عاشق شريد محروم ، يصبح مستغرقًا فى مزاولة الحب .

١٤٥٩ - وعندما يجد الجسد الميت روحًا جديدة ، يصبح مستغنيًا عن اللفافة والكفن .

١٤٦٠ - وذلك العقل الفضولى يصاب بالجنون ، ويصبح اللب رهنًا لهذه الأذن .

١٤٦١ - وتصبح أرواح مائة ألف مجنون وقلوبهم ، حلوة الفم من قبل الحبيب .

١٤٦٢ - ذلك اليوم الذى تصبح فيه أرواح كل المخمورين ، أسقية لألف محفل .

١٤٦٣ - وذلك الذى كان يسخر من العشق ، يصبح شهرة فى العشق بين الرجال والنساء .

١٤٦٤ - وكل من سقط فى بئر الفراق ، يجد الطريق ، ويصبح رفيقًا للحبل .

١٤٦٥ - ولا أتحدث عن الباقى به داخل قلبى ، ومن الأفضل أن يتخذ الكلام لنفسه منه موطنًا .

(١١٨)
أيها العشق

١٤٦٦ - أيها العشق ... يا من منك الجميع فى سرور ، ومن نورك يولد العشاق .

١٤٦٧ - إنك ملك . وكل العشاق من لونك أيضاً ، ذوو أصل ملكى .

١٤٦٨ - وكل من له رأس وبصر ، ثم رآك ، طأطأ برأسه .

١٤٦٩ - وأنت الشمس ، والذرات منك ، والنور لابد وأن يرد إلى النور .

١٤٧٠ - وعندما تصل رائحة عنايتك ، تصبح النسوة العجائز فى قدرة رستم على الجهاد .

١٤٧١ - وعندما لا يكون مدد من صوبك ، فأمثال رستم وأمثال حمزة ريح وهباء .

١٤٧٢ - ويا أيها القلب ، اهرب ، فإن ذوات الوجوه القمرية ، أسفرن بوجوههن من حجاب الغيب .

١٤٧٣ - وهن ثملات ، ويعرفن طريق الدار ، فإنهن لسن ثملات من الفساد .

١٤٧٤ - وما دام العشق يلد ، فهن يلدن ، وما دامت الذاكرة موجودة ، فهن متذكرات .

(١١٩)

لا يخاف

١٤٧٥ - ذلك الذى لا يخاف من روحه ، لا يخاف من تحول الخير والشر .

١٤٧٦ - وذلك الذى رأى حُسْنَ يوسف ، لا يخاف من الحاسد ومن الحسد .

١٤٧٧ - وذلك الذى يكون فى هوى المليك ، لا يخشى الجيش الذى لا حصر له .

١٤٧٨ - والحيوان فى النهاية من لذة الرفقة ، لا يخشى الرفس والعصيان .

١٤٧٩ - وذلك الذى رأى سعادة الأزل ، لا يخشى عاقبة الأبد .

١٤٨٠ - وعندما يجد قلب ما ثبات جبل أُحد ، فإنه لا يخشى إلا الأحد .

١٤٨١ - والطائر الذى نجا من شراك النفس ، لا يخاف حيثما يخفق بجناحيه .

١٤٨٢ - وكل مكان يوجد فيه الكنز كنز ، وقتيل الأحد لا يخاف من اللحد .

١٤٨٣ - وكل حى يكون أصله من الماء لا يعتريه الهلع ، وإن أغرق عمداً .

١٤٨٤ - وكل جسد عجن بالجنان ، إن عرج على النار ، لا يخاف .

١٤٨٥ - وكل من يكون له مدد من داخله ، لايخاف من هذا العالم الذى لا مدد فيه .

١٤٨٦ - ويكون من البله لا من الشجاعة ، إن لم يخش الجاهل من العقل.

١٤٨٧ - فإن ذلك الخسيس لا رأس له فى الحقيقة ، حتى يسحب القدم من عشقك ، ولا يخاف .

١٤٨٨ - ويكون ذلك أساس اللعنة ، أن يخز الأبله قلوب الملوك ، ولا يخاف .

١٤٨٩ - لأنه يمزق حجبه هو ، ذلك الذى يمزق حجبى وحجبك ، ولا يخاف .

١٤٩٠ - فإن لم يكن لديه الترياق ، لماذا يحتسى سُمَّ الدنيا ولا يخاف ؟

١٤٩١ - وفى حضرة مثل ذلك العاذل ، ينظر إلى الحسناء ولا يخاف .

١٤٩٢ - فحذارِ ، وسر على رأسك فى هذا الطريق ، حيثما لا يخشى قلبك الرصد .

١٤٩٣ - وصراف الكمين صادق ، وذلك اللص ، يسلب الدراهم من الكيس ، ولا يخاف .

١٤٩٤ - وهناك الذئاب كلهم رعيان ، وهناك لا يخشى الرجل الواحد من مائة .

١٤٩٥ - وهناك لا وجود لـ "أنا" و "أنت" و "هو"، مثل الذي ستدين من نفسه لايخاف .

١٤٩٦ - وقلبك لا يضيق بك على الإطلاق ، وذقنك ، لاتشخى خدك على الإطلاق .

١٤٩٧ - والروضة لا تخاف من الربيع وبستان السوسن ومن السرو والممشوق القوام .

١٤٩٨ - وعندما تفتح الورد ورأى وجهه ، فإنه لا يخشى بعدها من القبول والرد .

١٤٩٩ - فاقصر ، فإن هذا البحر ، لو وهب الدر إلى يوم القيامة ، لا يخاف .

(١٢٠)

أليس من أجل ذلك الحور آخرًا ؟

١٥٠٠ - النظرة الأولى ، وإن كانت كيفما اتفق ، هى الأساس وأصل الافتتان ، وإذا كان العشق كفراً ووبالاً ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠١ - من لونك ، صرنا بلا لون ، وفى تلك الناحية من العقل بألف فرسخ ، وإذا اختارت الروح الرومى أو الزنجى ، أليس من أجل ذلك الحو ر آخراً ؟

١٥٠٢ – متجه إلى المظلة الملكية ، ومن نور مشارقه جبس لجب ، فإن ضل عن الطريق الملكى ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٣ – إنه طيران كطيران القمر دون جناح ، وإسراع كالظل فوق الوجه والرأس ، وكالسرو تمايله من جراء الرياح ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٤ – ومن ذلك القمر الذى دلل المشترى ، ضحت بالروح الحسان الآزرية ، فإن كان ثم سهو قد وقع فيه السامرى ، أليس من أجل الحور آخراً ؟

١٥٠٥ – ولو أن العوالم الثمانى عشر أيها الحبيب ، امتلأت بالقيل والقال عنى أيها الحبيب ، وإذا كنت حالاً أو محالاً أيها الحبيب ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٦ – لقد صرنا سعداء وكأننا الأهلة ؛ إذ إننا فى إثر هذه الشمس العظيمة ، فإذا سقطنا حتى فى الخسوف ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٧ – لقد حطمنا الشرف وصرنا ثملين ، وحطمنا مائة عهد ونكصنا عن مائة توبة ، وإذا جرحت أيدينا بدلاً من الثمار ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٨ - وهناك فصل غير فصوله الأربعة ، ليس كفصل الربيع وأصوله، فإذا تنفحنا ادّعاءً بوصله ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٩ - ومن ذلك الكأس ذى الشراب الأرجوانى ، ومن ذلك النبع لماء الحياة ، لو أبدى الفضول أمارات ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥١٠ - فلتصمت ، فما هو جدير بالقول لا يمكن قوله ؛ إذ ينبغى قول سره عن طريق الروح ، وإن ثمل هذا القلب وباح بالأمارة ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

(١٢١)

لايُحرم أحد من هذا الباب

١٥١١ - هاتوا جوهر الوفاء آخراً ، واربتوا على رؤوس العاشقين آخراً .

١٥١٢ - ونحن ترابكم ، صرنا فى التراب ، فلا تغرسوا بذور الظلم والجفاء .

١٥١٣ - ولا تجيزوا هذا الظلم ثانية على المظلومين فى طريق الهجران .

١٥١٤ - ويا من أنتم على مثال كوكب الزهرة ، على سقف هذا القمر ، نوحوا على وترى الجهير والخفيض .

١٥١٥ - أو أنكم مثلى من ألم الهجران ، تعانون الألم وجراح القلب .

١٥١٦ - فلا يحرم أحد من هذا الباب ، أتراكم لا تعتبروننا أحداً ؟

١٥١٧ - وذلك الألم الذى يعد الجبل ذرة منه ، كيف تسلطونه على ما هو أصغر من الذرة ؟

١٥١٨ - ويا أيها القوم الذين كنتم صيادين للأسود، وأنتم صيد الآن لذلك الغزال.

١٥١٩ - ومن نرجسه الثمل صائد الأسود ، أنتم فى خمار دون خمر الوصال .

١٥٢٠ - ومن ذلك الفاتن وردى الخد ، أنتم الآن مسلوبو القلوب ، وذوو خدود فى صفرة الزعفران .

١٥٢١ - ومع كل هذا ، فلا كنز بلا تعب ، فاصمدوا على الصبر والوفاء .

١٥٢٢ - وكونوا على شاكلة الرجال وفى لونهم ، إذا كنتم رجال الأمر فى طريق العشق .

١٥٢٣ - ومادام للعاشق مائة روح ، ضحوا بالأرواح دون بخل وخوف .

١٥٢٤ - فالروح لا تقل ، لا تخافوا على الروح ؛ فأنتم فى أثر الروح موفقون .

١٥٢٥ - إنه العشق ، وهو قرين محتال ، فانفضوا التراب عن الحيلة والغش .

١٥٢٦ - وصارت الحيلة فى العشق حلالاً ، فأنتم فى العشق رهائن مائة قمار .

١٥٢٧ - وخليق بك فى عشق ذلك السرو، إن صرت شوكًا مع كل الحسان.

١٥٢٨ - وحقيق بكم من عشق عشق موسى ، إن صرتم حيات على فراعين النفس .

١٥٢٩ - فاجعلوا الروح مجنًا لبلائه ، فأنتم فى كف العشق سيوف كذى الفقار .

١٥٣٠ - وأنتم فى الصبر والثبات جبل قاف ، ذوو حلم ووقار كالجبل .

١٥٣١ - وعندما يبدأ البحر الخفى فى الظهور ، فأنتم بلا قرار مثل الموج .

١٥٣٢ - وعند العطاء ونشر الدر ، أنتم كالسحاب فى أول الربيع .

١٥٣٣ - فأنتم فى سهم المليك ، إذا صرتم شهداء ، وأنتم زمام القمر إن كنتم غباراً.

١٥٣٤ - ثابتون نضرون وكـأنكم السور ، وأنتم ذوو ثمار كالفروع العالية .

١٥٣٥ - وأنتم من فتنة شـجرته ، كأنكم التفاح ، مـعرضون للرمى بالأحجار كشجرة التفاح .

١٥٣٦ - وإذا كان قساة القلوب يرمـونكم بالحجارة ، فأنت فى صداقةحميمة مع جوهركم .

١٥٣٧ - وأنتم كطرف الثـوب مـسرعـون إلى الأمـام ، وإن كنتم منتحون جانبًا كالسجاف .

١٥٣٨ - ولأنكم على سـفـر مع قمـركم ، فـأنتم دائمـا فى دوران كالفلك .

١٥٣٩ - فالـعشق هو أنتم ، وأنتم العـشق ، وأنتم فى مـهار واحد مع بعير العشق .

١٥٤٠ - وإذا كـانت النفس لصـة ونقابة ، ألـستم آخـراً فى هذه القلعة الحصينة ؟

١٥٤١ - فاشـربوا من العشق الخمـر ، وكلوا منه النقل ، إذا كنتم مقبلين آكلين للحلال .

١٥٤٢ - ولقد رأيتم أنه هو الذى يصوركم ، فـما تصويركم بعد للخيال ؟

١٥٤٣ - ولقـد اختـاركم هو لنفسـه ، فـأى بحث لكم عن الجبر والاختيار ؟

١٠٤٤ - فكونوا محكومين لاختيار واحد ، إن كنتم عشاقًا من أهل الاعتبار .

١٠٤٥ - فلأصمت ، وإن كنتم معى ، فى نطقى وسكوتى ، كأنكم الوتر .

(١٢٢)

يجذبنا موج البحر

١٠٤٦ - إننا أعداء لأنفسنا ، والحبيب هو الذى يجذبنا ، ونحن غرقى فى البحر ، ويجذبنا موج البحر.

١٠٤٧ - ولذلك فنحن نضحى بالروح الحلوة هكذا ضاحكين سعداء ، فإن ذلك الملك يجذبنا إلى الشهد والسكر والحلوى .

١٠٤٨ - ونحن نبدى أنفسنا فى سمنة من أجل أضحية العيد ، فإن قصاب العاشقين ذاك يجرهم بحسن وجمال .

١٠٤٩ - وأبليس ذاك الذى لا قلق عنده يطلب المهلة منه ، فلقد أعطاة المهلة ، وسوف يجذبه بعد غد .

١٠٥٠ - ومثل إسماعيل ضع العنق أمام الخنجر سعيداً ، ولا تبعد عنه حلقك إن كان يجذبك حتى يجذبك .

١٠٥١ - فليس لعزرائيل يد على العاشقين أو طريق إليهم ، فإن العشق والهوس هو الذى يجذب عشاق العشق .

١٥٥٢ - والقتلى صائحون : ياليت قومى يعلمون ، والحبيب يهب خفية مائة روح ، ويجذبها فى العلن .

١٥٥٣ - فاضرب الأرض بالقالب مرة ، ثم انظر ، هل يرفعك إلى السماء أو يجذبك .

١٥٥٤ - فالروح يقبضها ريح ، والراح يهب الروح ، إنه يحرر بازى الروح ، ويجر بومة الأحزان .

١٥٥٥ - وإن ذلك الوهم يحمل المسيحى ، وليس للمؤمن ذلك الظن ، أن المسيح وضع نفسه على الصليب .

١٥٥٦ - وكل عاشق كالمنصور ، يقتل نفسه ، فدلنى على غير عاشق يقتل نفسه عمداً .

١٥٥٧ - وإن الأجل ليطلب الناس مائة مرة فى اليوم، وعاشق الحق يقتل روحه دون أن يطلبها الأجل.

١٥٥٨ - أأكتفى أم أبوح بسر موت العشاق ، برغم أن المنكر يقتل نفسه غضبًا ومرارة ؟

١٥٥٩ - ولقد سطع شمس الدين التبريزى على الأفق وكأنه الشمس ، فهو يقتل شموع الكواكب بلا إمهال .

(١٢٣)

هذا العدم بحر

١٥٦٠ - أيها المطرب ، اعزف هذا اللحن الذى يتصاعد منه الضجيج من قطاع الطرق ، خاصة قاطع الطريق الذى أذهبنا هكذا أدراج الرياح .

١٥٦١ - ويا أيها المطرب ، لقد تعلمت من قطاع الطرق هذا القطع للطريق ، ومن التلميذ تتأتى دائمًا أساليب الأستاذ .

١٥٦٢ - فاذهب أيها المطرب ، واعزف على العدم ، ذلك أن الوجود قاطع للطريق ، فالوجود خائف ، ولا يكون الخائف سعيداً أبداً .

١٥٦٣ - ولتقطع أيها الوجود طريق الموجودين ، فلقد ظنت الروح أنها لن تأتى إلى هذا الوجود ، ولن تولد أبداً من العدم .

١٥٦٤ - ولقد اتخذنا نحن صحراء العدم ، وحتى فى البدية ، فى وجود الجميع قيد ، وفى العدم سعة كثيرة .

١٥٦٥ - وهذا العدم بحر ، ونحن الأسماك ، والوجود كشباك ، ومتى يعلم لذة البحر كل من سقط فى الشباك ؟

١٥٦٦ - وكل من سقط فى الشباك ، له صليب من الطباع الأربعة ، واعلم أنه كان يسرع من البله يومًا صوب المراد .

١٥٦٧ - ونار صبرك تحرق منك نار وجودك ، فلتضرم النار فى الوجود وفى الجسد سليل الوجود .

١٥٦٨ - وليس من زند « والموريات » إلا الصبر ، وضجة « العاديات » ليست إلا الأرواح العظيمة .

١٥٦٩ - لقد كسبت وعجزت ، وحتام يعجز آخراً الذى يكسب ، وإلا ما لشطرنج العالم هذا بالحرب والجهاد ؟

١٥٧٠ - وأحيانًا يأخذ البيدق العاصى طريق « الملك» ظلمًا ، وأى تحول لى إلى "حصان" إذا كان فى سيرى المعوج سداداً ؟

١٥٧١ - ولقد سرت فى طريق مستقيم حتى النهاية ، حتى صرت "حصانًا" ، وصار لى ما " للحصان" .

١٥٧٢ - ويقول له الرخ : إن المنازل منزل واحد بالنسبة لنا ، وكل هذه المنازل هى بالنسبة لنا خطوتان ، حتى المعاد .

١٥٧٣ - والجسد يسرع فى مائة منزل ، والقلب يحج بخطوة واحدة ، ويكون ثمة سالك كالجسم ، وآخر كالفؤاد .

١٥٧٤ - ويقول الملك : أليس لكم منى كل هذا الوجود والكبرياء ؟ ولولا ظلى ، لكان وجود الجميع هباء .

١٥٧٥ - فلا تكون للجواد قيمة ، ويصير الفيل كالبعوضة ، وتصير المنازل كلها خربة كأنها مدينة قوم عاد .

١٥٧٦ - وفى هذا الشطرنج ، صار الكسب والخسارة سبين عندى ، مذ رأيت أن هذه الآلاف من الألعاب يضعها شخص واحد .

١٥٧٧ - ففى نجاته الموت ، وفى موته النجاة ، ومن هنا فنحن موتى أيها الملك ، فنظرة إلى الموتى ! !

(١٢٤)

ليلة الأمس

١٥٧٨ - ليلة الأمس ، جالت الهند فى خاطر فيلنا ، فأخذ يمزق حجاب الليل من جنونه حتى الصباح .

١٥٧٩ - ليلة الأمس ، كانت كئوس الساقى كلها مترعة ، ألا فليكن كل يوم مثل ليلة الأمس حتى القيامة .

١٥٨٠ - فالخمور فى فوران منه ، والعقول فى غيبة منه ، فليكن الجزء والكل والشوك والورد سعداء من وجهه الجميل .

١٥٨١ - ولقد تصاعدت أصوات تبادل الكئوس عند السكارى إلى عنان السماء فالخمر على أكفنا ، ورؤوسنا مليئة بريح الكبرياء .

١٥٨٢ - وفى الفلك ، حدث منهم ضجيج لا نهاية له ، وهناك سجد الآلاف من الملوك العظام .

١٥٨٣ - لأنه يوم النصر ، والإقبال مدرج فى ليلنا ، والليل يلد فجأة مثل هذا اليوم من صحبة الصفاء .

١٥٨٤ - ولقد ماج البحر ، ووجدت السماء أمارة من تلك الليلة ، وكان يضع هذه العلامة مفاخراً على رأسه ووجهه .

١٥٨٥ - وكان ما كان ناسوت قد سد الطريق بظلمته ، فإن نور اللاهوت فتح هذه السدود بمشقة .

١٥٨٦ - ومتى يقر قرار للأشكال الحسية فى مثل هذا الجو ؟ وكيف يبقى مستقراً من يجد هذا المراد ؟

١٥٨٧ - فابدأوا العمر من جديد أيها المسلمون ، فإن الحبيب جعل المعدمين وجوداً ، وأعطى العشاق عطيتهم .

١٥٨٨ - ومن بعد سوف يعذر حبيبنا الساقطين ، ذلك أنه حيثما يوجد ساق ، لن يبقى أحد على السداد .

١٥٨٩ - وفوران بحر العناية - أيها المسلمون - قد حطم ضجيج الاجتهاد ومناهج الاعتقاد .

١٥٩٠ - وتلك العناية كان الملك صلاح الدين ، فهو يوسف ، وينبغى أن يكون مشتريه عزيز مصر حاضراً فى المزاد .

(١٢٥)

ماذا نقص من شفته الياقوتية ؟

١٥٩١ - إذا كنت قد كسرت غصنا من روضة ، فماذا حدث ؟ وإذا كنت من سكرى جذبت جديلة من فاتن ، فماذا حدث ؟

١٥٩٢ - وأى بأس إن قام معدم بطعنة من سكره ؟ وأى بأس إن اختطفت من احترافى النشل ثوبًا من نشال ؟

١٥٩٣ - وإن نقص من بغداد زنبيل ، فماذا حدث ؟ وإن خرجت حبة من مخزن ، فماذا حدث ؟

١٥٩٤ - فحتام أيها الفلك وأنت فى مكرك بنا وقصصك التى تتلوها علينا ، وإن جلس حبيب مع حبيبه سعيداً للحظة ، فماذا يجرى ؟

١٥٩٥ - ولو قلنا عن أسراره ما لايقال ، لاتفتأ تقول لى حتام تتحدث حتام تتحدث ؟ أجل ، ماذا حدث ؟

١٥٩٦ - فإن جرى أمر بين العاشق والمعشوق ، ليجر ، ولست بالمعشوق ، ولست بالعاشق ، فما شأنك ؟

١٥٩٧ - وماذا نقص من شفته الياقوتية إن أبدت لطفًا ، وإن وجد مريض العافية من عيسى ، فماذا جرى ؟

١٥٩٨ - وإذا كانت الليلة هى ليلة البراءة ، ووجد كل إنسان براءته ، فماذا يحدث لو جاء قمرى الوجنة إلىّ دون أن أستدعيه ؟

١٥٩٩ - ولو أنى يا شمس الدين التبريزى من جنون عشقك ، حطمت أمور العاشقين وسوقهم ، فماذا يجرى ؟

(١٢٦)

اذكر اسمه

١٦٠٠ - اذكر اسم ذلك الذى بعث الميت من جماله حيًا ، وكل أنواع البكاء فى العالم صارت ضحكًا من وصاله .

١٦٠١ - واذكر ذلك الذى حين يتجلى حسنه ، تصير كل أنواع الحسن فى العالم عبيد لحسنه .

١٦٠٢ - وكل ماء الحياة يجرى تحت عرشه ، وكل من يشرب من ماء جدوله ، يظل خالدا إلى الأبد .

١٦٠٣ - وذات ليلة قبلت الشمس قاعدة عرشه ، فلا جرم أن ظلت على قمة الفلك مشرقة إلى الأبد .

١٦٠٤ - وحياة كل عشاقه برمتها فى انكسار ، ومن هنا فإن تراب الطامع دائمًا ما يكون تحت الأقدام .

١٦٠٥ - ولقد وضع فى نافجة الغزلان رائحة المسك من جمته ، حتى تصاد مشام أسد الشرى من الآجام .

١٦٠٦ - وجناح العاشق وقوادمه ، عندما احترقت من نار القلب ، صار طائرًا كالشمس والقمر دون جناح أو قوادم .

١٦٠٧ - وما أسعدها تلك الروح التى وجدت لطف شمس الدين ، جاوزت الأفلاك التسعة ، وصارت ساكنة فى اللامكان .

(١٢٢٧)

سلطان الكونين

١٦٠٨ - لقد دارت رأس مطربى ، فداعب الدف بأصابعه ، ليعزف لحن العشاق من القلب بشكل رائع .

١٦٠٩ - فتهيأوا للرحيل أيها الرفاق فإن سلطان الكونين ، قد وقف فوق العرش ، يرفع العلم .

١٦١٠ - وفى حضرته ، تحبر الأنبياء والأولياء ، ويحيى وداود ويوسف يتبخترون فرحين .

١٦١١ - وعيسى وموسى هما حارسان على بلاطه ، وجبريل تقربًا إليه ، يقوم بالسحر المطلق .

١٦١٢ - وروح إبراهيم صارت مجنونة شوقًا إليه ، تمد النصل إلى حلق إسماعيل وإسحق .

١٦١٣ - ويقول له أحمد : واشوقاه إلى لقاء إخواننا ، وفى هوى عشقه ، يتحدث الصديق بالصدق .

١٦١٤ - وليلى والمجنون يطلقان الآهات المتحسرة فاقة ، وخسرو وشيرين يلهوان بالكأس الصافية .

١٦١٥ - وشمس تبريز قد وقف ثملاً والقوس فى يده ، ويطلق السهم المسمم على روح الأحمق .

١٦١٦ - ورستم وحمزة قد ألقيا بالسيف والمجن أمامه ، وهو كحيدر قاطع لرقاب الأعداء .

١٦١٧ - فمن هو ذلك الشخص الذى يقوم بمثل هذه الرجولة فى الدنيا ؟ إنه شمس التبريزى الذى يشق القمر .

١٦١٨ - وكل من سمع اسم شمس التبريزى وسجد ، صارت روحه مقبولة لدى الحضرة ؛ فهو لا يفتأ يقول أنا الحق .

١٦١٩ - ويا حسام الدين ، اكتب مدح سلطان العشق ذاك ، برغم أن المنكر يموت حزنًا فى هوى عشقه .

١٦٢٠ - إنه منكر وأسود الوجه وملعون إلى الأبد ، وهو من الحسد ينبح كالكلاب من بعيد .

(١٢٨)

صنج الحق

١٦٢١ - المسك والعنبر لو يشمان أريجًا من جديلة حبيبى ، تترك شذاها فى التو واللحظة وتشم جديلته .

١٦٢٢ - لو وقف الكافر والمؤمن على طبعه الحلو ، لأقلعا عن طبعيهما ، ولتطبعا بطبعه .

١٦٢٣ - وتشرق من وجهه شمس على حين غرة ، فيمزق الأستار ، ويلقى بهذا الأمر جانبًا .

١٦٢٤ - ولهذا فحسب وضع الله الصنج فى أيدى الأرواح ، حتى تقوم ببيان سر الحق الذى لا يزال .

١٦٢٥ - فتعزف على أوتار الغضب والعشق والحقد والحاجة ، ومن كل نوع من الأصوات تتجه إلى الحادثات .

١٦٢٦ - وأنت سعيد مع صنج الجسد الذى يأخذه من يد روح الحق ، وتضعه إلى جوارك ، وهو الذى يطلق منه الأنغام .

١٦٢٧ - ويكون هذا الصنج أستاذًا للصنوج فى العالم ، وويل لذلك الصنج الذى يطامن صنج الحق .

١٦٢٨ - ثم إنه يوجد فى صنج الحق وتر شديد الخفاء ، لكنه حلو ، يقوم فجأة بوصف هاتين النرجستين الساحرتين .

١٦٢٩ - وتلك العيون الثملة بشمس الدين التبريزى هى دائمًا كعين الغزال ، حتى يقوم ذلك الغزال بصيد الأسد .

(١٣١)

جئت

١٦٣٠ - جئت ، لأضع وجهى على تراب قدم حبيبى ، جئت حتى أعتذر برهة عما قدمت يداى.

١٦٣١ - جئت ، لأبدأ من جديد الخدمة فى روضته ، جئت ، أقبس ناراً أضرمها فى أشواكى .

١٦٣٢ - جئت ، لأنفض الغبار عن كل ما جرى ، وأعتبر خيرى شراً ، من أجل حبيبى .

١٦٣٣ - جئت ، بعين باكية ، حتى ترى عينى ، ينابيع السلسبيل من حب ذلك الذى سلبنى .

١٦٣٤ - فقم ، قم أيها العشق المجرد ، وابدأ الحب من جديد ، فلقد مت ، وصرت خاليا من إقرارى وإنكارى .

١٦٣٥ - ذلك أنه بدون صفائك ، لا يمكن أن يصبح المرء صافيا في الوجود ، وبدونك ، لا يمكن النجاة من الاهتمام بالنفس والعكوف عليها .

١٦٣٦ - ولقد صمت ظاهرا ، لكنك تعلم أن في داخلي ، لدى أقوال دامية في قلبي الدامي .

١٦٣٧ - فانظر ، وأمعن النظر في وجهي أثناء صمتي ، حتى ترى فوق وجهي ، مائة ألف أثر من آثارك .

١٦٣٨ - ولقد اختصرت هذا الغزل ، وباقيه في قلبي ، وأبوح به ، إن جعلتني ثملاً بعينك الفاتنة.

١٦٣٩ - ويا من صمت عن قولك ، وافترقت عن إلفك ، كيف صرت حائراً هكذا من عقلك الذكي ؟

١٦٤٠ - ويا أيها الصامت ، كيف أنت مع هذه الأفكار النارية ؟ والأفكار تصل مع عسكرها الجرار ! !

١٦٤١ - وعند الوحدة تكون صامتة ، ومع الخلق في حديث ، ولا يبوح أحد بسر القلب لبابه وجداره ! !

١٦٤٢ - وربما لاتجد إنساناً بحيث صمت ، لأنك لا ترى أحداً قط جديراً بقولك .

١٦٤٣ - وربما كنت من العالم الطاهر ، وبطبعك لا تختلط ، مع أصحاب الطباع الكلبية الملوثين بجيفة النفس.

(١٣٢)
ركب مليك العشق

١٦٤٤ – لقد ركب مليك العشق ذاك ، ومزق حجب الظلمة ، مثل بدر التمام ، ومثل شمس نهار العيد .

١٦٤٥ – والكواكب فى خدمته ، مئات الآلاف المؤلفة ، وكل منهم من نوره ، فى ازدياد وسموق.

١٦٤٦ – وعندما كان يعبر البروج فى هذه النوبة المباركة ، وصل إلى البرج النارى لعاشقيه .

١٦٤٧ – وخطرت ذكراى فى قلبه ، والتفت فى كل صوب ، لكنه لم يجدنى فى أى صف ذلك الزمان .

١٦٤٨ – وجاشت أمواج بحار الرحمة فى قلبه ، فأخذ ينظر فى كل صوب وهو يجذب الزمام .

١٦٤٩ – فقال للمقربين منه : لماذا غاب فلانُ ذاك ، ذلك المهدم العاشق الحاضر عديم المثال ؟

١٦٥٠ – ذلك الذى رأته كل ليلة محترقًا كأنه الشمع ، ذلك الذى سمع أناته ، كل صبح تنفس .

١٦٥١ – ذلك الذى تأججت نيران العالم من ناره ، منذ أن أخذ العشق يتلو عليه رقاه ، وينفثها فى قلبه .

١٦٥٢ - ذلك المخلوق من تراب الذى سطعنا عليه كضوء القمر ، فأخذ يسرع كضوء القمر من الثرى صوب الثريا .

١٦٥٣ - ذلك الذى هو مثل النبى جرجيس فى بلاء عشقنا ، قتل مائة مرة ، وصار شهيداً ثم ارتد حيا .

١٦٥٤ - ذلك الذى صار العدم حاملاً بخلقه ، حسن الإقبال ، ذلك الذى جبل على حب شمس الدين .

(١٣٣)

ومن أكون أنا ؟

١٦٥٥ - جاء حبيبى ثملاً ، حتى يسلب قلبى مبكراً ، فيا مسلمين ، النجدة ، النجدة من ذلك الفاتن الثمل .

١٦٥٦ - وليلة الأمس أخذ قلبى يخفق ، وأخذت عيناى كلتاهما تطرفان ، فقلت : ترى ما الذى سيحدث لهذا القلب فى الصباح ، وما الذى ستراه العينان ؟!

١٦٥٧ - وفى الصباح ، بينما كنت أفكر فى هذا ؛ إذ حل عشقك أمامى فجأة فى صورة القمر ، سعيدا هنيا !!

١٦٥٨ - ومن أكون أنا ، والهواء والتراب والماء والنار ثملة به ، وكم تصيبنى ناره ، وتصيب التراب والهواء .

١٦٥٩ - والعشق حاملٌ به ، وهذه العناصر الأربعة من عشقه ، وهذه الدنيا ولدت من هذه الأربعة ، وهذه الأربعة ولدت من العشق .

(١٣٤)

لا أفر من الملام

١٦٦٠ - يمزق الميت كفنه ،يطل من قبره ، إن نال ميتنا هذا ، خبراً عن حبيبى .

١٦٦١ - وماذا يفعل الحى والميت ، ما دام يجد منه شيئا ، لو وجده الجبل ، لقفز وتقدم .

١٦٦٢ - لا أفر من الملام ، ما دام يتأتى منك ، فحتى من المر منك ، تجد الروح طعم السكر .

١٦٦٣ - فكُلْ هنيئًا ما يصلك ، ولا تدخره ، فأنت على جدول جار ، عندما تشرب منه ، يأتى بالماء ثانية .

١٦٦٤ - فانظر إلى صنعته الحلوة ، واستمع منه إلى وحى القلوب ، كلها نور ، فانظر ، وكل الذوق يتأتى من النظر .

١٦٦٥ - ولا تقنط قائلاً : لقد انتهى عمرى ولم يأت الحبيب ؛ فهو يأتى فى حين وفى غير حين، فليس كل شىء يتأتى فى السحر .

١٦٦٦ - فراقب منتبهًا واعيًا فى حين وغير حين ، فبغتة ، يبدو مليكنا للنظر كالكحل العزيزى .

١٦٦٧ - وعندما يبدو لهذه العين ، تصير هذه العين كالبحر ، عندما تنظر إلى البحر ، يخرج الجوهر من كل مائه .

١٦٦٨ - لا مثل ذلك الجوهر الميت ، الذى لا يعرف أصله ، بل كله متحدث باحث ، كله حى .

١٦٦٩ - ما علمك ؟ ما علمك ؟ أى منجم أنت وأى روح ؟ فإن الله يرى ويعلم كل فضل يتأتى من البشر .

١٦٧٠ - وهيا ، تعود كالميزان على الكلام بلا شفة ، فلا شفة تبقى ولا أسنان ، عند العبور من الدنيا .

(١٣٥)

ما أسعده

١٦٧١ - ما أسعده ، ذلك الذى صار مثلنا ، صار كله لطفًا ورضًا ، ولقد نجا من الجفاء ، وصار من بعد الحزن كله سروراً ووفاءً .

١٦٧٢ - ومن الطرب صار كالمطرب ، وصار العقل ضعيفًا من الخمر ، صار رهن العشق والجنون ، وصار جوهراً لبحر الصفاء .

١٦٧٣ - صار منظوراً للشمس والقمر ، وصار التراب منه كالذهب ، وصار بحراً للجوهر بالكرم ، وصار في سيره كريح الصبا .

١٦٧٤ - وعندما جذبه مليك العشق ، قطعه عن كل الخلق ، واختاره نظر العشق ، وقضيت له كل الحاجات .

١٦٧٥ - صار في سفره كقمر الفلك ، في الليلة الرابعة عشر ، صار بدراً ، وبالنظرات الإلهية، إلى أين صار في لحظة واحدة !!

١٦٧٦ - كان كالأرض ، فأصبح كالفلك ، صار كله حسنًا وملاحة ، كان بشراً ، صار ملكًا ، كان ذبابة ، فصار طيراً من طيور البُلح .

(١٣٦)

عندما يقع ظلك

١٦٧٧ - أنت كالخضر ، يشرب العمر من مائك فيطول ، ويغلق باب الموت أمام شاربه إلى الأبد .

١٦٧٨ - وعندما تنظر إلى أعلى ، أي إلى السموات العلا ، يفتح من الجنان ألف باب من أبواب الرحمة .

١٦٧٩ - وعندما يقع ظلك على المفسدين المجرمين ، تتحول كل ذنوبهم إلى صلاة وخلوة أربعينية .

١٦٨٠ - وعندما يتجه الركاب المصطفوى صوب العفو ، يتحول ألفان من أمثال أبى لهب إلى سعداء ذوى ضراعة .

١٦٨١ - وعندما تصير يداك اللذان كالبحر ناثرين للجوهر ، يصبح وجهى الأصفر كالكرم الذى امتد فى الأرض .

١٦٨٢ - فكفك كيمياء على ساحل بحر الكبرياء ، فأى عجب أن تصبح نصف حبة من كفك بيدرا ؟

١٦٨٣ - وألفا روح وعين ، جذبت عنانها من الفزع ، عندما يأتى نداء الوصل ، فتهجم هجوم التركى .

١٦٨٤ - فكل سُمٍّ الدنيا يتحول منك إلى شهد ، وغَمٍّ مُحْتَرقى الصدور وآلامهم تتحول منك إلى سلوى .

١٦٨٥ - وكل يتعلق بطرف ثوبك ، والقلب لا يدرى ، أن الغزال إن طاف حول الأسد ، ينبغى أن يكون شديد الحذر.

١٦٨٦ - وإنك إن أغلقت باب الوصل ، ومكثت فى اللامكان ، من أين يصل الفتوح إن أغلقت بابا واحداً ؟

١٦٨٧ – فلتترك الصمت والكلام ، واجعل كل ما سوى الإله فانيًا ، وعندما تعتاد على الفناء ، فإن كل شيء يصبح معتاداً .

(١٣٧)

عندما صرت غلامًا لك

١٦٨٨ – لقد جربت الجميع ، فلم أجد من هو أحلى منك ، وعندما غصت فى البحر ، لم أحصل على جوهرة مثلك .

١٦٨٩ – ولقد فتحت جميع الدنان ، وذقت من ألف دن ، ولم يصل إلى شفتى أو إلى رأسى مثل شرابك المتمرد .

١٦٩٠ – فأى عجب أن يضحك فى قلبى الورد والياسمين ، عندما أعانق مثلك ، ذا صدر كالفل .

١٦٩١ – ومن أجلك ، تركت مرادى ليومين أو ثلاثة ، وأى مراد بعدها ، لم يصبح ميسراً لى .

١٦٩٢ – وعندما صرت غلامًا لك وتابعًا لملوكيتك ليومين أو ثلاثة ، لم يبق ملك فى العالم إلا وصار تابعًا لى .

١٦٩٣ – وقال لى العقل: خذ الجناح من مسافرى الفلك ، فما لك قد جلست مكسور القدم، ولم يأت مسافرى .

١٦٩٤ - وعندما طارت حمامة القلب من جسدى صوب سطحك ، صرت نائحًا كالبلبل ؛ إذ لم تعد حمامتى .

١٦٩٥ - وعندما حلقت كالصقور فى الهواءِ فى أثر حمامة القلب ، فأى شىء العنقاء والبُلح ؟ إنها لا تساوينى .

١٦٩٦ - فامض أيها الجسد المضطرب أنت وذلك القلب النادم ، فما لم أنج من كليكما ، لن يعود إلى قلبى .

(١٣٨)

لا تسأل عن حال المجنون

١٦٩٧ - أيها الجميل ، لقد حاصر جيش عشقك القلب ، فلتمر بهذه الأنحاء ، فقد اضطربت أمور الدنيا .

١٦٩٨ - وبحق عينيك اللتين كالنرجس ، وبحق شفتيك اللتين كالياقوت المغموس فى السكر ، وبحق جديلتيك العنبريتين اللتين كسد منهما العنبر .

١٦٩٩ - وبحق نمر عزتك ، وبحق تمساح غيرتك ، وبحق سهام نظرتك ، التى تعدل مائة جيش .

١٧٠٠ - وبحق قلب لطيف سعيد ومقبل وظريف ، أن امض ، فإن عطاءك ، قد صار لنا إلى الأبد .

١٧٠١ - فالخليل الذى ظلت يده تكسر الأصنام طوال العام ، على خيال دارك ، صار ناحتًا للأصنام ليل نهار .

١٧٠٢ - فلا تسأل عن حال المجنون عندما ضاعت ليلى من يده ، ولا تسأل عن حال آزر ، وقد صار الخليل آزر .

١٧٠٣ - وإنه يبدى للعالمين إحياء جسد الميت ، عندما يأتى مسيحك الجميل صوب قبر عازر .

١٧٠٤ - فما أجمله وسم عشقك ، فإن كل روح من وسم العشق ، تتحرر إلى الأبد من الخراج والعشر والسخرة .

١٧٠٥ - فانظر إلى الروح الراكبة ، ولا تنظر إلى غبار القالب ؛ فإن الغبار يصير من الفارس حسنًا ومنوراً .

١٧٠٦ - ومن حجاب الطين ، انظر أيها القلب إلى الدنيا ، فمن خلف الطين ذى الفتحات آلاف المناظر .

١٧٠٧ - وقد تبقى بيتان أو ثلاثة ، فقلها أنت ، فهى منك أجمل ؛ فمن سحاب منطقك ، يخضر القلب والصدر .

(١٣٩)

زاول الإنسانية

١٧٠٨ - انتبه ، وكن على حذر ، ففى المدينة اثنان أو ثلاثة من النشالين ، بالحيلة يسرقون القلنسوة من فوق رأس القمر .

١٧٠٩ - اثنان أو ثلاثة من اللاهين ، أيقاظ القلوب ، سكارى الرؤوس ، بعربدة واحدة يجعلون الفلك يدور .

١٧١٠ - يهبون الأسرار ، لكن ما لم تضح برأسك ، لا يهبونك السر ، وهم سقاة ، لكن لا يعصرون الكرم .

١٧١١ - وهم رفاق لصورة الغيب التى تطلبها الروح ، وهم مثل عينه الجميلة ، مرضى يقتلون خبط عشواء.

١٧١٢ - وهم صور ، لكنهم أعداء للصورة ، وهم فى الدنيا ، لكنهم ضائفون من الدارين .

١٧١٣ - وهم كالأسود ، يمزقون ، والشفة ضاحكة ، إنهم أعداء لبعضهم البعض ، لكنهم فى الحقيقة رفاق.

١٧١٤ - إنهم كباعة الحمير ، يتظاهرون بالشجار فيما بينهم ، لكن عندما تمعن النظر ، تجدهم متفقين على أمر واحد .

١٧١٥ - وهم كالشمس ، يهبون النظر فى كل يوم ، وهم كالقمر والنجوم ، سيارون كل ليلة.

١٧١٦ - وإن أمسكوا التراب بأكفهم لانقلب إلى ذهب ، ويحصدون القمح بالنهار ، إن غرسوه ليلاً .

١٧١٧ - وهم سالبون للقلوب ، لا يوهب القلب ثمراً دون ثمرهم ، وهم رؤساء ، فارغون من الرؤوس والعمائم .

١٧١٨ - وهم سكر ، لا يتحول في المعدة إلى حامض ، وهم شاكرون ، ويالهم من راضين عن كل من هو رفيق .

١٧١٩ - فزاول الإنسانية ، وامض ، وكن بشراً من خدمتهم ، ذلك أن الناس الآخرين أكلة للحوم البشر .

١٧٢٠ - وأقصر ، ولا تزد في الحديث ، وإن كان الفم مليئًا بالكلام ، ذلك أن هذا الكلام والأنفاس ، والقافية ، كلها من الأغيار .

(١٤٠)

أملاً في نظرة الحبيب

١٧٢١ - لا تذهب عن قلبي صورة ذلك الجميل المنسوب إلى ختن ، ولا يمضي عن فمي مذاق سكره .

١٧٢٢ - فبالله ، إن قمت بالوجد في كل نفس ، لا تعذلني ، فإن كان قد مضى عن قلبك ، فإنه لا يمضي عن قلبي .

١٧٢٣ - لقد قال أبو الحسن لحسن أن امض عن هذه الدار ، وسقط أبو الحسن أيضًا ، لكن حسن لا يمضي .

١٧٢٤ - وروح ألفراشة المسكينة خلف لهب الشمع ، ما لم تحترق ، لا يمضى جناحها وقوادمها عن حوض الشمع .

١٧٢٥ - وكل طيور الروض تطير فى كل صوب ، والبلبل عشقًا للوردة ، لا يمضى عن البستان .

١٧٢٦ - وطائر الروح فى كل لحظة ، يفتح القوادم حتى يطير ، لكنه أملاً فى نظرة الحبيب ، لا يغادر الجسد .

١٧٢٧ - وإن المرأة لتفر من زوجها ، عندما يلحق بك أذى ، والرجل عندما يرى وجهك ، لا يمضى صوب زوجته .

١٧٢٨ - وروح المنصور عندما علقت على المشنقة من جراء عشقك ، علق رأسه فى الحبل ، فلا تمضى عن ذلك الحبل .

١٧٢٩ - والروح كالأديم ، وأنت السهيل ، وهواك اليمن ، ومن أجل تربيتك ، لا تمضى عن اليمن .

١٧٣٠ - ولأن خيال ثنيات جديلتك لا يبرح قلبى ، فإن قلبى الكسير هذا ، لايقلع عن عشق الثنيات .

١٧٣١ - فإن كسر الجرة ، متى يكسر ماء الجرة ، وروح العاشق لا تمضى صوب القبر والكفن.

١٧٣٢ - وأنا أعرف الحيل ، وبعض التلبيس والألعاب المعوجة ، وروحى خجلاً منك ، لا تمضى صوب الحيل والتلبس .

(١٤١)

نومى

١٧٣٣ - نام الجميع ، وأنا مسلوب القلب ، لم يطرق جفنى النوم ، وطوال الليل ، وعيناى تعدان النجوم فوق الفلك .

١٧٣٤ - ولقد ذهب نومى عن عينى ، وكأنه لن يعود أبداً ، لقد احتسى نومى سُمَّ فراقك ، ومات.

١٧٣٥ - فماذا سيحدث لو جعلت لى من لقياك دواءً ؟! لقاء المعذب الذى أودعك قلبه وبصيرته.

١٧٣٦ - فلا ينبغى أن تغلق باب الإحسان تماماً ، فإن لم تهب الصفاء ، فلا أقل من جرعة كدر.

١٧٣٧ - ولقد وضع الحق كلَّ أنواع السعادة فى حجرة ، ولا أحد سواك قط يجد الطريق المستقيم إلى هذه الحجرة .

١٧٣٨ - فإذا كنت قد صرت ترابًا لطريق العشق ، فلا تستهن بى ، إن ذلك الذى يقول : أين طريق وصلك ، هو الهين الصغير.

١٧٣٩ - ولتملأ كمى من الجواهر الخفية ، ذلك الكم الذى كم مسح من الدموع عن هذه العين .

١٧٤٠ - وشرطة العشق عندما عذبت أحداً فى الليل الداج ، مسح قمرك صدره الفضى برحمة .

١٧٤١ - والقلب الشريد ، لو يقفل عائداً بكرمك ، لحدثت قصة الليل وقرص القمر ، والجمل ، والكردى .

١٧٤٢ - ألم تكن هذه الجمادات فى البداية ماءً ؟ وتحول العالم إلى منطقة باردة ، وتجمدت كلها ؟

١٧٤٣ - وإن دماءنا تجرى فى أجسادنا كأنها ماء الحياة ، وعندما تخرج من أفواهنا تكون كلها غضبًا .

١٧٤٤ - فلا تجعل ماء الحديث يتجمد ، ولا تأت به من ذلك النبع ، حتى يصبح سلسًا هناك ، ويفيض هنا .

(١٤٢)

هل بلغتك الأنباء ؟

١٧٤٥ - هل بلغتك الأنباء أن السكر قد صار رخيصًا فى المدينة ؟ وهل بلغتك الأنباء أن فصل الشتاء قد ولى وحل الصيف ؟

١٧٤٦ - وهل بلغتك الأنباء أن الريحان والقرنفل فى البستان ، يبتسمان ؛ إذ تيسرت الأمور ؟

١٧٤٧ - وهل بلغتك الأنباء أن البلبل قد عاد من السفر ؟
وانخرط فى السماع ، وصار أستاذاً لكل الطيور ؟

١٧٤٨ - وهل بلغتك الأنباء أن أغصان الأشجار فى البستان
الآن ، قد سمعت بشرى جديدة من الورد ؛ فهى
آخذة فى التصفيق ؟

١٧٤٩ - وهل بلغتك الأنباء أن الروح قد ثملت من
كأس الربيع ، وصارت منتشية راقصة فى حرم
السلطان ؟

١٧٥٠ - وهل بلغتك الأنباء أن زهور الشقائق قد امتلأت
وجوهها بالدماء ؟ وهل بلغتك الأنباء أن الورد
صار مقربًا من الديوان ؟

١٧٥١ - وهل بلغتك الأنباء عن لصوصية الشتاء المجنون ؟
لقد جاءت شرطة عدل الربيع ، فتوارى عن
الأنظار .

١٧٥٢ - ولقد أخذ أولئك الحسان إجازة العبور من الديوان
منذ أن اخضرت الأرض ، وصارت ذات أبهة
وشأن .

١٧٥٣ - وجميلات الرياض قمن من نوم البارحة البعيدة ،
وكل منهن هذا العام قد تضاعف جمالها .

١٧٥٤ - وذوات الخدود الوردية جئن راقصات من العدم ، فلقد نثرت تحت أقدامهن أنجم الفلك.

١٧٥٥ - ولقد صار ذلك النرجس المعزول منتظراً للملك ، والبراعم المتفتحة ، مثل عيسى فى طفولته ، صارت متحدثة قارئة للخطوط .

١٧٥٦ - وحفل أولئك اللاهين اتخذ زينته مرة أخرى ، وصارت ريح الصبا تلك ثانية ساقية البستان الخمر .

١٧٥٧ - كانت صوراً مختفية خلف ستار القلب ، وصارت الرياض مرآة للأسرار الكامنة فى قلوبها .

١٧٥٨ - وما تراه ، ابحث عنه من القلب ، لا من المرآة ، فالمرآة تعكس الصور ، لكنها لا تستطيع أن تكون روحًا .

١٧٥٩ - وموتى الروضة بعثوا أحياء من دعوة الحق ، وصار كل كفرها برحمة الحق إيمانا .

١٧٦٠ - والباقون فى لحودهم ، لكنهم جميعًا متحركون ، ذلك أن الحى لا يستطيع أن يبقى رهنًا للسجن .

١٧٦١ - لقد قال لى : أقصر ، فأنا أستطيع أن أفسر هذا خيراً منك ، فأغلقت فمى ، فلقد أتى هو وصار كفيلاً وضامنًا .

١٧٦٢ - وفم المليك تقول صفة كل شىء كما ينبغى ، وإن صارت خلاصتها بالنسبة لكم فى طى الكتمان .

(١٤٣)

ارحم من لم يرحمنى

١٧٦٣ - واأسفاه ، فلقد وضع كل الرفاق رؤوسهم ، فعلت خمر العشق فعلها، وسقطوا جميعًا.

١٧٦٤ - ولقد ضاقت بهم كلهم الأمور من حمى العشق ، فألقوا بألبابهم عن رؤوسهم ، وانسحبوا .

١٧٦٥ - فما كل هذه العربدة والحدة والنفور ؟ أليسوا جميعًا رفاق طريق وقافلة ومولودين فى مكان واحد؟

١٧٦٦ - ويا ساقى ، أنا متشبث بطرف ردائك ، فأنا مخمور ؛ فامنح قلبى حقه ، فالآخرون ظلمة .

١٧٦٧ - وأنا لا أقبل العمارة ما دمت أنت الذى خربتنى ، يا من الخراب من خمرك ، لكل من فى هذا البناء .

١٧٦٨ - فيا إلهى ، ارحم من لم يرحمنى ، بصفاتك ، فهم أساتذة فى قتلى .

١٧٦٩ - واجعلنى منسلخًا عن ذاتى ، فلى ألوان من الحرية فى هذه الحالة ، وأنا عبد لذلك النفر، المتحررين تمامًا من ذواتهم .

١٧٧٠ - وعندى بنات كأنهن الأقمار ، خلف ستار القلب ، وحسان السموات ، عرائس لى .

١٧٧١ - وبناتى كالسكر ، حلوات من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، وأكاسرة الفلك ، يسرن خلفهن كفرهاد .

١٧٧٢ - ولأنهن جميعًا غضضن الطرف عن كل من سوى المليك ، فإنهن لا يطفن بالميتة ، فلسن بالحدى .

١٧٧٣ - وكلهن يضعن شفاههن على شفتى المحبوب نائحات كالناى ، لا قلوب لهن ، والعجيب أنهن سعيدات .

١٧٧٤ - وإن كن فقيرات ، إلا أنهن جميعًا شجاعات يهبن الذهب ، وصناع أولئك الفقيرات ، كلهم مهرة حكماء.

١٧٧٥ - وأنت نفسك ، اصنع ميزانك عند ذلك الذى قام بالصنع ، فالآخرون محتالون ظلمة لا يغيثون .

١٧٧٦ - فلماذا عبست بوجهك قائلا : لا مشترٍ لى ؛ فالعشاق ينتظرون الموعد منك .

١٧٧٧ - لقد سكت ، لكن قلبى يقول صائحًا : أريد خمر عشقك ، فالآخرون هباء .

١٧٧٨ - ويا شمس تبريز ، بنورك ، كل ذرات الوجود شمع في عشقك ، وإن كانت من الفولاذ.

(١٤٤)

نحن ماء

١٧٧٩ - نحن لسنا من أولئك المحترمين ، الذين يمسكون بالكأس ، كما أننا لسنا من أولئك المفلسين الذين يرعون الماعز .

١٧٨٠ - بل نحن من أولئك المحترقين ، الذين من لذة الاحتراق ، يتركون ماء الحياة ، ويبحثون عن النار .

١٧٨١ - فنحن كالقمر ، ننشر ضياءنا من كوة كل دار ، ومن الضياء يتخذ - في صفات ظلمة الليل - طريقهم .

١٧٨٢ - والقانطون الذين كسر الفلك كئوسهم ، عندما يرون وجوهنا ، يبدأون في الطرب .

١٧٨٣ - ومن يشرب من هذه الجرعة ، لا تجذبه الدنيا برمتها، اللهم إلا إذا سحبوه من خرقته من محضرنا.

١٧٨٤ - وكل من ينشغل هنا ، لا يصير مخدوعًا لأحد ، ولو لفه باردو المزاج بالذهب .

١٧٨٥ - فلتغلق الباب ، ولتأت بالخمر ، فلقد حان حينها ، والذين اصفرت وجوههم من جرائك، هم الذين يأخذون الخمر الحمراء .

١٧٨٦ - فهم يشربون بيد خمر الإيمان الخالصة ، وباليد الأخرى يمسكون بذؤابة الكافر .

١٧٨٧ - فنحن ماء ، حيثما تدور ساقية ، ونحن عود ، حيثما توضع مجمرة .

١٧٨٨ - وخلف هذه الستارة الزرقاء ، حسناء قمرية الوجه ، من نور وجهها ، تستمد كل الأنجم زينتها .

١٧٨٩ - وتنجو من الاحتراقات والنحس والتربيع ، لو أزاحت عنه فى سحر طرف الخمار .

١٧٩٠ - وأنت صاحب رأيين وصاحب قلبين ، والقلب الصافى لهم ، فقد تركوا قلوبهم ، واتخذوا قلب الحبيب .

١٧٩١ - ولتصمت يا عقل عطارد ، ففى مجلس العشق هذا ، يسخر الجميع من حلقة زُهرة بيانك .

(١٤٥)

الواقف أبدًا

١٧٩٢ - الواقف أبدًا حتى تفتح مدرسة الجهد،وثمة فرق مشكل ، إن لم يوجد العاشق والمعشوق.

١٧٩٣ - وهناك طرق غير الفقه والدوران ، لكنها سدت أمام المتفلسف والطبيب ومدعى علم النجوم .

١٧٩٤ - وفى هذه الصورة وتلك الصورة ، كم توجد من الأفكار الدقيقة ، أبدت البرهان االساطع من أجل البحث والفكر .

١٧٩٥ - وتحدثوا عن الفرق ، فسد الجامع طريقه أمامهم ، فامض إلى الجامع الذى يزيد بمائة فرق .

١٧٩٦ - فالفكر كان محدوداً ، والجامع والفارق بلا حد ، وذلك المحدود ، قد محى بغير المحدود .

١٧٩٧ - فهو محو السكر ، ومن ثم صار المحو صحواً على وجه اليقين ، والشمس غالبة ، وإن كان الظل ممدودا .

١٧٩٨ - وهذا من ذاك ، وإن كان لا يستوعبه لسان ، ذلك أن إثبات هذه النقطة هو نفى الوجود.

١٧٩٩ - وهذا الكلام فرع من الوجود ، وحجاب عن النفى ، وكشف الشيء بحجابه ، لا يكون إلا مردودا .

١٨٠٠ - ولا مهرب من المردود ، ولا خلاص من المقبول ، واترك هذا فلا يستوعبه بحث ولا شعر .

١٨٠١ - وأنت إن تركت هذا لا يتركك هو فيما بعد ، والروح لا تنجو من هذه القاعدة بالقيام والقعود .

١٨٠٢ - فالقعود يأتى بالروح صوب القيام ، والروح يأتى بها نحو القيام ذلك الذى يجذبها نحو السجود.

١٨٠٣ - إن هذا شيء واحد ليس شيئين حتى تنجو منه ، وبالسلام والتشهد ، لا تنجو الروح من الشهود .

١٨٠٤ - ولا هو بتحريم يدخل ولا بتحليل يمضى ، ولا التكبير يقيده ، ولا التسليم يطلقه .

١٨٠٥ - ولقد سقطت ذبابة الروح فى مخيض الأبد هذا ، لا المسلم ولا المسيحى ولا المجوسى ولا اليهودى .

١٨٠٦ - فهيا تحدث ، فالكلام هو خفقان هذه الذبابة بجناحها ، ولا يبقى حتى لخفقان بالجناح ، إن غاض المخيض .

١٨٠٧ - والخفقان بالجناح يكون من نوع آخر إن بقى ، ويكون لك رقص نادر تحت الفلك الأزرق .

(١٤٦)

ما لم ندع لن نعرف

١٨٠٨ - هذه الحمامة ، لأى شيء اتجهت إلى الهواء ثم طارت ، عندما وصلها الصفير والنداء من صوب الغيب ؟

١٨٠٩ - فتعال يا مراد كل العالم ، فلقد أرسل إليك رسولاً ، قائلاً : تعال نحونا ، فكيف لا تطير روح المريد .

١٨١٠ - إنه يمضى صوب العلا ، مادام قد وجد مثل تلك القوادم ، ويمزق ثوب الجسد ، مادامت مثل تلك الرسالة قد وصلت .

١٨١١ - فأى وهق يجذب هذه الأرواح ؟ وأى طريق ذلك الطريق الخفى الذى تفرع من هذا الطريق ؟

١٨١٢ - لقد أرسلت رحمته رسالة قائلة : عد إلى هذا المكان ، ففى هذا القفص الضيق كم خفقت روحك .

١٨١٣ - لكنك فى الدار التى لا باب لها مثل طائر بلا جناح ، وهكذا يفعل طائر الأثير ، كلما طار سقط .

١٨١٤ - وقلقه يفتح باب الرحمة آخراً ، فاضرب بجناحك الباب والسقف ، فهذا هو المفتاح .

١٨١٥ - وما لم ندع لن نعرف طريق الرجوع ، فإن طريقنا يبدو لك من دعوتنا إياك .

١٨١٦ - وكل ما يمضى إلى أعلى يصير جديداً وإن كان قديماً ، وكل جديد يأتى إلى هنا يصير من الدهر قديداً.

١٨١٧ - فهيا ، امض متبختراً نحو الغيب ، ولا تنظر خلفك ، امض فى أمان الله ؛ فهناك كل الكسب والمزيد.

١٨١٨ - فهيا ، امض صامتًا نحو ساقى الوجود ، فإنه يهبك الخمر الطاهرة فى هذا الكأس الدنس .

(١٤٧)

حان الوقت

١٨١٩ - لقد حان الوقت ، أن يصل ضياء من الشمس ، وأن يرتفع لواء رومى النهار على زنجى الليل .

١٨٢٠ - وأن يكسو من عراة العشق بقباء ، وأن يصل زاد من منزل سكر ذلك الحبيب .

١٨٢١ - وكل هذه الأطباق الذهبية من لدن مائدة الفلك ، من أجل أن يصل النوال ذات يوم .

١٨٢٢ - وحمل الفلك وسنبلته من أجل الطعام ، حتى يصل العطاء من هالة ذلك القمر .

١٨٢٣ - والعاشقون الذين لا طعام لهم سوى هذا العشق ، تصل أطباق الكدية التى ورثوها إلى نهاية .

١٨٢٤ - والمشترون الجدد الذين نجوا من السوق القديم ، يصبح لقديمهم الكاسد رونق وقيمة .

١٨٢٥ - وعباد القمر الذين يعدون النجوم طوال الليل ، يصل سعيهم هذا ورجاؤهم إلى نتيجة .

١٨٢٦ – ومن عبس وجـهه كأنه سـحاب يمطر الجفـاء ، نجا من الجفاء ، وأثمر جفاؤه وفاءً .

١٨٢٧ – وذلك الذى علم يقينا أن الأشواك هى أم الورود ، يضحك كالورود عندما يخزه شوك الجفاء .

١٨٢٨ – ولقد طاف الخضر حول العـالم يثرثر عن ماء الحياة ، حتى تصل إلى آذان قلوبنا دقات طبول البقاء.

١٨٢٩ – وخليق بك أن تـنقطع عن الرفـاق الملوثيـن بالطين ربما يبتعد المرء عن الطين فيصله ماء الصفاء .

١٨٣٠ – ولتصرف قلبك عن أولئك المترددين، لتصبح طاهراً ؛ فقلب الدن يغسل ، عندما يصل إلى سقاء .

١٨٣١ – والشتم من هذا المحبوب الحلو أمر عجيب ، لقد شـتـم ، من أجل أن تصـل الروح إلى مـــا هى جديرة به.

١٨٣٢ – والحبيب مثل قساة القلوب هدم دارنا ، حتى يحول كل دار مهدمة إلى قصر .

١٨٣٣ – وليلة الأمس ، رأيت صلاح الدين فـيما يرى النائم ، ويبسط ظل الدولة ، ما دام طائر البُلح يحل .

(١٤٨)

فلتذبح الخوف

١٨٣٤ - متى تكون المائدة القديمة جديرة بخبزك ؟ ومن أين للذباب الضخم أن يكون صاحب مائدتك ؟

١٨٣٥ - وفي اللحظة التي تقول فيها : هيا قولوا ، ماذا ينقصكم ؟ أين اللسان الجدير بالرد على قولك؟

١٨٣٦ - وإذا كان هنديك وزنجيك أسودا الوجهين ، أي حزن من السواد ، مادام ملكك ؟

١٨٣٧ - إنك تحمله إلى دنك ، وتجعله سعيداً متوحد اللون ، مادامت الأرواح للجميع علامة لك ومجداً .

١٨٣٨ - فلتذبح الخوف ، ولتقصم عنق التعظيم ، في مقام يكون فيه عطاؤك وأمانك .

١٨٣٩ - ونحن جميعًا على رأس الطريق ودنيا عابرة ، ألا فلتضئ عين نفس يكون من عالمك .

١٨٤٠ - وإن كان القلب قد أساء الأدب ، فلا تصبر على هذا ، لقد كان طامعًا في أن يكون جنديك في هذه الحرب .

١٨٤١ - وإن كان ثم كلب يسعى في كل صوب نابحًا في حيّك ، فاعتبره أسداً ، ما دام موجوداً ، ما دام هو لسانك .

١٨٤٢ - فهيا أعطنا الصبوح ، فنحن كلنا سكارى ، حتى تصبح الروح للحظة واحدة سكرى بكفالتك .

١٨٤٣ - تنظر فى القدح ، سرعان ما يصبح واهبًا للفرح ، وما دام الذئب قد رأى كلب أهل الكهف ، فإنه يصبح راعيًا من أجلك .

١٨٤٤ - ولقد نام الجميع ، وهذان المخموران مستيقظان هكذا ، فانظر نظرة إلى الدنان التى خبأتها .

١٨٤٥ - فيصبح ثملاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ذلك الذى تريده ، ويصل أو لا يصل ، مادمت أنت الموصل .

١٨٤٦ - فهيا ، اشرب أيها الدرويش ؛ فلقد وصل الكأس الضخم ، فماذا يكون الوهن ، مادام الأوان أوانك ؟

١٨٤٧ - هيا ، فقد جلسنا اليوم للهو حتى الليل ، وأى نقص عدم وجود الخمر والمطرب ما دام بيانك موجوداً ؟

١٨٤٨ - ولتحتقرن الجميع ، وتشبث بطرف رداء هذه الدولة ؛ فما دمت قد جلست على هذا التراب ، فكل شىء يكون لك .

١٨٤٩ - واشرب خمره ، وصر بأجمعك هو ، ولا تكن رأسًا ذات ست زوايا ، ولا تطلب أن يحرك من أذنيك أرنبُ أو أرنبان .

(١٤٩)

نار العشق والجنون

١٨٥٠ - يوسف المصرى يصل ، فاعترفوا جميعًا ، إنه يتبختر مثل مائتى عدل من السكر ، فاحملوا .

١٨٥١ - سلموا أرواحكم لذلك العشق ، وصيروا كلكم روحًا ، وكصدقة ، امنحوا ذلك اللون للرياض .

١٨٥٢ - ونحن اللاهون الرفاق صرنا بأجمعنا لونًا واحداً ، فخذوا الرهائن ، وسلموهم للأسواق.

١٨٥٣ - وحتى لا يبقى أثر من الكفر أو من الإيمان ، أعطوا الكفار هذا القدح من خمر الشرع.

١٨٥٤ - والحقوا بالقدح أولاً هؤلاء المحترقين ، ثم امنحوها آخر الأمر لهذا السيد المفيق .

١٨٥٥ - والعقل ينظر من مكمنه يمينًا ويساراً ، فامنحوا هذا الشيخ النشال قدحًا كبيراً .

١٨٥٦ - وكل من هو أهل ، ضعوه على نار العشاق هذه ، وكل ما هو نقد ، اعرضوه على فتنة الأسرار .

١٨٥٧ - ومن السكر والتهدم انقطعوا عن الشغل والكسب ، وامنحوا أنفسكم بكليتكم لهذا الأمر .

١٨٥٨ - ونار العشق والجنون عندما تنشب فى الشرف ، سلموا اللحى والعمائم مقابل هدب عمامة .

١٨٥٩ - واتركوا الأرواح ، وادخلوا فى تلك الحلقة ، وبيعوا الثياب ، وسلموا ثمنها للخمار .

١٨٦٠ - إنه بائع للخمر ذلك القبيح الفعال، وصرنا كلنا عرايا ، ولا ثوب ، إلا أن يمنحنا أحدهم إزارا .

١٨٦١ - وحاشا لله أن يكون قد وضع على جسده رداء الطمع ، فتلك حجة ، فأسلموا القلب تمامًا للحبيب .

١٨٦٢ - وطالب روح الصفاء ، لماذا يطلب ثوبًا؟ وما اكتسبه الجسد والثوب ، هبوه إيثاراً .

١٨٦٣ - فهو عنكبوت من الشهوة ، ذلك الذى نسج خيوطه حولك ، فامنحوا الثوب والجسد والمال والرأس دفعة واحدة.

١٨٦٤ - حتى ترى خلف الحجاب شمسًا ، هو شمس تبريز ، منه تهبون العين الرؤية .

(١٥٠)

كل امرئ فى دهشة

١٨٦٥ - يا رب ، هذا الشذى الطيب ، أيهب من روضة الروح ، أم أنه نسيم يهب من ذلك الصوب من الكون ؟

١٨٦٦ - يا رب ، من أى موطن يفور ماء الحياة هذا ؟ يا رب ، من أى مكان ينبثق نور الصفات هذا ؟

١٨٦٧ - وعجبًا لهذه الضجة التى ترتفع من جماعة الملائكة ، وعجبًا لهذه الضحكات التى تصدر عن حور الجنان .

١٨٦٨ - وأى سماع هذا الذى يجعل الروح راقصة ؟ وأى صفير هذا الذى يجعل القلب يفتح قوادمه ؟

١٨٦٩ - وأى عرس هذا ؟ وأى صداق بحيث يصبح الفلك كالخيمة ، والقمر يبدو فيه ممسكا بطبق من الذهب ؟

١٨٧٠ - وأى صيد ، وسهم القضاء فيه منطلق ؟ وإن لم يكن الأمر هكذا ، فلماذا تنطلق أصوات القوس ؟

١٨٧١ - فالبشرى ، البشرى ، صفقوا أيها العشاق بأيديكم ، فذلك الذى ضاع يأتى مصفقًا بيديه .

١٨٧٢ - ومن القلعة الفلكية ، يرتفع نداء الأمان ، ومن صوب البحر ، يبدو مثل هذا الموج قادمًا .

١٨٧٣ - وعين الإقبال مخمورة بإقبالكم ، وهذا دليل على أن العيان يأتى من العين .

١٨٧٤ - فتخلصوا من عالم القحط هذا ، الذى تتعرض فيه أجسادكم لطعنات السنان من أجل رغيفين أو ثلاثة.

١٨٧٥ - فماذا يكون ألذ من الروح ؟ وإن مضت الروح ، فلا تأخذ طريقها تمامًا ، وأى حزن لك على ذهابها ؟ ما يأتى ألذ منها .

١٨٧٦ - وكل امرئ فى دهشة ، ودهشتى من هذا السؤال : متى يستوعبه مكان ذلك الذى لا يظهر ؟

١٨٧٧ - ولأقصر ، فبالرغم من أنه سر ، إلا أنى لن أفسره ، وأى بيان تقوم به ؟ الروح فى حد ذاتها هى البيان .

(١٥١)

صور فى حمام

١٨٧٨ - إنه حمامى عجيب ، ذلك الذى يخرج من خلوته ؛ فتبدأ صور الحمام واحدة بعد الأخرى فى السجود له .

١٨٧٩ - الصور الجامدة الميتة وكأنها فى غفلة ، من انعكاسات عينه ، تتحول عيونها إلى نرجس متفتح .

١٨٨٠ - ومن أذنه تتحول آذانها إلى متقبلة للحكايات ، وتصبح أعينها من عينه قابلة للنظر .

١٨٨١ - ترى صور الحمام ، كل واحدة منها ثملة راقصة ، وكأنها اللاهى ، يعاقر الخمر بين الحين والآخر.

١٨٨٢ - وصحن الحمام قد امتلأ بالصياح والأصوات منهم ؛ فمن الصياح والضجيج ، تبدو مقدمات الحشر .

١٨٨٣ - وتدعو كل صورة الصور الأخرى إلى جانبها ، وثمة صورة تنظر ضاحكة من ركن إلى صورة أخرى .

١٨٨٤ - لكن صورة ما لا تدرك الحمامى ، وبالرغم من أنها صورة ، إلا أنها من البحث تكون فى كر وفر .

١٨٨٥ - ولقد اضطربت كلها ، وهو من خلفها ومن أمامها ، فإن مليك الروح قد جاء فجأة على رأس عسكره .

١٨٨٦ - وروضة كل ضمير، تمتلىء بالورود من وجهه ، وحجر كل فقير يمتلىء بالذهب من كفه .

١٨٨٧ - فضع زنبيلك أمامه حتى يملأه من نفسه ، حتى يصبح زنبيل فقرك حسرة للسلطان سنجر.

١٨٨٨ - وينجو من القليل والكثير القاضى والمدعى كلاهما، عندما يأتى ذلك القمر لحظة إلى المجلس ثملاً .

١٨٨٩ - تصبح كأس الخمر مخزنًا للدنان ، وينقلب الميت إلى نشوان بالخمر ، ويحن الجذع الخشبى عندما يصعد " المصطفى " على المنبر .

١٨٩٠ - وتقل الصور بلقائهم وتتجمد ، وتكل أبصارها ، وتصم آذانها .

١٨٩١ - وعندما تبدى وجوهها ثانية ، تفتح أعينها ، يمتلىء البستان بالطيور ، وتخضر الرياض.

١٨٩٢ - فاذهب إلى الرياض والبستان ، وانظر إلى الأحبة وسمرهم ، ومن أجل هذه العبارة ، اعلم أن الروح تفسرها .

١٨٩٣ - وذلك الذى صار واضحًا ، متى يمكن قوله أيها الحبيب ، ومتى يمكن أن يكتبه القلم ، حتى وإن غمس فى المحبرة ؟!

(١٥٢)

الدنان الأبدية

١٨٩٤ - ألا فليجعل الله الدنان الأبدية فى غليان دائم ، وليجعلها عذبة مستساغة لشاربى خمر الأزل.

١٨٩٥ - ولتكن إلى الأبد حلقات عشقك فى آذان أصحاب أعين الصفاء المبصرة الحادة .

١٨٩٦ - ولقد قلت بالأمس لساقيه: أفق ، فأجاب ساقيه : لأكن دومًا بلا وعى .

١٨٩٧ - فيا إلهى ، لتكن فى الدارين دائمًا أصوات الدعوة إلى الشراب صادرة من سقاة محفل الغيب .

١٨٩٨ - والعقل الكلى الذى يخفى السر دائما ، ليكن ثملاً ، وليبق السر بلا حجاب .

١٨٩٩ - وكل فجر ، لتكن شمس الحسن فى أحضاننا كالفجر بلا حجاب .

١٩٠٠ - وشمس الدين التبريزى وإن كان ظهره إلينا ، لتكن مئات الآلاف من الثناء على وجهه .

(١٥٣)

لعوب

١٩٠١ - لقد امتلأت المدينة بالحسان اللعوبات السالبات للألباب ، إنهن يسرقن ، ويطلبن أيضًا أجرا .

١٩٠٢ - وكل يستطيع أن يحتفظ بعقله ، لكنى لا أستطيع ، فلعله سلبنى دفعة واحدة .

١٩٠٣ - فلقد طافت حولى لعوب الليلة قبل الفائتة ، فكأنها سلبتنى بأجمعى ، وكورتنى ، وقتلتنى .

١٩٠٤ - ووضعت اللعوب يدها فى دمى ، فتجمد دمى فى يد تلك الحسناءاللعوب .

١٩٠٥ - وحتى يصبح الدم كأنه حبات العنب ، أخذت لسنوات تعتصر حبات عنب القلب .

١٩٠٦ - واشتغلت بصيرتى : ترى من الذى يقوم بهذه السرقة ؟ لكنها قامت أيضًا بسرقة عمل البصيرة .

١٩٠٧ - فمن الذى يتخيل أنها تقوم بالسرقة ؛ خاصة ذلك الملك الصوفى الذى جاء وحلق شعره ؟!

١٩٠٨ - فانظر إلى لص سفاك ، كل من قام بقتله ، صار كالخضر وإلياس ولم يمت قط .

١٩٠٩ - لقد سلب المتاع ، ووهب الإقبال ، أى إقبال ؟! وسلب الفضة ، وملأ حجر الثوب بالذهب .

١٩١٠ - ولقد صفى الآلام كلها والكدورات ، فاحملوا إليه كل ما به كدر .

١٩١١ - فهذه الدنيا عين ، وهو إنسانها ، والدنيا تضيق بمثل هذا الرجل العاقل .

١٩١٢ - وثانية ، سدت غيرة الحق فمى ، فصار مفتاحًا ، وألقى بالقفل جانبًا .

(١٥٤)

أرواح الأطهار

١٩١٣ - رويدًا رويدًا ، سوف يصل جمع السكارى ، وقليلاً قليلاً ، سوف يصل عباد الخمر .

١٩١٤ - وإن من يلاطفن القلب قادمات في الطريق متبخترات ، وذوات الخدود كالورود يصلن من البستان .

١٩١٥ - وقليلاً قليلاً من عالم الوجود والعدم هذا ، ذهب من عدموا ، ويصل من يوجدون .

١٩١٦ - وكل الحجور مليئة بالذهب كأنها المنجم ، وتصل من أجل من يعانون الإملاق .

١٩١٧ - والمتعبون الذين يعانون النحول يصلون من مرعى العشق أصحاء سمان .

١٩١٨ - وأرواح الأطهار كأنها شعاع الشمس ، من مثل ذلك العلو تصل إلى الأداني .

١٩١٩ - وما أنضرها من حديقة تلك التي من أجل أمثال مريم، تصل الفواكه النضرة من السكاري .

١٩٢٠ - فأصولهم هي اللطف وعودتهم أيضًا إلى لطف ، وإنما ينتقلون من بستان إلى بستان .

(١٥٥)

لأدعُ في السر

١٩٢١ - إن كل ما يفعله هذا السيد ، يفعله حلوا ، إنه كشجرة التين ، لا ينبت إلا التين .

١٩٢٢ - وحيثما يتلو الخطبة على الضدين ، يكون كالصداق يمزجهما كاللبن والشهد .

١٩٢٣ - وبأنفاسه تجرى عين الحياة ، وترتد الروح فى الميت عندما يلقنه هو .

١٩٢٤ - وتطير طيور الأرواح بالأقفاص ، عندما يجعل رعاية العباد أسلوبًا .

١٩٢٥ - وإنه ليهب عالمًا لكل عبد على حدة ، ذلك الذى يقوم بكل هذا فى الدارين .

١٩٢٦ - ولو أنك تذكر اسمه وأنت فى قاع الجب ، يجعل عليك قاع الجب صدر عليين .

١٩٢٧ - وإننى أنوى أن أصب فتات السكر ، شكراً له ، لو حدد لى قسمتى .

١٩٢٨ - والكافر لو تحدث بعشقه حتى على سبيل الادعاء ، لجعل كلَّ كفره نوراً للدين .

١٩٢٩ - ولقد وضع شوك العالم فى طريق العاشق ، حتى يجعل الشوك بأكمله نسرينا .

١٩٣٠ - وألا تعلم أن كل طائر من طيوره ، يضع من السعادة بيضًا ذهبيًا .

١٩٣١ - ولأقصر ، ولأدع من الآن فصاعداً في الخفاء ، ومتى يبقى خفيا ما دام المليك يردد آمين.

(١٥٦)

لطف وقهر

١٩٣٢ - إن الضحكة لتروى عن لطفك ، والأنين إنما يروى عن قهرك .

١٩٣٣ - وهاتان الرسالتان المتناقضتان في الدنيا ، إنما تروى عن محبوب واحد .

١٩٣٤ - والغافل إنما يخدعه اللطف بحيث لا يفكر في القهر ، ويجني بهذا على نفسه .

١٩٣٥ - وآخر يصيبه القهر بالقنوط ، فيقوم برعاية اليأس الكلي .

١٩٣٦ - والعشق كأنه شفيع مشفق ، يقوم بحماية هذين الضالين .

١٩٣٧ - إننا نزجي الشكر الجزيل على هذا العشق يا لله ، فإنه يقوم بألطاف لانهاية لها .

١٩٣٨ - وكلما قصرنا نحن في إزجاء الشكر ؛ فإن العشق يكفي لهذا الكفران .

١٩٣٩ - فهل هذا العشق كوثر أم ماء حياة ؟ إنه يجعل العمر بلا حد أو غاية .

١٩٤٠ - فهو بين الجرم والحق ، كأنه الرسول ، يقوم بكثير من السعي وكثير من الجهد .

١٩٤١ - ألا فلتقصر ، ولا تتل الآيات هنا آية آية ، فإن العشق في حد ذاته يفسر الآيات .

(١٥٧)

الألم كرم

١٩٤٢ - العشاق ظاهرون ، والمعشوق خفي ، فمن رأى عشقًا كهذا في العالم كله ؟!

١٩٤٣ - ومئات الآلاف من الأرواح قد بلغت الحلقوم ، ولما تصل روح واحدة إلى صورة الحبيب .

١٩٤٤ - لقد رمى بسهم من قاب قوسين من العلى ، حتى مزق به دروع الفلك .

١٩٤٥ - ولقد تحمل القلب آلاف الضربات والمحن ، وهو لم يلحق بعد بطرف ثوب محبوب الغيب .

١٩٤٦ - ولقد عض بنان الندم من الهجران ، وهو لم يعض شفة حلوة مرة واحدة .

١٩٤٧ - ولقد تجرع القلب دلاله آلاف المرات ، وذلك دون أن يمتص السكر من فيه مرة واحدة .

١٩٤٨ - ولقد وخزت آلاف الأشواك صدره ، قبل أن تتفتح من بستانه زهرة واحدة له .

١٩٤٩ - وبالرغم من أن الروح لم ترَ منه إلا الجفاء ، إلا أنها هربت من أنواع الوفاء أملاً فيه.

١٩٥٠ - ولقـد فضل هذا الألـم على أنواع الكرم ، ولقـد اختار هذا الجفاء على ألوان الوفاء .

١٩٥١ - ولقد حاز شوكه قصب السبق على كل الورود ، وقفله أكثر شرحًا للقلب من مائة مفتاح.

١٩٥٢ - واختطف جوره الكرة من دوران الإقبال ، وانبثقت ألوان السكر من سُمّ قهره .

١٩٥٣ - ورده أفضل من قبول الآخرين، والياقوت واللؤلؤ مريدان لحجره .

١٩٥٤ - وسعادات الدنيا هذه كلها هباء ، فابحث عن تلك السعادة التى كانت لأبى سعيد .

١٩٥٥ - والزيادات فى هذا العالم نقصان ، فاطلب تلك الزيادة التى كانت عند أبى اليزيد .

١٩٥٦ - وأنت إن زادت أصابع كفك إلى ستة ، تكون نقصًا وإن كانت فى الظاهر زيادة .

١٩٥٧ - وابحث عن ذلك السناء الذى شرحه سنائى ، ووجد منه العطار ذلك الفريد المتميز .

١٩٥٨ - والحلو والدسم يبدوان نظيفين ولذيذين ، وعندما يمرعليهما ليلة معك يصبحان دنسين .

١٩٥٩ - ألم يقم الخليل فى الغار فى طفولته بمص اللبن من طرف إصبعه ؟

١٩٦٠ - ودعك من هذا فالجنين فى البطن ، يمتص من الدم ماء الحياة .

١٩٦١ - والقد والقامة التى جعلهما الفلك ممشوقين ، يجعلهما فى النهاية محنيين كالفلك .

١٩٦٢ - والقد والقامة اللذين بسطهما عشقك ، طامن سموقهما العرش المجيد .

١٩٦٣ - لا ، فلتصمت ، فإن عالم السر حاضر ، وقد قال : « ونحن أقرب إليهمن حبل الوريد » .

(١٥٨)

فلتركب أيها العزم

١٩٦٤ - فلتركب أيها العزم ، ولا تقعد أيها الألم ، فمن رسله ، وصلت البشائر المتتالية .

١٩٦٥ - وثمة دخان ورائحة تصل من عالم الغيب ، فيا أيها المختفون ، ألا فلتهرعوا نحو شذاه .

١٩٦٦ - وكل ما تجعله الغفلة خفياً أعمى ، يجعله دخان شذاه أبيض ناصعا .

١٩٦٧ - ونحن قد جئنا من الفلك إلى الأسافل ، ثم إنه يجذبنا مرة ثانية صوب الفلك .

١٩٦٨ - ولنمض مثل مريم نحو النخل ، ذلك أن النخل لا يحتوى على أغصان الصفصاف .

١٩٦٩ - فلتقصر ، ولتهرب من اللفظ إلى المعنى ، وامتص بضعة من المعانى من الكلمات .

١٩٧٠ - وهذا الامتصاص يقوم به الطفل الذى لا أسنان له ، فإن كنتم رجالاً ، اقضموا خبزكم .

(١٥٩)

بعد السماع

١٩٧١ - إنك تقول بعد السماع : أين ذهبت كل هذه الانفعالات ، فإما لم يكن هناك شيء ، وإما كان ، ثم فنا .

١٩٧٢ - ولا تكن منكراً ، وانظر إلى عصا موسى ، كانت فى لحظة عصا ، ثم انقلبت فى لحظة إلى حية .

١٩٧٣ - كان جسدها كحية ، وضعت شفة فوق شفة ، لقد ابتلعت عالمًا ، ثم صارت عصا مرة ثانية .

١٩٧٤ - وثمة جوهر كأنه البيضة ، جاش ، وصار بحراً ، وأزبد ، وصار الزبد أرضًا ، ومن دخانه صارت سماءً .

١٩٧٥ - والحق أن جيشًا خفيًا خبأه أحد الملوك ، فهو يهجم كل لحظة ، ثم يعود إلى أصله .

١٩٧٦ - وبالرغم من أنه خفى عنا ، فهو سار فى العالم ، حتى لا تدعوه عدمًا ، وإن كان غائبًا عن النظر .

١٩٧٧ - وكل حالة كأنها السهم فى قوس الجسد ، فاذهب وابحث عنه فى الهدف ، إذا كان قد انطلق من القوس .

١٩٧٨ - وبالرغم من أن الصدف اختطف قطرة من الساحل وضاع ، وإنما يبحث عنه فى البحر من يكون عالمًا بالغوص .

١٩٧٩ - ومن ميل الرجل والمرأة، غلا الدم وصار منيا ، ثم من هاتين القطرتين ، نصبت خيمة فى الهواء.

١٩٨٠ - ثم جاء جيش الإنسان من عالم الروح ، صار عقله وزيراً ، وذهب القلب ، وصار ملكًا .

١٩٨١ - وبعد فترة تذكر القلب مدينة الروح ، فعاد العسكر بأكمله ، وأقام فى عالم البقاء .

١٩٨٢ - تسألني كيف يكون مجيء المعاني ، فانظر الآن عند النوم ، تحل لك المشكلة .

(١٦٠)

كن مع الألم

١٩٨٣ - ثانية سطعت شمس الإقبال في كبد السماء ، وثانية حل مني الأرواح من طريق الحبيب .

١٩٨٤ - وثانية من رضا الرضوان ، فتحت أبواب الخلد ، وكل روح غاصت حتى رقبتها في حوض الكوثر .

١٩٨٥ - وثانية حل ذلك المليك الذى هو قبلة الملوك ، وثانية سطع ذلك القمر الذى هو أسمى من القمر .

١٩٨٦ - والحائرون المفتونون صاروا جميعًا فرسانًا ، فإن ذلك الملك فارس الميدان ، جاء إلى قلب العسكر.

١٩٨٧ - وأجزاء التراب الكدر صارت حائرة مندهشة ، سمعت من اللامكان : انهضوا فقد حل الحشر .

١٩٨٨ - ولقد جاء نداء لا مثيل له ، لا من الداخل ولا من الخارج ، لا من اليسار ولا من اليمين ، ولا من الخلف ولا من الأمام .

١٩٨٩ - تسألنى : إذن أية ناحية ، تلك التى فيها البحث والتقصى ، تسألنى أين أتوجه إلى تلك الناحية التى منها جاء السر .

١٩٩٠ - هى تلك الناحية التى منها وصل النضج إلى الثمار ، هى تلك الناحية التى منها جاءت إلى الحجر صفات الجوهر .

١٩٩١ - هى تلك الناحية التى صارت فيها السمكة الجافة حية أمام الخضر ، وهى تلك الناحية التى صارت منها يد موسى كالقمر المضئ .

١٩٩٢ - وهذه الحرقة صارت فى قلوبنا مشتعلة كأنها الشمع ، وهذا الحكم صار على رؤوسنا تاجًا للفخار.

١٩٩٣ - وليس لدى الروح إذن لتقول هذا البيان ، وإلا نجا من الكفر ، كل مكان حل به الكفر .

١٩٩٤ - والكافر وقت الشدة ، يتجه نحو تلك الناحية ، وعندما يرى الألم فى هذه الناحية ، يؤمن بالناحية الأخرى .

١٩٩٥ - فكن مع الألم حتى يبدى لك الطريق إلى تلك الناحية ، فإنما يرى تلك الناحية ، الذى يضطر من الألم .

١٩٩٦ - فإن ذلك الملك الأعظم كان قد أحكم إغلاق الباب ، ولبس آدم الخرقة ، ووقف اليوم بالباب .

(١٦١)

سطر هو سر الروح

١٩٩٧ - ذلك القمر الذى هو من حسنه يجعل صدور الكل تعدو ، يبلغكم رسالة ، أيها العاشقين.

١٩٩٨ - لقد أرسل إليكم سطراً مكتوبًا على وجهى ، فمن يا ترى يكون قارئًا للخطوط هنا ، حتى يقرأ هذا السطر .

١٩٩٩ - إنه مكتوب بالزعفران ، وهذا السطر هو سر الروح ، وكل حرف منه يشعل فى القلب ناراً جديدة .

٢٠٠٠ - أزاوية عزلة وعشق وخرقة ؟ فأين نحن من الخلق ؟ لكنه أخذ بحلوقنا ، آخذٌ فى جذبنا.

٢٠٠١ - ونحن بلا أيد وبلا أقدام ، متدحرجون صوبه كالكرة ، وصولجان الجديلة يسرع بنا نحو هذه الناحية .

٢٠٠٢ - وعندما أسرع هذه الناحية ، يحمل على صولجانه ، ويجذبنى نحو نفسى ، فقل لى من الذى يعلم هذا السر ؟

٢٠٠٣ - وأنا ثملٌ حيثما يكون هو ، عابدٌ لصولجانه ، وأنا موجود في عين العدم ، حتى يجرى على حكمه.

٢٠٠٤ - فإذا كنت ملولاً من هذا ، ضع رأسك بين النيام ، ذلك أن المتجمدين ، يخلصهم النوم دائمًا .

٢٠٠٥ - وحيثما يوجد شمس دينى فى تبريز ، فوالله لا يبقى فى العالمين ، لا ألم ولا كدر .

(١٦٢)

يهزم رعده من القلب

٢٠٠٦ - ينبغى فى العشق أن تكون حيًا ، فمن الميت لا يتأتى شيء ، أتعلم من هو الحى ؟ إنه الذى يولد من العشق .

٢٠٠٧ - وإن حماس الأسد المزمجر ، وحدة السيف المسلول ، وفحولة كل مذكر ، تكون إلى جوار العشق بطيئة الحركة .

٢٠٠٨ - وفى الطريق قطاع للطريق ، والرفاق كلهم نساء ، ولا تجوز فى هذا الطريق ، قدم مزدانة بالخضاب .

٢٠٠٩ - ولقد ارتفعت دقات طبول الغزو ، وحل عسكر العشق ، فأين رستم ليقود ، حتى يرفع يد النصر .

٢٠١٠ - وإن رعـده ليهـزم من القلب ، ولروحـه جسـد من السحاب ، ومادام البرق يقفز من الجسد ، لا يستقر لحظة واحدة .

٢٠١١ - ومثل هذه الـرأس ، لا يقطعها أبـدًا سيف الأجل ، فإن هذه الرأس من رفعتها ، تطامن ساق العرش .

٢٠١٢ - ومـثل هذا القلب ، لا يسكنه حـزن على الإطلاق ، فإن أحزان العالم تزيده فرحًا فى القلب .

٢٠١٣ - والبـحر أمـام وجهـه العـبوس كـسحـاب الربيع ، والعالم يقصده كرفيق حلو .

٢٠١٤ - وأسده لا يطلب الغزال ، فغـزاله صيحة " يا هو " ، والمنكر لا يزال يجدف قائلاً : لماذا يأكل كثيرًا ؟

٢٠١٥ - فابـحث عنا فى العشق ، وابحث عنه فـينا ، أحيـانًا أمدحه أنا ، وأحيانًا يمدحنى هو .

٢٠١٦ - فهـو عندمـا يفتح فمه كصدفة من بحر ، يبتلع بحر " نحن "و"أنا " ، وكأنه القطرة .

(١٦٣)

كـهرمان الإقبال

٢٠١٧ - إذا انقطعـت لحظة عن الأفكار ، مـاذا يحـدث ؟ وتغوص مرة كسمكة فى بحرنا ، ماذا يحدث ؟

٢٠١٨ - ولا تكل من الأفكار ، وتكون من أصحاب الكهف ، وتصبح نوراً مقدساً من الروح والمكان ، ماذا يحدث؟

٢٠١٩ - إنك فى النهاية قشة ، ونحن كهرمان الإقبال ، تنفصل عن هذا المزود ، لترى فعل الكهرمان .

٢٠٢٠ - ولقد عاهدت مائة مرة قائلاً : لأكن ترابًا هذه المرة ، وإن وفيت بعهدك هذا مرة ، ماذا يحدث ؟

٢٠٢١ - إنك جوهرة مخفية يحيط بها طين معجون بالقش ، فماذا يحدث لو تغسل وجهك من الطين يا حسن الطلعة .

٢٠٢٢ - وأنت من صلب ملك ، سجد لك جبريل ، فماذا يحدث لو تبحث عن ملك أبيك يا من تعانى الفاقة؟

٢٠٢٣ - وأنت جزء تخلف عن الكل ، ويد بترت عن الجسد ، فماذا يحدث إن لم تنفصل عنا من الآن فصاعداً ؟

٢٠٢٤ - تصبح بلا رأس ولا نسق ، خاليًا من الكبر والحرص ، وحينذاك تظفر برأس من الكبرياء ، فماذا يحدث ؟

٢٠٢٥ - فاشرب شربة من الذكـر ، حتى تنجو من الفكر ، فـمـاذا يحـدث إن لم تشـتـبك فى الحـرب أيهـا المرتضى ؟

٢٠٢٦ - كفـاك ، فأنت كالجبل ، وابـحث فى الجبل عن منجم الذهب ، وإن لم تجعل الجبل يتحدث، ماذا يحدث ؟

(١٦٤)

طائر

٢٠٢٧ - الطائر الذى سقط فى شباكنا فجأة ، حطم الشباك ، وحلق فى اللامكان .

٢٠٢٨ - ولقد صار صـافيًا شديد الصفـاء من الخمر التى لا انقطاع لها ، ففار عن ألم الدارين ، وحلق .

٢٠٢٩ - وعندما غسل الروح من الطـين ، صعد ذلك القلب إلى المعـراج ، وعندمـا جـعل منزله هناك ، حـلا له ذلك المكان .

٢٠٣٠ - وفى عـالم النضـرة ، وجـد حـلاوة شـديدة ، ومن وصف ذوات الوجوه التى كالشقـائق ، صار وجهه مخضبًا بالزعفران .

٢٠٣١ - وكل من يعجز عن هذا القمر ، ولا يقرأ هذا النقش ، يعجز فى نقش الدين ، ويكون - بالله- كافراً .

٢٠٣٢ - ولقد تجاوزت عن أوصافي ، وصرت عاريًا عن ذاتي ، ذلك لأن العراة صارت لهم الشمس حلية .

٢٠٣٣ - وإن " الله أكبر " لا تجمل منك مع وجود رأسك ، وعندما تصبح هذه الرأس فداءً ، تنطلق " الله أكبر " .

٢٠٣٤ - وكل روح ملولة ، بعيدة عن هذه الجلالة ؛ لأن العشق والملل سفينة ومرساة .

٢٠٣٥ - يا شمس حق تبريز ، القلب أمام شمسك في تناقص مطلق ، يكون أقل من ذرة .

(١٦٥)

سكارى

٢٠٣٦ - منزلٌ مليء بالسكارى ، وصل إليه سكارى جدد ، والمجانين المغلولون ، حطموا قيودهم .

٢٠٣٧ - ولقد احتطنا كثيراً ، حتى يسمعوا ، ولعل القضاء قد قرع طبوله ، وسمعوا هم قرع الطبول .

٢٠٣٨ - وأرواح كل السكارى ، وقلوب عباد القلب ، حطمت فجأة أقفاصها ، وحلقت كأنها الطير .

٢٠٣٩ - وحطم السكارى الإبريق ، وجلسوا على الدنان ، فأي خمر شربوها يا رب ، وأي صهباء ذاقوها.

٢٠٤٠ - ولقد وصلت بالأمس فحسب من الطريق ، فرأيت قومًا هكذا ديدنهم ، فنحيت نفسى عنهم ، لكنهم جذبونى .

٢٠٤١ - وذلك الذى يختار الروح ، يجلس فوق السماء ، فمن الذى يراه ثانية إلا العيون التى أبصرت .

٢٠٤٢ - ولقد بدا أحد السقاة عيانًا ، فوقعت فى السماء فتنة ، ومن ذلك الوقت ، صارت الخمر مرة ، فمزقوا قربتها .

(١٦٦)
كأسٌ هذه الروح

٢٠٤٣ - هذه الروح كأس ، وأى علم للكأس ؟ إنها تتقبل من الطاهر ، وتوصل إلى التراب .

٢٠٤٤ - وإن تجلى فعلها يكون فى العشق الذى لا قرار له ، إنها تأخذ من العرش ، وتصب على الأرض .

٢٠٤٥ - ولعلها لم تكن عالمة بهذه الناحية التى توصل إليها ، فيا ليتها تكون عارفة بتلك الناحية التى تأخذ منها .

٢٠٤٦ - والتراب من عطايا الأرواح ، صار لامعًا كأنه المناجم ، فأين يكون للتراب لسان ، حتى تنطلق منه النكات .

٢٠٤٧ - حتى يتحدث عن الأجمة ، تلك الأجمة الدائمة ، وماذا تقدم هذه الأجمة لأرواحنا ما ترعاه .

٢٠٤٨ - فالنمر والغزال هنا ، صائحان " يا هو " ، ويا من هو ملاذ للآه ، من الذى يجذبنا ؟

٢٠٤٩ - إنه الأسد الذى لا يعطى لذواتنا إلا لبنة ، إنه الأسد الذى يخلص ذواتنا من ذواتنا .

٢٠٥٠ - فيتجلى أسد ذواتنا وكأنه الغزال ، وبخدعته هذه يجرنا حتى الأجمة .

٢٠٥١ - وعندما يعطينا الفاتحة ، يكون الفتوح أحيانًا ، وعندما نطلب منه الفاتحة ، لا يقرأها دلالا .

(١٦٧)

سمكة

٢٠٥٢ - لابد للسمكة من البحر على الدوام ، ذلك لأن السمكة ضئيلة إذا قيست بالبحر .

٢٠٥٣ - ولن تجدى أيتها الروح سمكة مثل بحر القلزم ، وفى بحر قلزم الحق أسماك كثيرة .

٢٠٥٤ - فالبحر كأنه الحاضنة ، والسمكة كأنها الرضيع ، والطفل المسكين دائمًا ما يكون باكيًا على اللبن .

٢٠٥٥ - ومع كل هذا الاستغناء ، إن كان عند البحر ميل إلى السمكة ، فهذا من فضله العميم .

٢٠٥٦ - وتلك السمكة التى تعلم أن البحر طالب لها ، تكون قدمها من الكبرياء فوق الأثير .

٢٠٥٧ - تكون سمكة ، لا يقوم البحر بأمر أحد ، اللهم إلا أشارت عليه برأيها .

٢٠٥٨ - ولعله من فرط العناية ، تكون تلك السمكة سلطانًا ، ويكون هذا البحر الذى لا نهاية له وزيراً لها .

٢٠٥٩ - ولو دعاها أحد سمكة من جرأته ، لصارت كل قطرة منه سهمًا لقهره .

٢٠٦٠ - وحتام تتحدث بالرمز .. إن رمزك يثير الحيرة ، تحدث ببعض الوضوح ، حتى يكون القلب بصيراً .

٢٠٦١ - إن شمس الدين المحترم هو سيد ومولى ، ومنه أرض تبريز مسك وعبير .

٢٠٦٢ - ولو رأت ألطافه أشواكُ العالم ، لصارت كالحرير فى رقتها ولطفها .

٢٠٦٣ - فلا كانت روحى أبدا ، لو أن روحى انتبهت من شرابه ومن سكرها بجماله .

(١٦٨)

من دن الغيب

٢٠٦٤ - إن الوقت طيب وجميل ، ومن ثم لابد وأن يلزمنا النبيذ ، وفى وقت كهذا ، ينبغى شراء الكأس ولو بالروح .

٢٠٦٥ - إن النبيذ والخمر يأتيانا من دن الغيب ، ومجلسنا ومقامنا هو العرش المجيد .

٢٠٦٦ - وحيثما ترى فقيراً ، ينبغى أن تجالسه ، وحيثما ترى أنين شكوى ، ينبغى أن تنفصل عنه .

٢٠٦٧ - واهرب من ذلك الفقير الذى يكون رهنًا للدسم ، إذ ينبغى لنا فقير فى المعنى ، كأنه بايزيد .

٢٠٦٨ - فلأنه ولد من النور الطاهر ، فهو يريد الطاهر ، وما يولد من الحدث ، يلزمه الخبث .

٢٠٦٩ - ولكن لأن الزائف والطيب قد بقيا معًا ، ينبغى التمييز بينهما أمام المصباح الإلهى .

٢٠٧٠ - ولقد وضع الله قفلاً على القلب وختمه ، ومن أجل فتحه ، ينبغى التقلب فى الحزن .

٢٠٧١ - وما دام الكلب ينام فى الطريق ، أى خوف له من إغلاق الباب ، وإنما ينبغى فتح الأبواب لأصحاب الدار.

٢٠٧٢ - وإقامة عيدين فى العام من عادات العوام ، ونحن الصوفية تلزم أرواحنا عيدان فى اللحظة .

٢٠٧٣ - قالت الروح : أنا مريدة ، مولودة من جديد ، وينبغى للمولودين الجدد رزق جديد .

٢٠٧٤ - ولنا من هذا الحانوت ، لهو أولاً بأول ، ومن لا يكون جديداً ، يلزمه القديد .

٢٠٧٥ - ويا من جئت كالباردين إلى سماع الرجال ، ينبغى لك آخراً أن تميز بين الحى والميت.

٢٠٧٦ - فلأنك عود جاف ، لا تصلح إلا للنار ، وإذا كنت غصنًا طريًا ، يجب عليك أن تنحنى آخراً .

٢٠٧٧ - ولأفرض أن هذا الذوق هو ثدى الأم ، ولقد وضعته فى فمك ، يجب عليك أن تمتصه آخراً .

٢٠٧٨ - فاصمت ، فلقد أفنيت العمر العزيز فى الفصاحة ، وينبغى لك أن ترعى قليلاً فى روضة الصامتين .

٢٠٧٩ - ويا شمس الحق التبريزى لقد جذبتنى إلى الكلام ، وينبغى علىَّ أن ألجأ إلى الصمت ، يومًا أو يومين .

(١٦٩)
أسد هو ابن آدم

٢٠٨٠ - إن الرؤية لا تتيسر لبصيرة كل قلب ، وليس لكل خسيس تبدو طلعة المليك .

٢٠٨١ - اللهم إلا حقيرنا ، اللهم إلا كل خسيسنا ، الذى يتخلص من الشوك فتبدو له الروضة .

٢٠٨٢ - فيجذب دخاننا الأسود نحو النور ، ويبدى الخمار لزهدنا القديم .

٢٠٨٣ - وإن أحداً لا يبيع غلامه أو يهبه ، اللهم إلا أن يبدى له السوق ما فيه .

٢٠٨٤ - أسد هو ابن آدم ، حبيس فى صندوق العالم ، وكونه فى الصندوق يبديه مريضًا .

٢٠٨٥ - ويوم أن يزأر ، يحطم الصندوق تحطيمًا ، ويبدو فعله الآن ، وكان يبدو بلا فعل .

٢٠٨٦ - فالصديق مع محمد فوق السماء السابعة ، بالرغم من أنه يبدو معه ظاهراً فى الغار .

٢٠٨٧ - فالعشق واحد ، لكنه يبدو فى صور عديدة ، ويبدو لهؤلاء الأخساء المصابين بالحول اثنين أو أربعة .

٢٠٨٨ - وهذا الطريق بأجمعه ورود ، وإن كان ظاهره كالشوك ، والنور من شجرة موسى يبدو ناراً .

٢٠٨٩ - ولقد كان ماء حياة ، وإن كان صوته هدير السيل ، إنه ليس قولاً ، وإن يبدو كذلك .

٢٠٩٠ - ولقد كنت قد أقسمت ألا أقول كلاماً من قلبى ، والقلب مرآة ، لا بد له أن يبدى ما فيه .

٢٠٩١ - وشمس الحق الذى نوره منعكس على المرآة ، يبدو فى حركته لهذا وذاك جداراً .

٢٠٩٢ - وكل صندوق أفتحه ، هو من هذا السكر الذى لاحدود له ، لكن العطار يبديه على نوع آخر.

(١٧٠)

أين ذلك الخليل ؟

٢٠٩٣ - أيها القلب ، إذا كنت قليل الماء ، فإن أمرك سوف يصل إلى الكمال ، ويصير طيرك صياداً ، يصيد الصيد الحلال .

٢٠٩٤ - والقمر يسرع فى ظل شمس كأنه ماء ، ويصبح بدراً ، وإن كان فى شكل الهلال .

٢٠٩٥ - ويتخذ من القلب مقاماً ، كأنه خيال ذلك الشخص الذى يترك فى سبيل الحقيقة الخيال .

٢٠٩٦ - وأين ذلك الخليل القائل : وجهت وجهى حقًا ، وأين عارك لقدم تلك الروح ، التى تعرك منا الأذن .

٢٠٩٧ - وهذه العجوز النتنة المسماة بالدنيا تغمز بعينيها ، لكن أصحاب العيون المستنيرة ، يصابون منها بالملال .

٢٠٩٨ - فإن احتضنتنى بسحرها وإغرائها ، فمتى يجد قلبى فى حضنها الجناح والقوادم .

٢٠٩٩ - لقد تخضبت هى ، حتى تجعل وجهى الشبيه بالورد فاسد الرائحة ، لونه إلى زوال .

٢١٠٠ - فلا تضع وجهك على وجهها حتى يبقى وجهك - يا ملك الملوك - كالشمس يستمد من نور الجلال .

٢١٠١ - وأى موضع لشمس من شعاع جمالها ، تستمد مائة شمس وقمر اللذة فوق الفلك .

٢١٠٢ - فانظر إلى حال من يصلون إليها فى البداية ، ذلك الذى يعلم هذا الدليل ، لا ذلك الذى يمارس الدلال .

٢١٠٣ - ويا من وضعت مائة ألف عاقل فى الجوال ، أين عقل كامل حتى يترك الجوال ؟

٢١٠٤ - لقد رسم الإله خطًا على خدود الحسان ، خطه أكثر سوادًا منه ، الذى يتتبع الخط والخال .

٢١٠٥ - فاخرج من سحاب الخط ، وفارق الخال والعم ، حتى يتفاءل القمر من طلعتك كل ليلة .

(١٧١)

أين صور العشق ؟

٢١٠٦ - إن أولئك الذين يسافرون على براق البصيرة ، ينظرون إلى هذا القمر دون سحاب أو غبار .

٢١٠٧ - وفى بذور الشهوة ، سرعان ما يضرمون النار ، ويعبرون الفخاخ الصعبة بقفزة واحدة .

٢١٠٨ - وعندما يذهبون من شوك هذى إلى ذلك الطرف ، يجعلون المحفل والسراى والرياض فى موضع آخر .

٢١٠٩ - وهم يضعون القيود على أقدام لعوبات الطبيعة ، وملوك الروح يغادرون هذا الحى منه .

٢١١٠ - ولقد قيدوا قدم العقل وأوباش النفس ، وهكذا مدوا أيديهم ليقوموا بالفتنة والشر .

٢١١١ - ولقد ماتت أعضاؤنا فى قبور البدن هذه ، فأين صور العشق ، حتى تطل برؤوسها من هذا القبر ؟

٢١١٢ - وشهوتك نحاس ، وأكسير نور العشق ، يجعل من نور العشق نحاسك ذهبا .

٢١١٣ - فأنصف ، فمع نفس عشقه الحار ، ما أشد الجماعة التى تلغط بالفضل بروداً .

٢١١٤ - إنهم كالصوفية الجياع فى مطبخ العقل ، إنهم يأتون ويختطفون قطع اللحم الغالية .

٢١١٥ - فاجعل غربان طبعك يصومون عن أكل الميتة ، حتى تنقلب إلى ببغاوات ، وتصيد السكر .

٢١١٦ - ولا تحمل ماء الحياة سكرى المزاج إلى الظل ، لعل ناريى الطباع يطلقون الشرر .

٢١١٧ - وحقداً على الأنوار ، يقوم العقل بجعل الكمال أعمى وأصم ، غيرة من ملاحته .

٢١١٨ - ولو أن عينه نظرت نظرة واحدة إلى غير الحق ، لجعل هذه العين بختم الأبد عمياء .

٢١١٩ - وفخر الدنيا ، عين تبريز شمس الدين ، الذى تجد أجزاء التراب من عبوره البهاء والزينة ؛

٢١٢٠ - لا يوجد فى فضاء الروح مثله ، لو جعلوه ألف مرة رأسًا على عقب .

٢١٢١ - فلا انحسر ظله أبدا عن رأس الشمس ، حتى تنهى الحادثات الأيام .

(١٧٢)

جرب العدم مرة

٢١٢٢ - أول أمس ، همست النار خفية فى أذن الدخان ، إن العود لا يصبر عنى ، وهو معى سعيد .

٢١٢٣ - إنه يعرف قدرى ، ويؤدى حق شكرى ، ففى فنائه ، رأى العود النفع .

٢١٢٤ - فلقد كان العود ذا عقد من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، وفى فتوح العدم ، حلت تلك العقد .

٢١٢٥ - فمرحبًا بك أيها الحبيب آكل شعلاتى وأهلاً ، يا فانيًا فىّ وشهيدًا لى ومفخر الشهود .

٢١٢٦ - فانظر إلى السماء والأرض رهن الوجود ، فاهرب إلى العدم من هذه العمياء وهذه الزرقاء .

٢١٢٧ - فكل روح تهرب من الفقر والعدم تكون نحسًا ، فهى هاربة من الإقبال والسعود .

٢١٢٨ - وبلا محو ، لا يستفيد أحد من لوح العدم ، فأصلح ما بيننا وبين المحو ، أيها الودود .

٢١٢٩ - وهذا التراب الكدر ، ما لم يفن عن نفسه ، لا دخل في الزيادة ، ولما نجا من الركود .

٢١٣٠ - وما دامت النطفةُ نطفةً ، لم تمح من المنى ، لما تحولت إلى قامة ممشوقة كالسرو أو جمال خدود .

٢١٣١ - وفي المعدة ، عندما يحترق ذلك الخبز وذلك الإدام ، يصبح آنذاك عقلاً وروحًا وحسرة للحسود .

٢١٣٢ - والحجر الأسود ما لم يفن عن نفسه ، لما تحول إلى ذهب وفضة ، ولما صار نقوداً .

٢١٣٣ - فالذلة والعبودية ، ومن بعدهما الملوكية ؛ ففي الصلاة يكون القيام ، ومن بعده القعود .

٢١٣٤ - ولقد جربت وجودك ردحًا من الزمان ، فينبغي أن تجرب العدم مرة واحدة .

٢١٣٥ - وأبهة الفقر والفناء وقعقعتهما ليست أمراً خرافيًا ، فحيثما حل الدخان ، لا يكون بلا نار .

٢١٣٦ - ولو لم يكن لدى العشق سرنا وهوانا ، فكيف اختطف منا القلب والعمامة دون داعٍ ؟

٢١٣٧ - ولقد حل العشق ، وكل صباح يجرنا من آذاننا جراً نحو كتاب : يوفون بالعهود .

٢١٣٨ - وإنه ليجعل دمع الندم يسيل من عين المؤمن ، حتى يغسل الصدر من الحقد والجحود .

٢١٣٩ - وأنت نائم وماء الخضر يحف بك قائلاً : انهض من النوم ، وخذ كأس الخلود .

٢١٤٠ - وبقيته بقوله لك العشق خفية عنى ، فكن من أصحاب الكهف ، أيقاظ ورقود .

(١٧٣)

قال الربيع

٢١٤١ - انظر إلى البلبل ، يمضى نحو روضة الورد ، وانظر إلى الخضاب ، يسرى فى وجه زهر الرمان .

٢١٤٢ - ولقد تم نضج الثمار ، وخرجت عن ذواتها ، وكأنها المنصور ، تمضى سعيدة نحو المشنقة .

٢١٤٣ - والبراعم والأوراق شقت نهراً من نثار المليك ، ففى الربيع ، يمضى المليك نحو الإيثار .

٢١٤٤ - وشقائق النعمان كراهب محترق القلب ألمًا ، تنبت جانب الجبل غارقة فى دمع العين الدموى .

٢١٤٥ - ولتسعة شهور ناح الشوك وفاءً للورد ، وعندما رأى الورد ذلك الوفاء ، يمضى نحو الشوك .

٢١٤٦ - ولقد بقيت عين النرجس حائرة حول البستان ، فهنا يدور حديث العين واللقاء .

٢١٤٧ - وماء الحياة صار جاريًا فى جزوع الأشجار ، كأنه النار تسرى فى قلوب الأحرار .

٢١٤٨ - وكل حسناء وردية الوجه كانت من البرد أسيرة التراب ، تمضى إلى السوق من أجل العشق ذى الأوار .

٢١٤٩ - وفى الربيع تحدث الوحى الإلهى بالدرس العام ، وكتبه البستان ، ويكرره الطير .

٢١٥٠ - وطلاب العلم أولاء الذين قاموا بالتحصيل ، كل منهم أخذ خلعة ، وحدد له راتب .

٢١٥١ - وكأن الربيع قال إن الله هو المشترى ، والورد قطع بضع طرق ، حتى يمضى إلى المشترى .

٢١٥٢ - فالورد من داخله ، سمع نفس الرحمن زائدا ، فمضى أسرع من الجميع دون قلب أو عمامة .

٢١٥٣ - فالقلب يرى فى الربيع أن كل غصن قرين رفيقه ، فيتذكر الوصل ، ويمضى صوب الحبيب .

٢١٥٤ - وياأيها القلب ، أنت مفلس ، ومشتر للجواهر ، والحديث هنا يجرى عن الذهب بالأحمال .

٢١٥٥ - لا ، لا ، من الذى يستطيع أن يتحدث عن الذهب بالأحمال ، حيثما يكون الحديث عن الروح بالمخازن ؟!

٢١٥٦ - وهذه النفس المطمئنة ، غذاؤها الصمت ، وهذه النفس الناطقة ، تمضى صوب الكلام .

(١٧٤)

كأس الكرم

٢١٥٧ - أيها الحبيب ، هات الخمر ، فإن الأيام تمضى ، ومرارة الحزن تنتهى بلذة تلك الكأس .

٢١٥٨ - تلك الكأس التى يكون العقل والروح جليسين ونديين لها ، لا كنفس أعمى القلب الذى يمضى نحو الشراك.

٢١٥٩ - وعندما دخلت من الباب ومعك الكأس النارية ، انطلق الحزن والوسواس صوب السقف كالدخان .

٢١٦٠ - وحتى إن كان فوق رأسك حجر الطفل ، لا تغسله ، وأسرع ، واعتد على الطفل والماء ، فسوف ينقضى الحفل .

٢١٦١ - واغلِ ذلك الشىء الذى يسلب العقل ، واطبخ تلك المادة ، التى تجعلك تتفوه بالكلام الساذج .

٢١٦٢ - ولقد أعطيت من تلك الخمر للشمس والقمر والفلك ، وكل منها بذلك السرور ، يمضى هونًا .

٢١٦٣ - ووالله ، إن الذرة أيضًا مسلوبة النفس ، مسلوبة الذات ، صارت ثملة من الكرم ، تمضى بإكرام .

٢١٦٤ - فهب الروح السكون من تلك الخمر التى من حرارتها ، يمضى الصبر والتوبة والسكون .

٢١٦٥ - وعندما يصل عبيرها إلى الخمارين ، تكون كأنها الأم الرؤوم تمضى صوب الأيتام .

٢١٦٦ - واليوم أحتسى التراب جرعة مشبعة من هذه الخمر ، وكالشمس تمضى كأس الكرم إلى الجميع .

٢١٦٧ - ويأتى القتيل صوب القاتل مسرعًا إسراع الدم يمضى من البدن إلى زجاجة الحجام .

٢١٦٨ - ومثل الكعبة التى تمضى إلى باب منزل الولى ، هذه رحمة الله تمضى إلى الأرحام .

٢١٦٩ - وما لم يكن ثملاً ، فهو أكثر تأخراً من كل العرجى ، وفى غياب الوعى ، يمضى إلى الكعبة فى خطوة واحدة .

٢١٧٠ - وما دام مع نفسه ، فإنه يخفى السر أدبًا ، وعندما ثمل ، ما الحيلة ، فإنه يمضى وفق هواه .

٢١٧١ - فاصمت ، ولا تذكر اسم الخمر أمام الرجل الساذج ، إذ يمضى خاطره إلى تلك الخمر سيئة السمعة .

(١٧٥)

عيناك

٢١٧٢ - كيف وضع المصور كل تلك الحلاوة واللذة والسكر والسعة فى عينيك الثملة ؟

٢١٧٣ - وإن عينيك لتخلق فى كل لحظة ألف عين ، فقد أعطاها الله القدرة من قدرته .

٢١٧٤ - وكل تلك العيون صارت ذاهلة من عينيك ، لتكن مائة ألف رحمة على عينيك .

٢١٧٥ - ولقد تربعت عيناك على عرش السلطنة ، وكل روح رأت عينيك ، قالت : واغوثاه .

٢١٧٦ - سألت عين الفلك : تراك شاهدت مثل هذه العين قط ، فأقسمت قائلة : لا أذكر قط .

(١٧٦)

المدينة آمنة

٢١٧٧ - تطرف عينى ، فلعل ذلك الحبيب آت ، ويقفز قلبى من صدرى ، دليل على أن ذلك الفاتن آت .

٢١٧٨ - وهذا الهدهد لا يفتأ يطير من جيش سليمان ، وهذا البلبل آت من نواحى البستان .

٢١٧٩ - فاشترِ كأسًا بالروح ، وإن كنت مفلسًا ، فبعْ نفسك ، ومشتريك آت .

٢١٨٠ - وتلك الأذن المنتظرة ، ترتشف الخبر كالشهد ، وتلك العين الدامعة ، تسعد باللقاء .

٢١٨١ - وذلك القلب الذى تمزق إربًا ، وكل قطعة فيه دم ، تلك المزق المتفرقة ، تأخذ فى التوحد .

٢١٨٢ - والقوام الذى تقطعت أوتار قلبه وترًا وترًا ، ثمة نغمة سرور آتية إلى كل وتر .

٢١٨٣ - وذلك الشوك المنتشر فى الروضة ، لم يرد له طلب ، فإن الورود حسنة الخد ، آتية صوب الشوك .

٢١٨٤ - وذلك القول من العاشق : الغياث ، لم يكن بلا داعٍ ؛ فهاك جيش الوصال يصل للغوث .

٢١٨٥ - وهاك ببغاوات العشق قد نشرت الجناح والقوادم ، فإن السكر قادم من مصر بالقنطار .

٢١٨٦ - والمدينة كلها آمنة ، فقد هرب اللصوص ، خوفًا من أن ذلك الشرطى الجبار قادم .

٢١٨٧ - ولقد هرب الآلاف من أمثال جعفر الطرار بليل ، فقد وصل الخبر بأن جعفر الطيار قادم .

٢١٨٨ - ولتتحدث دون مواربة وبصراحة قائلاً إن الصفات البشرية قد ولت ، ذلك أن صفات الخالق الجبار قادمة .

٢١٨٩ - ويا أيها المفلسين فى الحديقة الذين قطع الخريف طريقكم ، إن سلطان الربيع قادم ، ومعه الإيثار.

٢١٩٠ - وفى الصمت ، يكون ضوء الشمس التى بلا حجاب ، فاصمت ، فإن الحجاب إنما يسدل من الحديث.

(١٧٧)

كان الشوك يبكى

٢١٩١ - أتى الربيع السعيد ، وصارت الرحمة نثاراً ، وصار السوسن لامعًا ، كأنه سيف على المسمى ذو الفقار .

٢١٩٢ - كانت أجزاء التراب حبلى من السماء ، صارت حبلى تسعة أشهر ، ومن ثم صارت نافذة الصبر.

٢١٩٣ - وامتلأ زهر الرمان بالعقد ، والجدول بالتروس ، والخلاء بالبنفسج ، وصار الجبل روضة شقائق النعمان .

٢١٩٤ - وفتحت البراعم أفواهها ، فقد حل أوان القُبل ، ومد السرو يديه ، فقد آن أوان العناق .

٢١٩٥ - وعندما أبصر بستان الفلك روضة القلب ، توارى وجهه بحجاب السحاب ، وخجل من أعماق قلبه .

٢١٩٦ - كان ذلك الشوك يبكى قائلاً : يا ساتراً عيوب الخلق ، واستجيبت دعوته ، وصار كخد الورود .

٢١٩٧ - وشمر ملك الربيع عن ثيابه معتذراً ، وأصبح كل غصن منه متوجًا ، وكل شجرة .

٢١٩٨ - وكل عود خشب ، صار من الزينة كأنه محفل الأمير ، وإن كانت عصا قد صارت حية فى يد موسى .

٢١٩٩ - لقد بعث قتلى الشتاء مرة أخرى أحياء ، حتى أصبح منكر القيامة فاقد الاعتبار .

٢٢٠٠ - واستيقظ أصحاب كهف البستان من سباتهم ، عندما صار اللطف الإلهى واهب الروح رفيقًا حميمًا لهم.

٢٢٠١ - فيا من قد بعثتم ، أين كنتم فى الشتاء ؟ فى تلك الناحية التى تطير إليها الروح عند النوم .

٢٢٠٢ - تلك الناحية التى تطير إليها كل ليلة هذه الحواس والروح ، تلك الناحية التى صار لها كل ليلة نظر وانتظار .

٢٢٠٣ - وكان القمر كالهلال ، ثم سافر نحو ذلك الصوب ، وعاد بدراً منوراً ، وصار شمعًا للديار .

٢٢٠٤ - وهذه الحواس الخمسة الظاهرة ، والخمسة الأخرى الخفية ، مضيت عرجاء واهنة ، وعادت عند الفجر كالجواد السريع .

٢٢٠٥ - فلتغلق هذا الفم ، ولا تكل الريح كثيراً ، فمن ريح الكلام ، امتلأ النظر بالغبار .

(١٧٨)

اضحكى أيتها الأرض

٢٢٠٦ - انظر إلى الميت اليوم ، كيف يبعث حيًا ، وانظر إلى السرو الممشوق الحر كيف يصير عبداً .

٢٢٠٧ - وشاهد العظام النخرة والأكفان الميتة ، كيف تمتلىء بالروح والعلم والعشق .

٢٢٠٨ - وذلك الحلق ، وذلك الفم اللذان تمزقا فى اللحد ، كيف صارا متغنين كالعندليب الثمل .

٢٢٠٩ - وذلك الهلوع الذى كان يفر أمام إبرة ، يصبح بائعًا لروحه أمام سيف العشق .

٢٢١٠ - ولقد رأيت كثيراً الماء ينفجر من الصخر فشاهد اللبن كيف يفور من الشهد .

٢٢١١ - وانظر اليوم إلى الكعبة صارت ماشية نحو الحاج ، بحيث تصبح ألف قافلة مباركة منه .

٢٢١٢ - وانظر اليوم إلى الحصرم وقد انعقد بالسكر سروراً ، وانظر اليوم إلى الأرض البور ،كيف صارت نامية .

٢٢١٣ - واضحكى أيتها الأرض دومًا فقد ولدت خليفة ، منه يصير حجرك ومدرك متحركًا .

٢٢١٤ - ولقد مات الحزن ، ومضى البكاء ، ولى ولك البقاء ، وحيثما كان بكاء ، يصير اليوم ضحكًا .

٢٢١٥ - وتفتحت تلك الروضة ، فمن مجِّد شذاه ، دون منجل وبلطة ، يقتلع الشوك منك .

٢٢١٦ - ولقد صار الخضر خالداً ؛ لأنه رأى ماء الحياة ، صار خالداً ، ورأى أنه صار خالداً .

٢٢١٧ - ولتكن أرواحنا اللطيفة أبدية العمر ، فللروح البقاء ، والجسد يهترئ كالقباء .

٢٢١٨ - فلتصمت ، ولترقد سعيداً فى بيدر السكر هذا ، ذلك أن السكر يتناثر بالقول .

٢٢١٩ - وأنا صامت ، لكن من صياح وجد الببغاوات ، حتى قصب السكر يجأر بالصياح من اللطف .

(١٧٩)

من التعدى

٢٢٢٠ – لقد صارت مئات الممالك خرابًا من التعدى ، وصارت مئات بحار السلطنة سرابًا من التطاول .

٢٢٢١ – ومائة برج من الحرص والبخل تهاوت فى الخندق ، ومائة حظ داعبه النعاس ، راح كلية فى النوم .

٢٢٢٢ – وذلك الطريق الرئيسى للغيب قد سد أمام أولئك القوم ، وقمر ظلم الزنجى توارى خلف السحاب.

٢٢٢٣ – وتلك العين التى كانت تحرق الخلق وكأنها البرق ، انهمكت فى النواح ، فهى فى بكائها كالسحاب .

٢٢٢٤ – وذلك القلب الذى صارت منه مئات الآلاف من القلوب شواء ، هو الآن شواء فى جحيم الله .

٢٢٢٥ – فما أسعده ذلك الذى أخذ من هذا العبرة ، وكان له فتح باب من هذا العقاب للمليك .

٢٢٢٦ – وإذا طلع النهار ، ورأى ما كان قد فعل ليلاً ، لا يجديه فتيلاً أن يسخر لمائة اضطراب .

٢٢٢٧ – فكن كالإقبال أبيض الوجه ، واقض الليل فى الدعاء ، ذلك أن دعاء نوح قد أُستجيب ليلاً .

(١٨٠)
شرح القلب الأحمدى

٢٢٢٨ - لقد لبس الكفر ثوب الحداد الأسود ، فقد وصل نور محمد ، ولقد دقوا طبول البقاء ، فلقد وصل الملك المخلد .

٢٢٢٩ - ولقد اخضر وجه الأرض ، ومزقت السماء جيبها ، وانشق القمر مرة أخرى ، فلقد وصل الروح المجرد .

٢٢٣٠ - وصارت الدنيا مليئة بالسكر ، وعقدت السعادة الحزام ، فانهض ، فقد وصل ثانية ، قمرى الخد .

٢٢٣١ - وصار القلب كالإصطرلاب آية للسموات السبع ، ووصل شرح القلب الأحمدى فى سبعة مجلدات .

٢٢٣٢ - ولقد صار العقل ذو العقال ليلة إلى جوار سلطان العشق ، قال له بإقبالك ، جاءت النفس المقيدة .

٢٢٣٣ - ورسول قلوب العشاق ، مشى على رأسه كالقلم ، فوصلت بشرى كأنها السكر إلى قلب الورق .

٢٢٣٤ - فأى صبر تحت التراب تقوم به النفوس الطاهرة ، هيا انهضوا من اللحود ، فلقد وصل النصر المؤيد .

٢٢٣٥ - ولقد دقت طبول القيامة ، ونفخ فى صور الحشر ، لقد آن الأوان أيها الموتى ، وحان حين الحشر المجدد .

٢٢٣٦ - بعثر ما في القبور ، حصل ما في الصدور ، وجاء صوت الصور ، وبلغت الروح المقصد .

٢٢٣٧ - وليلة الأمس كانت ضجة قد قامت في الكواكب ، فقد وصل الكوكب الأسعد من ناحية كواكب السعد .

٢٢٣٨ - ومضى عطارد فحطم من يده اللوح والقلم ، وقفزت الزهرة في أثره ، ووصلت ثملة إلى الفرقد.

٢٢٣٩ - وشحب وجه قرص القمر ، وولى هاربًا نحو برج الأسد ، قال له : خيراً ، أجاب : لقد وصل الساقي مسلوب الذات .

٢٢٤٠ - وأراد العقل أن يظهر في هذه الضجة ، والطفل طفل ، حتى وإن تعلم الأبجدية .

٢٢٤١ - فانهض ، فالعصر عصرنا ، وملك الدنيا لنا ، وما دامت أرواحنا قيد نظره ، فقد وصلنا عمر الأبد.

٢٢٤٢ - والساقي دون تكلف أو ادعاء صب الخمر جزافًا ، ورقص جبل قاف رقص الجمل ، فقد حل اللهو الممتد .

٢٢٤٣ - ونادى سليمان الروح ثانية نداء الصبوح ، وظهر فتنة لبلقيس الصرح الممرد .

٢٢٤٤ - وبرغم حساد الدين ، وأنف الشيطان اللعين راغم ،
وصل كحل البصر والقلب إلى عين الأرمد .

٢٢٤٥ - ومن أجل من لم يسمح لهم ، وضعت قفلاً على
الفم ، فانهض وقل : أيها المطرب ، لقد حل اللهو
السرمدى .

(١٨١)

إنه يجرنى كالسحاب

٢٢٤٦ - إن الزهرة تعزف لحن القلب ، أيضًا ومنذ الصباح ،
فالبشرى ، فإن هذا الشذى للطرب ، أدى لأنواع
الطرب حقها .

٢٢٤٧ - ولقد جاش بحر الكرم ، فأخرج القطن من الأذن ،
وما منحه كفه ليلة الأمس ، ليكن هنيئا لنا ولك .

٢٢٤٨ - فالعشق ملكى الخطى ، والخطبة باسمه ، فلا انحسر
عن رؤوسنا ، ظل ذلك الملك العظيم.

٢٢٤٩ - فوجهه الجميل كالشرر ، وخلقه كأول الربيع ، لكن
حذار من ديدنه الآخر ، إنه رب العباد .

٢٢٥٠ - ومنذ اليوم الأول جعلنى هذا الخمار بلا قرار ،
إنه يجرنى كالسحاب ، عشقك وكأنه الريح
العاصف .

٢٢٥١ - ولقد خلصت يد القلب من التـعب ، رغم أن راحة الروح الشمل ، عقـد طرف الجديلة عـقداً ، فـانظر سيدى إلى هذا الفتوح .

٢٢٥٢ - إنه يجـرنى جراً من ناصيتى ، وأنا عنيـد عبـوس ، فامض فإن مراد الدنيا يجرنى جبراً وقسراً.

٢٢٥٣ - والعــقل لم يزل يتــدلل على خــالق العــقل ذاك ، والشكر له أن رجع عن ذلك ، حتى وقع على المقام .

٢٢٥٤ - ولقـد كنت مـغـروس القـدم فى الطين ، ذلك أنى كنت مـتـردداً ، فـالشكر لـه ، فلم يبق التــردد ، وصرت ذا قلب واحد مع من خلق القلوب .

٢٢٥٥ - وادعـاء القلب عن السـماء ، وادعـاء الجسـد عن الحـبل ، فـلأقطع هذا الحـبـل ، ولأمض ثانيـة فى المعاد .

٢٢٥٦ - والمحبوب يوم الميثاق ، همس لى بشىء آخر ، فهل ثم أحد قط يذكره بعد ؟

٢٢٥٧ - قـال : لقـد قـمت بالهـجـوم علـيك ، ومن أجلك صنعتك ، وأنا لا أعرض صنعى فى المزاد .

٢٢٥٨ - سـألتـه : من تكون ؟ قـال : مراد الجـمـيع ، قلت : فمن أكون أنا ؟ قال : مراد المراد .

٢٢٥٩ - مفتعلن فاعلات ، كنت قد مضيت عن الصفات ، ولقد امحى القلب أمام الذات ، عندما انهمك فى الكلام

٢٢٦٠ - لقد أعطى مفخر أهل تبريز القلب والعقل والروح ، ومن مدد هذه العطايا الثلاث ، وجد الدهر السداد .

(١٨٢)

إلهام الحق

٢٢٦١ - لقد سرق ثعيلب إلية ، فربما كان الذئب نائماً ، وهذا الثعلب الأعمى تماماً ، لن ينقذ روحه من الأسد .

٢٢٦٢ - لقد أعطاه الذئب الطريق عامداً ، وإلا فمن الذى يصدق ، أن ثعلباً أعرج اختطف إلية من ذئب .

٢٢٦٣ - ويقول إن ذئباً أكل يوسف بن يعقوب ، وأسد الفلك نفسه لا يستطيع أن يمد إليه مخلبه .

٢٢٦٤ - وكل نفَس يكون إلهام الحق حارساً على قلوبنا ، وكيف إذن يسلب الشيطان الحسود اليمن من قلوبنا .

٢٢٦٥ - ويد الحق طويلة ، فلا تلاعب يد الحق بغش ، وكل من غرس حب الشعير فى طريق الحق ، حصد شعيراً .

٢٢٦٦ - وكل من جعلك ذليلاً ، إمض وأسلمه إلى إلهه ، ومن كل من يخوفك ، اتجه سريعًا إلى الحق .

٢٢٦٧ - والهموم والأحزان والبلاء هي وهق الإله ، يأتي بك الألم جاراً إياك من أذنيك حتى عتبة الجود .

٢٢٦٨ - وتصبح مناديًا : يا رب ، ميممًا بوجهك شطر السماء ، والدمع جارٍ من العين كأنه النهر على وجهك الشاحب .

٢٢٦٩ - ومن الماء انبثقت الخضرة في القلب والروح الخربين ، وأسفر الصبح نقابه ، ذلك يوم الخلود .

٢٢٧٠ - ولو كان ألم ما قد حاق برأس فرعون ، أو حل به بلاء ، فمتى كان يدعي الألوهية ، ذلك العنود .

٢٢٧١ - وعندما حلت به لحظة الغرق ، قال : أنا أقل العبيد ، وصار الكفر إيمانًا وبصيرة ، عندما تبدى له البلاء .

٢٢٧٢ - فلا ترفع التعب عن الجسد ، وايت به بين أمواج النيل ، حتى يصبح الجسد كأنه فرعون طاهر من الجحود .

٢٢٧٣ - والنفس أميرة على مصر الجسد ، لكنها أسيرة بين أمواج النيل ، فانتظر حتى يأتي جبرئيل ، ويستخرج الدخان من العود .

٢٢٧٤ - وهو عـود بخـيل ؛ إذ لا يوصل إليك رائحـة ، ولن يكشف لك السر، ما لم تضطرم النيران والدخان .

٢٢٧٥ - ولقد قال مفخر تبـريز ،إن شمس الحق والدين خفية ، والعشق عابس منك ، فلا تزد فى العصيان .

(١٨٣)

فلتشرب ماء المعانى

٢٢٧٦ - إن كوكب الزهرة الخاص بى ، يـمضى فوق الفلك بشكل آخـر ، ويمـضى كأنـه النظـر ، فى القلب وفى العينين .

٢٢٧٧ - والعـين ثملة من تاريخـه كـأنها مـريخـه ، والروح تمضى صوب سهمه وكأنها المجن .

٢٢٧٨ - وسحابه كأنه السنبـلة ، لا علم له بقمره ، وإن كان له علم ، فلماذا يمضى فوق القمر ؟

٢٢٧٩ - ولماذا صارت الذرة راكبة فوق رأس كرة الهواء ، مـا دامت الـشـمس نفـسـهـا تمضى إلـيك على رأسها .

٢٢٨٠ - وزحل ذاك من البـله بحث عن العـلو والرفـعـة ، غـافل عن أن هذا الفلك ، يمـضى حـينًا إلى أعلى وحينًا إلى أسفل.

٢٢٨١ - والقلب من ليل جديلتك ، رأى وجهًا كأنه النهار ، ومن هنا فهو يسرى ليل نهار ، خفية كأنه السحر .

٢٢٨٢ - وتركى الفلك ، شد ثوره إلى عربته ، ونادى فى الدنيا : من يمضى إلى السفر ؟

٢٢٨٣ - ومن القضاء جعل السماء فى لون الحداد الأزرق ، فافهم قدره ، فليس هو مما يمضى بقدر .

٢٢٨٤ - والرعد يبشر التراب متيبس الفم ، أن السحاب وكأنه قربة السقاء ، يسير من أجل المطر .

٢٢٨٥ - والكوكب والسحاب والفلك ، والجنى والشيطان والمَلك ، تمضي يا خاليًا من اليقين من أجل نهاية .

٢٢٨٦ - ولتخرج القطن من أذنيك ، ولا تغط العقل والبصر ، فإن تلك الحسناء تأتى نحو البصر فى حللها .

٢٢٨٧ - وإنهم ليعزفون الصنج ، وينفخون فى الناى ، وينقرون على الدف من أجل أذن ما ، فانظر إلى صور الدنيا ، كلها إلى جوار بعضها .

٢٢٨٨ - واطلب ذلك النظر الذى هو من النور القديم ، فإن نظرك النارى هذا ، يمضى وكأنه الشرر .

٢٢٨٩ - وكل يمضى إلى ما يجانسه ، وكفى من هذا الامتحان ، فالملك يمضى صوب الملك ، والحمار صوب الحمار .

٢٢٩٠ - وكل غصن ندى يُحمل صوب البستان ، وعندما يصبح جافًا كالحطب ، يمضى تحت الطبر.

٢٢٩١ - فلتشرب ماء المعانى فى كل لحظة كالغصن النضير ، والشكر أنه فى بستان العشق ، يجرى نهر السكر .

٢٢٩٢ - فكفاك هذا الأمر وهذا النهى ، وانظر ، فإن النفْس الحرون ، عندما تقول لها لا تسيرى بعرج ، تزداد سوءاً فى سيرها .

٢٢٩٣ - ولقد مضت الروح إلى تبريز هوسًا فى شمس الدين ؛ فالروح صدفة ، تمضى إلى بحر الجوهر .

(١٨٤)

إلى منافق

٢٢٩٤ - وجهك مثل وجه الحية ، وطبعك كالسم الزعاف ، فما أسعده ذلك الذى لم ير وجهك .

٢٢٩٥ - ولقد نزلت ضيفًا عليك فى رياض روحك ، وامتلأت القدم بالشوك ، ولم تقطف اليد زهرة واحدة .

٢٢٩٦ - ويا من أنت كالقنفذ حولك شوك غليظ ، لقد قتلنا شوكك ، ولدغتنا حيتك .

٢٢٩٧ - معك صرت موافقـًا ، معك صرت منافقـًا ، صرت عاشقـًا لباطية ، تحوى زيتـًا فاسدًا .

(١٨٥)

سلة القلب

٢٢٩٨ - إن الخير فى يد ذاك الذى صـار هالكًا فى الخير والشـر ، والقلب سلـة ، فـلا تلق فـيـهـا بكل سقط .

٢٢٩٩ - وذلك الذى يتـواضع ، لا يتـجـاوز حـده ، ويجـد الوجود الباقى الذى لا يحده حد .

٢٣٠٠ - فافتح صندوق الذهب ، وانثره على رأس الإيمان ، فليس لك من صندوق آخر الأمر إلا اللحد .

٢٣٠١ - فـاملأ لحـدك بذهب الـصـدق ، ولا تملأه بنحـاس الشهوة والحرص والحسد .

٢٣٠٢ - وكل مـا يعطيك غـيـرك إياه تـرده ، وعندمـا تعطى أنت ، اعلم أنه هو الذى يرد إليك .

٢٣٠٣ - ولا تمنح قلـبك لذاك الذى تخـدع بأنه مـشـتـرٍ ، فالخوف على كل من " جمع مالاً وعدده" .

٢٣٠٤ - وذلك الذى بدا فتوحًا هو ضيق لنفسك ، ولقد قال الله : " لقد خلقت الإنسان فى كبد " .

(١٨٦)

سبقت رحمتى

٢٣٠٥ - لا تغتر بأنه من الفلك يصير شأنك عاليًا ، ذلك أنه يرفعك ، حتى يستطيع أن يلقى بك .

٢٣٠٦ - وإن قطرة المنى التى تنصب من حيوان ، لا تليق بأن تصير أضحية ، ما لم تصر كبشًا.

٢٣٠٧ - وتل ذرات الرمل ، ما لم ينقلب إلى جبل أشم ، لا يُعمل فيها إنسان معوله عبثًا .

٢٣٠٨ - وما لم يصبح عظيمًا ، لم يُغل عنق أحد ، وما لم يصبح إنسان منطلق القدم ، لم يسقط قدمه فى القيد .

٢٣٠٩ - إذن فقد اتضحت سبقت رحمتى من " فى غضبى " ، وإنما يُعطى السم لذلك الذى اعتاد السكر .

٢٣١٠ - والورقة التى نبتت من الأرض ، ما لم تصر شجرة ، لا تضرم فيها النيران ، ولا يرتفع لهيبها .

٢٣١١ - فانتظر حتى يصبح الكْرم مثمرًا ، ولا تطلب منه قوة أو رفعة ، واعلم أن أحدًا لم يقتلع جذر نخلة من أجل الرطب .

٢٣١٢ - ومن أجل ثمرة ضعيفة ، نمت أشجار ضخمة ، وصورة الأشجار ضخمة ، وصورة الفاكهة ضعيفة .

٢٣١٣ - والأولياء مثلهم كالقلب ، والدنيا هى الجسد ، والجسد قائم بالقلب ، دون خلل أو أذى .

٢٣١٤ - وقوة الجسد ظاهرة ، والقلب مختف ، فحتام إنكار الغيب ، انظر إلى الغيب ، عديد .. عديد .

(١٨٧)

لماذا يكون الليل أسود القلب ؟

٢٣١٥ - فلأفسر أنا لماذا يكون الليل أسود القلب ؟ كل من يشرب دماء الخلق ، يصبح قبيحًا أسود القلب.

٢٣١٦ - ومادام هذا الليل يقتت أكباد العاشقين ظلمًا ، فإن دخان الظلم الأسود ، يرين على قلبِ الليل .

٢٣١٧ - وأنتَ عاقلة الليل ، فخلصه ثانية من الظلم ، وفى منتصف الليل ، قم بقطع الطريق على الفلك من مرصدك .

٢٣١٨ - حتى ينجو الليل من الظلم ، وننجو نحن من الظلام ، يا من بدونك تكون الدنيا الواسعة كالقبر واللحد .

٢٣١٩ - يصبح الليل بأجمعه نوراً ، وينقلب الجحيم إلى روضة ، عندما يشرق منك شعاع نور الأحد .

٢٣٢٠ - وظلمة الصدر عند الفلك هى شعاع من صدرى ، وجرعة دماء قلبى ، يعكسها الشفق .
٢٣٢١ - كنت فارغ الفؤاد سعيداً ، كنت دائر الرأس متمرداً ، وأبو لهب الغم ، شدنى بحبل من مسد .
٢٣٢٢ - وسهم حزنك منطلق ، ونحن هدف السماء ، والروح الخالية من الحزن تعدو هى الأخرى ، ذاك أن الغم يجذبها .
٢٣٢٣ - وروحى وإن كانت صافية ، فهى ثمالة لطفك ، فليكن لطفك ثابتًا على رأس الروح حتى الأبد .
٢٣٢٤ - وقافلة عصمتك صارت تخفرنا ، وإن كان قطاع الطرق أكثر من رمل الطريق فى العدد .
٢٣٢٥ - وإن طائر الحزن ليدس رأسه فى العشب خوفًا من أن يوجه سرورك ألف لكمة إلى رأس الحزن .
٢٣٢٦ - وإن عينى اليسرى لتطرف ، ويخفق عرق ساعدى ، فلعل حبيبى ينضج قدر الهوس .
٢٣٢٧ - وروحى كأنها أيكات الورود ، حبلى بالبراعم ، وصوب برعمة الصبى ، تهب ريح الصبا .
٢٣٢٨ - فلتغلق فمى سريعًا ، وكأنه أفواه البراعم ، ذلك أن مثل هذه اللقمة ، يأكلها الفم ، فتخزه .

(١٨٨)

إلى أين يمضى القلب ثملاً ؟

٢٣٢٩ - صحت أنا : إلى أين يمضى القلب ثملاً ؟ ، قال المليك : فلتصمت ، إنه يمضى نحونا .

٢٣٣٠ - قلت له : أنت معى ، إنك تتنفس من داخلى ، إذن فلماذا يمضى قلبى فى الخارج حائراً ؟

٢٣٣١ - قال : إن قلبك ملكنا ، وهو لنا كرستم بن دستان ، وهو يمضى نحو خيال الخطا قاصداً الغزو .

٢٣٣٢ - وحيثما يمضى ، يمضى الإقبال إلى ذلك الصوب ، فلا تتحدث قط عن وجهته ، حتى يتجه هو.

٢٣٣٣ - حينًا يصبح مثل الشمس ، ساطعًا فى ركن من الأرض ، وحينًا كدعاء الرسول يمضى صوب السماء .

٢٣٣٤ - وحينًا من ثدى السحاب ، يعطى لبن الكرم ، وحينًا فى روضة الروح ، يسرى كريح الصبا.

٢٣٣٥ - فامض فى أثر القلب ، حتى تشاهد الباطن ، وتتفتح الخضرة والورود ، ويجرى نهر الوفاء .

٢٣٣٦ - وإن واهب الدنيا الصورة ، مجردٌ بلا صورة ، وذلك الذى يكون للجميع رأسًا وقدمًا ، يمضى بلا قدم ولا رأس .

٢٣٣٧ - إنه صواب خالص ، وإن بدا لك بعض ما يفعله خطأ ، وهو وفاء خالص ، وإن حاق بك منه بعض الجفاء .

٢٣٣٨ - والقلب على مثال الكوة ، والدار منه فى نور ، والجسد إلى فناء ، والروح تمضى صوب البقاء .

٢٣٣٩ - ولقد أثار القلب الفتنة ، وسفك دماء الملوك ، وامتزج القلب بالجميع ، وإن كان يمشى وحيداً.

٢٣٤٠ - ولقد خلق الله السحر ، وأبداه فى قلب كل مخلوق ، ومزق كيس الجوزاء ، حتى لتمضى مثل السها.

٢٣٤١ - وإنه من البله معك أيها القلب الاحتفاظ بالكيس ، لقد انتهى الكيس ، وتمضى الروح بلا خوف من خاطفى الأكياس.

٢٣٤٢ - قلت له : يالك من شخص ساحر ، فضحك هونا وقال : ومتى كان السحر يؤثر حيث يجرى ذكر الله ؟!

٢٣٤٣ - قلت : أجل ، ولكن سحرك هو سر الله ، والسحر الحلال يسير خطوة بخطوة مع حكم القضاء .

٢٣٤٤ - ودائما ما للحبيب حوار مع القلب والروح ، ولا حجاب يخفيه ، إنه هكذا يمضى أمامك .

٢٣٤٥ - إن هذا هو جواد السقاء ، وهذا هو صليل الجرس ، صائحًا قائلاً : إن جواد السقاء هو الذى يمضى فى الظاهر .

(١٨٩)

هاربٌ من هذا وذاك

٢٣٤٦ - تمسك بطرف رداء لطفه ، إنه سرعان ما يفر ، لكن لا تواجه سهمه ، إذا انطلق من قوسه .

٢٣٤٧ - وأية أدوار هى تلك التى يلعبها ، وأية حيل يقوم بها ، وبالدور الذى يلعبه الآن تكاد الروح أن تفر من الطريق .

٢٣٤٨ - إنك تبحث عنه فى السماء ، كما تبحث عن القمر من انعكاسه فى الماء ، وأنت فى الماء ، وهو هارب إلى السماء .

٢٣٤٩ - وتدعوه من اللامكان ، فيدلك على مكان ، وعندما تبحث عنه فى مكان يفر إلى اللامكان.

٢٣٥٠ - ألا ينطلق السهم الحاد نحو وجود طائر الظن ، فاعلم يقينًا أنه يفر فرار اليقين من الظن .

٢٣٥١ - وأنا هارب من هذا وذاك ، من الخوف لا من الملل ، ذلك أن حبيبى الجميل يفر من هذا وذاك .

٢٣٥٢ - وأنا هاربٌ دومًا كأننى الريح من عشق الورود ، أليست الورود هى التى تفر من البستان خوفًا من ريح الخريف ؟!

٢٣٥٣ - وهكذا يفر اسمه ، عندما يرى قصد الإفضاء ، فإن القول أيضًا دليل على أن فلانًا يفر.

٢٣٥٤ - وهكذا يفر منك إذا حاولت أن ترسم صورة له ، يفر من لوحة الرسم ، ويفر أثره من القلب .

(١٩٠)

ماذا يحدث ؟

٢٣٥٥ - ماذا يحدث لو لاطفنى الحبيب لحظة واحدة ، وماذا يحدث لو ضحكت هذه الشجرة من ذلك الربيع ؟

٢٣٥٦ - ولو أتانى خيال الحبيب سائلاً إياى : كيف حالك ؟ وتقبل الجسد النحيل حياة جديدة ، ماذا يحدث ؟

٢٣٥٧ - وأنا صيده المهدم ، بسهم النظرة الساحرة ، فلو يدعونى بحنان قائلاً : أيها الصيد ، ماذا يحدث ؟

٢٣٥٨ - وأنا ككأس على حافة ماء من تولهى بعشقه ، فماذا يحدث لو أبلغ شفة الحبيب وكأننى الكأس ؟

٢٣٥٩ - ولقد صار أديم التراب من دمعى ممتلئًا بالياقوت والجوهر ، فماذا يحدث لو يفتح أحضان الوصل لحظة ؟

٢٣٦٠ - ولقد سألنى ما الشكوى ؟ وانطلقت ألف مرة ، وما قيمة الألف مرة من أجل قمر الروح ؟

٢٣٦١ - ولقد قطعت العنان من قافلة الرفاق ، وما قيمة عنان واحد أمام بعيره الثمل .

٢٣٦٢ - وإذا قطعت العنان ، وألقيت بالحمل من فوق ظهرى ؛ فماذا يحدث لو نقص بعير من هذه القافلة ؟

٢٣٦٣ - وهذا هو قلبى ، ينظر إلىّ بغضب قائلاً : أقصر فى الحديث ، حذار ، فماذا يحدث لو بحث عن نقطة واحدة من آلاف النقاط ؟

٢٣٦٤ - وهما كأحمد وأبى بكر صديقان حميمان فى الغار : القلب والعشق ، فإذا كان لصديقين حميمين اسمان وروح واحدة .. ماذا يحدث ؟

٢٣٦٥ - والرمان الحلو وإن كان ألفًا أو واحدًا ، إذا عُصِرَا معًا ، فماذا يكون العد والحصر ؟

٢٣٦٦ - والخمار والخمر واحد ، وإن لم توضع الألف ، وإذا حذفت الألف ، فتأمل ماذا يكون الخمار ؟

٢٣٦٧ - وعندما يبدى شمس مفخر تبريز هلاله ، فماذا يكون من شأن وجلال فى هذا العرض الجميل ؟

(١٩١)

لك آلاف العشاق

٢٣٦٨ - إذا لم تكن تريدنى، فإن قلبى لا يتركك ، فسوف تميل إلى الصلح ، إذا شاء الله .

٢٣٦٩ - لك آلاف العشاق مولهون بك بالقلب والروح ، منتظرين متى تجلس السعادة والدولة على العرش .

٢٣٧٠ - وإن اللؤماء ليتعجبون من عشق العاشق المفلس ، قائلين : أى أمل للشحاذ فى من يزرى بالملوك.

٢٣٧١ - فلا تتعجب من الميت إذا هو طلب الروح من الله ، ولا تتعجب من الظمآن ، إذا أسلم القلب للماء .

٢٣٧٢ - ولا تتعجب من أعمى إذا بحث عن نور البصر ، أو من عين أسير يذرف الدمع فى الغربة.

٢٣٧٣ - ومن كثرة ما دعوت ، صار الدعاء وجودى ، بحيث إن كل من رأى وجهى تذكر الدعاء .

٢٣٧٤ - ولقد سلمت ، وأديت فروض الطاعة ، فقال لى : كيف أنت ؟ أنا النحاس ، فماذا يحدث إن لم يعرض على الكيمياء ؟

٢٣٧٥ - فماذا تكون الصورة إلا وفقًا لكف المصور ، وإلام يصير العنب إن لم تعتصره كف ؟

(١٩٢)

يا قلبي ، أثمل أنت ؟

٢٣٧٦ - بلغت من العشق مكانًا لا يدركه العشق نفسه ، وبلغ بي الأمر ، أن بقي العقل حائراً .

٢٣٧٧ - ولقد حاق بي ألف ظلم من العقل الذي انفلت عنانه ، وإذا قيد العقل ، قل لي هنا ، من الذي يطلقه؟

٢٣٧٨ - ويا قلبي ، أثملٌ أنت بحيث تعلقت بالعقل ؟ وقد قعد ، فيا ترى أين يقعدك ؟

٢٣٧٩ - ومتاع العقل أن يدل ، والعشق مضحٍ بالروح ، فإن العشق ناظر إلى الروح أن تضحي .

٢٣٨٠ - ولو أنك ربطت ألف روح وقلب وعقل ببعضها ، ما لم يكن العشق معك ، لن تصل إلى كوته.

٢٣٨١ - ولن تصل إلى وجه الحسناء مادمت في إسار جديلتيها ، لكن جاهد دومًا ، فإن جهادك ينضجك.

٢٣٨٢ - ولقد أغلق عينيك كالبازي ، ويده هي الفتوح ، لكنه يسيرك على رأس كل حي ، وكأنك القطا.

٢٣٨٣ - وكل من له جناح فهو من عتبة العناية ، وأنا غلام لنومه ، ذلك الذى لا يبقى نائمًا أبدًا .

٢٣٨٤ - وإن الغزال ليتوسط وساطة فى شجاعة الأسد ، بحيث يخلص من أسده ألف غزال آخر .

٢٣٨٥ - وإذا وجد طائرٌ القبول فى باطن صياد ، يجعل ألف طائر أسير تطير من فخه .

٢٣٨٦ - وكل قلب مضى إلى تبريز وشمس الدين ، جعل جواده يعدو فى ميدان الفلك ، وكأنه مليك القمر .

(١٩٣)

لا يجوز

٢٣٨٧ - لا تسلم قلبى إلى يد فراقك ، فهذا لا يجوز ، ولا تقتل قتيلك ، لا تفعل أيها الجميل ؛ إذ لايجوز.

٢٣٨٨ - ولقد اخترتنى بلطفك ، فلماذا جفلت منى ؟ ويا من أبديت أنواعًا من الوفاء ، لا تجفُ ، لايجوز .

٢٣٨٩ - ولقد كسانى خازن لطفك قباء السعادة ، فلا تخلع عن جسدى هذا القباء ؛ إذ لا يجوز .

٢٣٩٠ - وأنت كالقلب ، كلك وجه ، ولا يليق أن يكون للقلب قفا ، فلا تحوّل الوجه عنى ، ولا تدر الظهر ؛ فهذا لايجوز .

٢٣٩١ – ولقد تحدثت عن وصلك ، وقال لطفك : يا له من عمل ؛
فمن بعد قولك : أجل ، لا تقل لماذا ؛ إذ لا يجوز.

٢٣٩٢ – وأنت معدن السكر وسكر النبات ، وسكر النبات
لا يتحدث حديثًا مراً ، فلا تتحدث بغليظ القول
فى وجوهنا ؛ فهذا لا يجوز .

٢٣٩٣ – وهات تلك الكلمات التى كل واحدة منها كأنها روح ،
ولا تخف المصباح فى مثل هذا الليل ؛ فلا يجوز .

٢٣٩٤ – ولقد صار حزنك نقصانًا للبدن ، لا هو فيه ولا هو
خارجه ، فالحزن نار لا توجد فى مكان ؛ فلا تقل أين
هى ؛ فلا يجوز .

٢٣٩٥ – وقلبى من العالم الذى لا كيفية له ، وخيالك من
القلب من تلك الناحية ، فلا تفرق بين هذين
المسافرين ؛ فهذا لا يجوز .

٢٣٩٦ – ولا تغلق باب هذه الدار ، ونظرة إلى الصوفية ،
ولا تأكل الأرز وحدك ، فهذا لايجوز ، وناد
بالعطاء .

٢٣٩٧ – ويا أيها القلب ، اهجع قليلاً عن الفكر ، فالفكر هو
شراك القلب ، ولا تمض صوب الله إلا مجرداً ،
وغير هذا لايجوز .

(١٩٤)

يا له من مليك

٢٣٩٨ – يا له من مليك ، يسوى من التراب ملكًا ، ومن أجل شحاذ أو شحاذين ، يجعل من نفسه شحاذًا .

٢٣٩٩ – إنه يتسول قائلاً : " أقرضوا الله " ، وكأنه المساكين ، وذلك حتى يعطيك الملك ، ويضع لك المسند .

٢٤٠٠ – وعندما يمر على ميت ، يهب الميت الحياة ، وينظر إلى الألم ، فيجعل للألم دواءً .

٢٤٠١ – وعندما يجمد الرياح ، يجعل من الرياح ماء ، وعندما يعرض الماء للغليان ، يجعل منه هواءً .

٢٤٠٢ – فلا تنظر إلى الدنيا الدنية ، فهذه الدنيا فانية ، فإنه يجعل العالم الباقى فى أثرها .

٢٤٠٣ – ومن الكيمياء يتأتى العجب ، فإنها تجعل النحاس ذهبًا ، فانظر إلى نحاس يقوم فى كل لحظة بأعمال الكيمياء .

٢٤٠٤ – فلا تخف إن كان هناك فوق قلبك ألف قفل ، واطلب حانوت العشق ؛ فهو يعد فاتح القلب .

٢٤٠٥ – وإن ثمة شخص يقوم فى معبد الأوثان دون إزميل أو أداة ، بصنع آلاف الصور الجميلة من أجلنا .

٢٤٠٦ – ولقد صنع لنا آلافًا من أمثال ليلى والمجنون ، فأية صورة تصور– بالله – لله .

٢٤٠٧ – فإن كان قلبك فى صلابة الحديد ، لا تبك من قسوته ، فإن صقال كرمه يجعل منه مرآة للصفاء .

٢٤٠٨ – وعندما تفارق الرفاق ، تمضى تحت التراب ، وتجد من النمل والحيات رفاقًا حسنى اللقاء .

٢٤٠٩ – ألم يجعل من حية مدداً وظهيراً لموسى ، ألا يعد الوفاء لحظة بعد لحظة من عين الجفاء ؟

٢٤١٠ – فانظر إلى جسدك داخل القبر فى هذه اللحظة ، أية خيالات فاتنة يقوم بها لحظة بعد لحظة .

٢٤١١ – وعندما تقوم بشق الصدر ثانية لا ترى فيه شيئًا على الإطلاق ، حتى لا يجدف إنسان قائلاً : ترى أين يقوم بصنعه ؟

٢٤١٢ – ولقد صار مثلاً ذلك القول القائل : كُلْ العنب ولا تسأل عن البستان ، فإن الحق من الصخر ، يفجر مائتين من العيون .

٢٤١٣ – وتبحث داخل الصخر فلا ترى أثراً للماء ، إنه يصنعه من الغيب ، لا من الأعالى والأسافل .

٢٤١٤ - وهذه الكيفية والسببية جاءت من اللاكيفية واللاسببية ، فإنه خلق مائة ألف من القائلين : بلى ، من لا واحدة .

٢٤١٥ - وانظر إلى نهرين من النور جاريين من قطعتين من الشحم ، ولا تتعجب من أنه يجعل من العصا حية .

٢٤١٦ - وانظر فى هاتين الأذين ، أين يوجد الجاذب للنطق ، وعجيب ذلك الذى يجعل من ثقب جاذبًا .

٢٤١٧ - وهو يعطى الدار الروح ويجعلها سيداً ، وعندما يجذب السيد إليه ، يبنى من أجله داراً أخرى .

٢٤١٨ - وصورة السيد ، وإن كانت قد مضت تحت التراب ، فإنه يجعل لضمير السيد وطنًا من الكبرياء .

٢٤١٩ - وفى عيون الناس عباد الصورة أن السيد قد مضى ، لكن السيد الأوحد يجعل له قباءً من شكل آخر .

٢٤٢٠ - فلتصمت ، ولتقلل المدح والثناء باللسان ، حتى يثنى عليك الله ويمدحك .

(١٩٥)

ألم أقل لك ؟

٢٤٢١ - ألم أقل لك لا تمض إلى ذلك المكان ، فإنك تُبتلى ، فإنهم شديدو التطاول ، وسوف يقيدون قدميك ؟

٢٤٢٢ - ألم أقل لك إنه فى تلك الناحية فخاخ فى فخاخ ،
ومن يخلصك ما دمت قد سقطت فى الفخ ؟

٢٤٢٣ - ألم أقل لك إنه يوجد فى الحانات سكارى عجيبون ،
يجعلون من العقل هدفًا لسهام الترهات ؟

٢٤٢٤ - ومثلك سليم القلب يختطفونه كأنه لقمة واحدة ،
وبكل جندى من المشاة يجندلون ملكًا .

٢٤٢٥ - وإنهم ليجعلونك طويلاً مكوراً كقطعة من العجين ،
يجعلون منك قشا ، ثم يجعلون منك مائتى ضعف
لحجر الكهرمان .

٢٤٢٦ - وأنت رجل ضيق القلب أمام آكلى الأكباد أولئك ،
وإن ذهبت إليهم جعلوا منك حساء كحساء الحوايا .

٢٤٢٧ - ولا تعتمد على كمالك وعلمك ، ولو كنت جبل
قاف ، فإنهم سريعًا ما يذرونك فى الهواء .

٢٤٢٨ - ويصنعون من طينك ألف طائر عجيب ، وعندما تسمح
بالماء والطين ، فيالهم لما يفعلونه فيما تبقى منك .

٢٤٢٩ - إنهم يجرونك خارج هذا الجسد كما تجر القطنة من
الأذن ، ويجعلونك فاقداً للجهات كشخص فى الخيال .

٢٤٣٠ - وعندما يرونك راضيًا فى معمعة الأحكام ،
يخلصونك من المتاعب ، ويجعلون منك مرتضى .

٢٤٣١ - فلتصمت ، فإن هؤلاء الأغبياء أصحاب الأقوال الدنية ، مدمنون للحشيش ، وفى نفس هذه اللحظة يسخرون منك .

(١٩٦)

حرب

٢٤٣٢ - عندما يتقاتل ملك الروم مع جيش أشجار البقس الخضراء ، كيف أصير سعيداً ، وكيف أكون فرحًا .

٢٤٣٣ - فعالم العقل كالروم ، وعالم الطبع كالزنج ، وبينهما وقعت الحرب والجهاد .

٢٤٣٤ - وأنتم ، وكل ما يكون لكم من مراد فى العالم ، وأنا وطريق الإله ، وهو المبدأ والإيجاد .

٢٤٣٥ - وليس هناك أمن فى الطريق مع إختلاف السيفين ، فإن الاختلاف يكون مقرراً من ثورة الأضداد .

٢٤٣٦ - لكن الملك المسلم به يكون من نصيب العقل ، فليس هناك أمن وخوف عند المدر والحجر والجماد .

٢٤٣٧ - ومصباح العقل يبث النور فى هذه الدار ، ولهبه يتأرجح من تعدى الرياح .

٢٤٣٨ - ولقد نجا الملاك بالعلم ، ونجت البهيمة بالجهل ، وبقى الإنسان فى تنازع بينهما .

٢٤٣٩ - فحينًا يجذبه العلم نحو عليين ، وأحينًا يجره الجهل إلى الذلة ، وليكن ما يكون .

٢٤٤٠ - وقبعت الروح ، ذلك أنها قد انتصرت إنتصاراً حاسمًا ، قائلة : حتى أنجو من المعمعة ، علىَّ أن أكون منقادة مستسلمة .

٢٤٤١ - وإذا كانت هذه القصة قد بقيت ناقصة فكيف أطبقت فمك ؟ ذلك لكى أنجو من خوف الضجيج والشر والفتنة والصراخ .

(١٩٧)

أسد أسود

٢٤٤٢ - يسلبنى العشق نومى ، والعشق سالب للنوم ، والعشق لا يشترى الروح والعقل بنصف حبة شعير.

٢٤٤٣ - فالعشق أسد أسود ظامىء سافك للدماء ، وهو لا يحتسى إلا دماء قلوب العاشقين .

٢٤٤٤ - إنه يلتصق بك بود ويأتى بك إلى الفخ ، وما دمت قد سقطت ، فإنه ينظر إليك عن بعد .

٢٤٤٥ - وهو أمير طويل اليد ، وشرطى لا تعتريه خشية ، إنه يقوم بالتعذيب ، ويعتصر البرئ .

٢٤٤٦ - وكل من يسقط فى يده ، يبكى وكأنه السحاب ، لكن كل من يبتعد عنه يتجمد كالثلج .

٢٤٤٧ - إنه يحطم فى كل لحظة ألف كأس تحطيما ، وهو يمزق فى لحظة ألف ثوب ويخيطها .

٢٤٤٨ - إنه يجعل مائة عين تبكى ، وهو يكتم ضحكاته ، ويقتل ألف شخص صبراً ، ولا يعتبرهم واحداً.

٢٤٤٩ - وبالرغم من أن طائر العنقاء يطير حراً فى جبل قاف ، عندما يرى شبكة العشق يسقط ، ولا يطير ثانية.

٢٤٥٠ - ولا ينجو من قيده أحد ، بالحيلة أو بالجنون ، ولا ينجو من فخه عاقل قط بعقله .

٢٤٥١ - وإننى أتخبط فى الكلام منه ، وإلا أبديت لك تلك الطرق التى يفضى إليها .

٢٤٥٢ - لأبديت لك كيف يصيد هو الأسد الهصور ؛ لأبديت لك كيف يقوم بصيد صيده .

(١٩٨)

لكن ليس عنك

٢٤٥٣ - ما دام للعشق هوس إلى القبل والعناق ، فمن يقر له قرار ؟ ومتى يكون للروح قرار ؟

٢٤٥٤ - وإن المصطاد ليضحك ، عندما يمضى الملك إلى الصيد ، لكن ماذا تقول فى تلك اللحظة التى يصير فيها الملك صيداً ؟

٢٤٥٥ - وإن ألف كأس لا تزيل عنى الخمار ، وإن قلبى لثمل كأنه العين المليئة بالخمار .

٢٤٥٦ - حينا أصبح ترابًا ، ويتفتت التراب ذرة ذرة ، ألا تكون كل ذرة منى عاشقة للجميل ؟

٢٤٥٧ - وإنك إذا سمعت عن غبار صيحات الوجد ، اعلم أن ذراتى تكون موجودة فى ذلك الغبار .

٢٤٥٨ - وإن قلبى ليصمت عن إطلاق الآه ، وأكون خجلا منه ، بالرغم من أن الآهة نفسها تكون خجلة من قمرك .

٢٤٥٩ - ولا شىء يوجد أفضل من الصبر فى هذا الزمان ، لكن ليس عنك ؛ فالصبر عنك عار وشنار .

٢٤٦٠ - وهل غصت داخل نفسك حزنًا من أجل أمر ما ، فماذا يكون العمل إن لم تخرج أنت من بينهما ؟

٢٤٦١ - وكالعنكبوت ، لا تنسج ثانية فكراً من دخان اللعاب ؛ إذ يكون مهترئ السدى واللحمة .

٢٤٦٢ - فامض ، ورد الفكر إلى ذلك الذى أعطاه لك ، وانظر إلى المليك لا إلى الفكر ؛ فهو مجرد عطاء .

٢٤٦٣ - وما لم تقل كلمتك ، يكون الكلام كلامه ، وعندما لا تنسج أنت ، يكون النساج هو الخالق .

(١٩٩)

لا تزرع سوى العشق

٢٤٦٤ - تنبت الشجرة والأوراق من التراب ، وكأنها تقول : أيها السيد إنما ينمو لك كل ما تزرعه .

٢٤٦٥ - ولا تزرع سوى العشق ، وإن كان قد بقى لك من العمر نفس واحد ، فإن قيمة كل إنسان بقدر ما يزرعه .

٢٤٦٦ - ولتغسل يديك من ذاتك ، ثم تعال واجلس على المائدة ؛ فإن الماء يصل إلى ذلك الذى يغسل وجهه ويديه .

٢٤٦٧ - وما أعجبه من ساذج ذلك الذى يكون معشوقه فى داره ، ولا يأتى إلى الدار ، بل يسعى على العمياء .

٢٤٦٨ - ولو كان عيسى لأتى نحو مريم يعدو ، وإن كان حماراً فدعه حتى يشم بول الحمار .

٢٤٦٩ – وذلك الذى يكون رفيقًا للساقى ، كيف يكون مفيقًا ، ولماذا لا يكون أكثر نضرة؟ ولماذا لا يزداد؟

٢٤٧٠ – وذلك الذى صار معدنًا للعسل ، لماذا يكون عبوسًا ؟ وذلك الذى لم يمت له أحد ، سله لماذا ينوح .

٢٤٧١ – أقول لك فى السر لماذا يضحك الورد ، ذلك أن محبوبه يأخذه فى يده ويشمه ؟

٢٤٧٢ – وقل غزلاً ، فإن الخلق يقرأون على مدى مائة قرن ، إن ما نسجه الله لا يذهب أنكاثًا .

(٢٠٠)

أنا شمس وإن كنت أبدو ذرة

٢٤٧٣ – من صوتك الرقيق أيها القلب ، سما الوجود ، فهل أنت نفخ الصور ، أم تُراك القيامة الموعودة ؟

٢٤٧٤ – ولقد سمعت أن خلقًا كثيراً قد جادوا بالروح وماتوا من حلاوة صوت داود وأنغامه .

٢٤٧٥ – ويا أيها المليك إن نغمك على العكس من مزامير داود ، فمنها كانوا يموتون ، ومن تلك يصير الموجود حيًا .

٢٤٧٦ – وليس غناؤك من الحلق ، لكنه خاطف للحلقات ، ولقد اختطفت حلقته ألف خاطف للحلقات .

٢٤٧٧ - ويا أيها القلب ، اصدقنى القول ، أين شربت الخمر ليلة الأمس ، فأنت اليوم منذ الفجر مولع بالغناء ؟

٢٤٧٨ - وغناؤك وصوتك من هنا جالبان للبسط ، فهل هما من الروح السامية أم من الجسد الدنى ؟

٢٤٧٩ - وعندما لم تبق فى قيد الجسد ، رأيت بسط الروح ، فكل من غرس بذور الخير ، لم يحصد الشر.

٢٤٨٠ - ويقينًا أن شذى ورود الفقر يكون من بستان ، ولم ير أحد قط فاكهة دون شجرة فاكهة .

٢٤٨١ - وما أسعده ذلك الذى إذا شم تنسم شذاه ، وما أسعده ذلك الذى زرع بذور الخير ولم يحصد الشر.

٢٤٨٢ - وما أسعده ذلك الذى من رائحة قميص يوسف هذه ، سرعان ما انفتح قلبه ، وكأنه عين يعقوب الرمداء .

٢٤٨٣ - ومن جحودنا انغلقت كوة القلب ، وقال الله : «إن الإنسان لربه لكنود» .

٢٤٨٤ - وأنت تطلب الكسب ، والكسب يصل من الحبيب ، لكن ما الفائدة إن كنت لا تدرى من أين يكون النفع.

٢٤٨٥ - وإن لله نجمة ، لا تفتأ تطوف بالأرض ، وفى هواها تكون الشمس ، ويكون الفلك الأزرق .

٢٤٨٦ - ورب فجر دخلت فيه إلى صومعة مؤمن ، قائلة :
أنا نجمة السعد ، فاطلب منى المقصود .

٢٤٨٧ - وأنا نجمة موجودة فى الأرض ، وفى الفلك ،
يجدوننى فى مائة مقام ، وكأننى خيال الخدود .

٢٤٨٨ - فأنا شمعة لأهل الأرض ، ونور لأهل السماء ،
وروح للملائكة ، وللكواكب وجود .

٢٤٨٩ - وأنا شمس ، وإن كنت أبدو ذرة ، وإن كنت أبدو
جزءاً ، فأنا كل الوجود .

٢٤٩٠ - وإذا كانت السماء هى قبلة الحاجات ، لا تنظر إلى
السماء ، وانظر نحوى ، وشاهد الجود .

٢٤٩١ - وإنما يشعر بالعارمنها كبرياءً وتقليداً ، من يكون
مثل إبليس ، الذى رأى نفسه أكبر من السجود .

٢٤٩٢ - ويجيبه آدم : إن هذا السجود له ، وأنت أحول ،
ترى الواحد اثنين من الضلال والجحود .

٢٤٩٣ - ومن غبار كيف ولماذا أسدلت حجابًا ، بينك وبين
نجم الإقبال ، بينك وبين عين الحسود ؟

٢٤٩٤ - ويقول لك النجم : امض ، ألا فلتزدد الحجب أمامك ؛
إنك لم تحرم منى فحسب ، بل من حضرة الجود .

٢٤٩٥ - وما أكثر الأسئلة والأجوبة الموجودة فى ذلك الحجاب ، ومن هذا الحجاب لم يكن للخليل أن يراه النمرود.

٢٤٩٦ - فأى حجاب من الحسد يا الله يوجد بين صديقين ، كانا بالأمس كروح واحدة ، والآن كذئبين متقاتلين .

٢٤٩٧ - وأى حجاب هذا ، كان إبليس من قبل أن يبتلى به يمسح سقف السموات والأرض بسجوده .

٢٤٩٨ - كان يزيد فى الود برغبة وبسرور وبرقة وضراعة ، وبألوان من المناجاة .

٢٤٩٩ - ومن حجاب واحد من حجب الحسد عجز كحمار فوق ثلج ؛ إذ لوثت كل أجنحته وقوادمه بهذا الخبث .

٢٥٠٠ - وطرده من مسجد الفلك قائلاً له : امض ، لقد أحدثت ، لم يكن يسمع الحديث ، بل كان مشغولاً بمناقشة الحدث . .

٢٥٠١ - متسائلاً : لماذا أمضى ؟ وما السبب ؟ وما الحجة ؟ وماذا فعلت ؟ تعال كى نتناقش ، يا أيها الإله الفرد الودود .

٢٥٠٢ - إذا كنت قد فعلته بيدك ، فكله من فعلك ، ضلالة الوثنى والمسيحى واليهودى .

٢٥٠٣ - وما لى أنا ، فأنت الذى أضللت ، وكانت هذه مشيئتك ، أن أفعل ما به لا تجد من الخلق حامداً شاكراً .

٢٥٠٤ - قال : بالرغم من أننى أعفو عن ذلك الجبل الأشم ، إلاك ، فامض حتى القاع كالمرساة المشدودة.

٢٥٠٥ - ومتى تصل إلى مرتبة المناقشة معى أيها الغراب الأسود ، إن لم تكن قد مسخت من اللعنة الإلهية ؟

٢٥٠٦ - والحمار الذى تغويه أنت ، ليمض عن عتبتنا ، لا أريده أن يكون عابداً ، مادمت أنا معبوداً .

٢٥٠٧ - لكن ذلك الذى يكون فى يده مصباح العقل ، متى يترك النور ، ويمضى صوب الدخان ؟

٢٥٠٨ - قال : إننى بنفخة واحدة، أُطفئ ذلك المصباح ، قال : إن الريح نفسها لا تستطيع أن تخطف مصباح الصدق .

٢٥٠٩ - وكل من ينفخ فى مصباح عطيتى ، تحترق رأسه ولحيته ، كالحطب المشتعل .

٢٥١٠ - وألف حمد لله أن العقل الكلى ، قد سطع من بعد الفراق ، بالطالع المسعود .

٢٥١١ - فلنحرق كلنا البخور سعادة بطلوعه ، وما البخور ؟ لنحرق أنفسنا كأننا العود .

٢٥١٢ - وعندما أبدى نفسه ، انفصلنا عن ذواتنا ، فأى قش
ملوث بالدخان نحمله إلى جبل الطور ؟

٢٥١٣ - ولقد صرنا كالفئران والحيات نسكن الظلمة ، داخل التراب ، مقيمين فى العالم المحدود .

٢٥١٤ - وكنا كالفئران ، لا نخرج من التراب إلا للسرقة ، وماذا نكتسب من ذلك الذهاب المعوج الفاسد ؟

٢٥١٥ - وما دمت أنت الذى خلصت فئراننا تجعل منها أفاعى ، ما دام القط المنشد لطالعه بأجمعه كالأسود .

٢٥١٦ - ولقد خلق الله القط ، حتى تختبئ الفئران داخل التراب فى سجن أبدى .

٢٥١٧ - ونفس المسيح غلامٌ لنَفسك ، فمن قبلك ، كان الطريق مسدوداً من الزمان القابض للنفس .

٢٥١٨ - وكل الناس تبع لذلك الذى جعل منه إنسانًا ومنحه كل الدنيا ما دام قد عفا عنه .

٢٥١٩ - فلتصمت ، فإن لديك كلامًا بلا لسان، لا ...ون سداه نطقًا ، فالصوت والحرف له .

٢٥٢٠ - وعندما رفع شمس الدين التبريزى رأسه من سجدته ، خر ألف كافر ومؤمن برؤوسهم ساجدين.

(٢٠١)

كل من لا يشرب الخمر

٢٥٢١ - لقد وصل ساقى أرواحنا ملوثًا بخمار النوم ، وأمسك بالكأس الذهبية ، وفتح فوهة الدن .

٢٥٢٢ - ونادى بوليمة خمر الروح وعطاء الرطل الثقيل ، الذى يعطيه للخمارين ، فجراً ، وفى وقت شديد التبكير .

٢٥٢٣ - فما أعجبه من صباح مبارك ، وما أعجبه من صبوح عزيز ، فمن المليك كأس الشراب ، ومنا الركوع والسجود .

٢٥٢٤ - فالشراب صاف ، والسلطان نديم ، والحظ موات ، ولا أجرؤ على الحديث ثانية عما جرى بيننا .

٢٥٢٥ - وكل من لا يشرب الخمر ، يصبها فوق رأسه ، قائلاً له : امض فى الدنيا أعمى حزينًا .

٢٥٢٦ - فى هذه الدنيا التى يأكل فيها الميت الميت ، لا يأكل العاقل ، ولا يستريح ، ولا يهجع لحظة واحدة .

٢٥٢٧ - وعندما طهر البطن ، وصلت الخمر الطاهرة ، فما أعجبه من شراب ، وما أعجبها من كأس ، وما أعجبه من سمر .

٢٥٢٨ - وإنك لا ترى الشراب ، بل ترى الثمل ، ولا ترى نار القلب ، وترى المنازل ملبدة بالدخان .

٢٥٢٩ - وعندما تحترق قلوب الأخساء ، أية ريح نتنة تفوح ، وعندما تحترق قلوب الملوك ، يزداد العنبر والعود .

٢٥٣٠ - ومكتوب فوق وجه كل ثمل : إمض ، فقد فزت بالروح ، ومكتوب على حافة الكأس ، العاقبة محمودة .

٢٥٣١ - ومكتوب فوق دف المطرب : الزهرة أمة لك ، ومكتوب فوق كف الساقى : طالعك مسعود .

٢٥٣٢ - فلتضحك يا موسى بن عمران ، وأنف فرعون راغم ، ولتشرب يا خليل الله الشهد برغم أنف النمرود.

٢٥٣٣ - ولو كان إبليس ثملاً من شراب الله ، لما ردت طاعته قط من مائة ذنب .

٢٥٣٤ - فلأصمت ، والصمت أولى أمام الأذكياء ، فلقد اندهش الخلق ، وزادت ظنونهم.

(٢٠٢)

كتب العشق فوق وجهى

٢٥٣٥ - إن الحبيب هو كعبة الروح ، إن كنتم لا تعلمون ، فحيثما تولوا ، فولوا وجوهكم شطره .

٢٥٣٦ - فإنه الروح فى العالم ، إن كنتم أنتم جسمًا ، وهو روح كل الأرواح ، إن كنتم روحا .

٢٥٣٧ - ولقد هتف الهاتف الليلة : من يقدم روحه فداءً ؟ فقفزت روحى من مكانها قائلة : خذونى نقداً .

٢٥٣٨ - ولقد كتب العشق فوق وجهى آلاف النكات ، عن حال القلب ، فاقرأوها ، إن كنتم عشاقًا .

٢٥٣٩ - وأية كأس هذه التى تصل إلى العاشقين فى كل لحظة ؟! ألا فلتحتسوا مثل هذه الكأس ، فأنتم رجال .

٢٥٤٠ - فالعشق بستان ومتنزه إن حل بكم الملل ، وهواؤه جواد عربى أصيل ، إن كنتم عاجزين .

٢٥٤١ - وما دام عيش الأسماك كله من البحر ، لماذا وأنتم أسماك عشاق لشاطئ الخبز ؟

٢٥٤٢ - وهناك زجاجة مليئة بالألم اسمها الجسد ، فحطموها على الحجر ، والجوا تمامًا .

٢٥٤٣ - وأنا كطائر فى قفص من أجل شمس الدين التبريزى ، فهيا ، حطموا قفصى عداوة ومزقوه إربًا.

(٢٠٣)

إن كنت تطلب الأسرار

٢٥٤٤ - من كثرة ما يردد البلبل فى البستان حديثنا ، فإنه يردد الحديث الطلى لذلك المحبوب الفاتن .

٢٥٤٥ - وعندما تقع الرياح فى أعالى أشجار الصفصاف ، يعلم الله أية أحاديث تبثها للهواء .

٢٥٤٦ - ويفهم شجر السنار قليلاً من حرقة الروضة ، فهو يرفع كفيه العريضتين سعيداً ، ويردد الدعاء .

٢٥٤٧ - وإنى لأسأل الورد ممن سلبت الحسن ؟ فيضحك من الخجل هونًا ، ولكن أنى له الجواب .

٢٥٤٨ - فالورد وإن كان ثملاً ، ليس مهدمًا مثلى ، بحيث يبوح لكم بسر النرجس المخمور .

٢٥٤٩ - وإن كنت تطلب الأسرار ، فامض إلى وسط البستان ، فإنه يفشى بلا حياء لمن دار رأسه سُكراً.

٢٥٥٠ - فالخمر هى ابنة الكرم ، وأسرة الكرَم ، تكون أفواهها أكياسًا مفتوحة ، ومن السخاء تتحدث .

٢٥٥١ - وبخاصة تلك الخمر العرشية من ذى الجلال الكريم ، إنما يتحدث عن سخائها وكرمها الله فحسب .

٢٥٥٢ - وإنما يفور ذلك السائل من دن العارف ، ومن قعر دن جسده يناديك بالعطاء .

٢٥٥٣ - وما دام الصدر يمنح اللبن ، فإنه يستطيع أيضًا أن يمنح الخمر ، ومن صدر نبعه الجارى ، يتحدث بالحكايات .

٢٥٥٤ - وعندما تصير تلك الروح أكثر سكرًا ، تفتح الخرقة ، وتضع عنها القلنسوة والرأس ، وتترك هذا القباء .

٢٥٥٥ - وعندما تشرب الخمر دم العقل غير هيابة ، تفتح فمها ، وتتحدث بأسرار الكبرياء .

٢٥٥٦ - ألا فلتصمت ، فإن أحدًا لن يصدقك ، فالنحاس الدنى لا يشرب ما تقوله له كيمياء التبديل .

٢٥٥٧ - ولتحمل الخبر إلى تبريز مفخر الآفاق ، ربما يثنى عليك شمس الدين حبيبنا .

(٢٠٤)

لك كل المراد

٢٥٥٨ - لتكن ألف روح مقدسة فداءً لوجهك ، ففى الدنيا لم ير أحدٌ أحدًا فى جمالك ، ولم ينجبه .

٢٥٥٩ - ولتكن ألف رحمة أخرى عطاءً لذلك العاشق ، الذي سقط في شباك هوى مثلك مليكًا .

٢٥٦٠ - ترى ، أيتحدثون عن صورتك أم عن صفتك ؟! فكل واحدة منهما أجمل من الأخرى ، فما أعجبه من صرح !!

٢٥٦١ - وكان في قلبي ألف عقدة وكأنه خيوط النفاثات في العقد ، ومن سحر عينك الجميلة ، حلت كل هذه العقد.

٢٥٦٢ - فانظر ، لقد صارتا ساميتين منك كلتا عيني العشق ، فانظر أنت إلى قوة التلميذ وحكمة الأستاذ .

٢٥٦٣ - ولقد جلسنا نحن : القلب والعشق والقالب كلنا أمامك ، أحدهم مهدم ، والثاني ثمل ، وذلك الثالث سعيد.

٢٥٦٤ - وبحكمك تُضحك وتُبكى ، ونحن كلنا كغصون الأشجار ، وعشقك كأنه الريح .

٢٥٦٥ - فنحن صفر من ريحك ، وبها أيضًا نخضر ، ولك كل الولاية ، ولك كل المراد .

٢٥٦٦ - وأى علم للحجر والمدر بما يكون للربيع من أثر ؛ فَسَلْ عن الربيع الروضة والسنبل وأشجار البقس .

٢٥٦٧ - وإنه ليدير الشجرة من ظاهرها حيث تدور الرياح ، وشجرة القلب ريحها من باطنها أى الذكر .

٢٥٦٨ - وتحت ظلال الجدائل ، كم كـان نوم قلبى سعـيداً ، هامداً ثملاً لطيفًا، حلواً سامقًا ممشوقًا .

٢٥٦٩ - وعندما فزعت غيـرتك قلبى من النوم ، زال الخمار ، وانطلق الصراخ تلو الصراخ .

٢٥٧٠ - لكن عندمـا تسكرنى ، أقع فى الخـطأ ، وأظن أننى أمير ، وأتساءل لماذا أنقاد ؟

٢٥٧١ - وعند الألم ، لا نفتأ نقول : يا من أنت ، ويا من أنت ، وعندما يزول ، يوضع بيننا حجاب .

٢٥٧٢ - وفى تلك اللحظة التى يتدبر فيـها العقل العواقب ، يرتفع من العشق نداء : ليكن ما يكون .

(٢٠٥)

دعاء يوسف

٢٥٧٣ - من عشق وجـهك الجميـل يا أصول المراد ، كل من يتوب ، لا قبلت توبته .

٢٥٧٤ - فألف شكر وآلاف الحـمد لله تعالى ، فإن عـشقك حلق بجناحه وقوادمه ثانية فى الدنيا .

٢٥٧٥ - ورجاء فى صباح جمالك ، قضت الدنيا العجوز عمرًا تتلو كل سحر الأوراد .

٢٥٧٦ - ولقد أبديت الأخوة ، وزاولت الملك ، فأى عطاء بقى لم يعطه حسنك ذاك وجمالك ؟!

٢٥٧٧ - ولقد سمعنا أن يوسف لم ينم ليلة واحدة لمدة عشر سنوات ، كان ذلك الأمير يريد إخوته من الحق.

٢٥٧٨ - قائلاً : يا الله ، إن تعف عنهم فبها ، وإلا أطلق ألف صرخة أسف فى هذا البناء .

٢٥٧٩ - فلا تأخذهم بذنبهم يا رب فهم جد نادمون ، من ذلك الذنب الذى ارتكبوه على حين غرة.

٢٥٨٠ - ولقد تورمت قدما يوسف من قيام الليل ، ورمدت عيناه من البكاء والصراخ .

٢٥٨١ - ووقعت الضجة فى ملكوت الملائكة ، فجاش اللطف ، وحلت القيود .

٢٥٨٢ - ووصلت أربع عشرة خلعة تعنى أنكم جميعًا الأربعة عشر ، أنبياء ورسل ورؤساء للعابدين .

٢٥٨٣ - وهكذا يكون ليل نهار اجتهاد المشايخ ، لكى يخلصوا الخلق من العذاب والفساد .

٢٥٨٤ - فيجعلون أعمال المرء كلهـا تغتفر ، بما لا يعلمه إلا الله ، فما أعجبه من كريم جواد .

٢٥٨٥ - وكما فعل مع الخضـر في البحار وبإلياس في البرية ، يقومون بطلب المدد للضالين .

٢٥٨٦ - إنهم يمنحـون الكنوز المتنقلة ، ويـزيلون الألم عن النفـوس ، ويمنحـونهـم الخلع من الأطـلس ، ويخلعون عنهم اللباد .

٢٥٨٧ - وهذا يكفى ، ومـا تبـقى أقوله لك غـداً ، فـالليل ، وإن وجد القمر ، لا يكون بلا ظلمة و سواد .

(٢٠٦)

لاتسعه الدنيا

٢٥٨٨ - أيها القمـر ، نظرة منك إلى القلب ، فأنت فى القلب ، وهو يقوم بما تقتضيه فروض الاحترام ليل نهار .

٢٥٨٩ - ومن السرور والفرح ، لاتسـعه الدنيا ، ذلك القلب الذى له مثلك حبيب بهى الطلعة .

٢٥٩٠ - وذلك الذى يتخذ ظهيـراً من شمسك قويًا ، لماذا لا يكون شجاعًا ؟ ولماذا يحذر ؟

٢٥٩١ - فهـومن أجل سرورك ، إن كان ثـم حزن فى قلبى ، وهو من يدك وكيسك ، إن كان ثم سخاء فى كفى.

٢٥٩٢ – وخيالك الحلو يفر منى وكأنه وحوش البرية ، فجسد عبدك صورة ، وله يدان وقدمان .

٢٥٩٣ – وذلك الخيال الذى لا صورة له ، يجعلنى ويجعل مائة من أمثالى نمل الصورة ، فالعاشق إلى فناء .

٢٥٩٤ – والعارى يلبس خلعة الشمس ، ويقول : ما أسعده ذلك الذى يلبس قباءً مطرزاً بالذهب .

٢٥٩٥ – والجسد الذى يسطع عليه شعاع شمس الروح ، لا تظن أن من ظلله هو جناح طائر البُلح المبارك .

٢٥٩٦ – واعلم أن موسى قاتل فرعون فى هذه المدينة ، وأنت لا ترى عصاه ، لكن العصا معه .

٢٥٩٧ – ويده لا تزال تصل إلى عنان السماء ، فإن إصبع قلبه يلبس خاتم الوفاء .

٢٥٩٨ – وحزنه لا يجفو ، وإن جفا ، ليكن حلالا له ، والظامئ يكون شديد الرضا بأى ماء يصل إليه .

٢٥٩٩ – ولا يكون زائدا عن هذا ؛ ذلك الذى يقتله بالاستسقاء ، وقلب العاشق وروحه فى كل لحظة فى استسقاء .

٢٦٠٠ – وإن تكسر رياح الصبا غصنًا أو غصنين فى البستان ؛ فليس هذا هو كل ما لذلك البستان من رياح الصبا .

٢٦٠١ - وما دمت قد شربت شراب العشق ، فاستمع إلى الدعوة إلى الشواء ، من مقبل فى قلبه وسم الأنبياء.

٢٦٠٢ - ولقد أطبقت الأرض فمها حتى شهور ثلاثة ، ومن يدرى ، ماذا تحتويه كل أرض فى باطنها من أشياء.

٢٦٠٣ - فإن الربيع هو الذى يبدى لك الأرض المزروعة بقصب السكر ، من تلك الأرض التى تكون مزروعة بالقطانى واللوبياء .

٢٦٠٤ - ولماذا لا ينحنى داعيًا كأنه الدال فى كلمة دعاء ، ذلك الذى من كرمه عنده قبلة الدعاء ؟!

٢٦٠٥ - وما دام قد أدار ظهره إلى الشمس فلا صلاة له ، ذلك أن ظله أمامه قبلة وإماما .

٢٦٠٦ - واصمت ، واستمع إلى حديث " من صمت نجا" ، إذا سمح للعاذل بأن يبحث فى كلامنا .

(٢٠٧)

حوار مع الورد

٢٦٠٧ - وسط البستان ، كان الورد الأحمر يطلق صيحات الوجد ، صائحًا : شموا فمى ، وأدركوا أية رائحة له .

٢٦٠٨ - والكل فى البستان ثملون ، لكن ليس كالورد ، فكل يشرب بالقدح ، لكنه يشرب بالجرة .

٢٦٠٩ - وإذا كان العامُ عامَ السرور ، والعهد عهد الطرب ، فما أسعده ذلك الذى اعتاد على اللهو .

٢٦١٠ - ولماذا لايقيم مثلنا فى مجلس الورود ، ذلك الذى لديه ساق مقيم قمرى الوجه .

٢٦١١ - ولتكن ألف روح مقدسة فداءً لتلك الروح ، التى تلقت فى مجلسنا الأمر بـ " اشربوا" .

٢٦١٢ - ولقد سألت الورد : على من تضحك يا ترى ؟ فأجاب : على ذلك القبيح الذى تزوج باثنتين .

٢٦١٣ - ولقد حول خريفك إلى ربيع ألف مرة ، فما حبه للتفحص دائمًا عن أحوالنا .

٢٦١٤ - ولقد أحضر لى الورد كأسًا قائلاً لى : إشرب خمراً ، ولماذ لا أشرب ، أليس لى أنا الآخر حلق ؟

٢٦١٥ - وأية حاجة للحلق بالخمر الإلهية ؟ وكل ما له من نقل وخمر ذرة بذرة منه .

٢٦١٦ - وعجبًا للشوك ، إنه ثمل معربد وحاد وعبوس الوجه ، حسداً من أن له من الورود والشقائق مائة عدو .

٢٦١٧ - وانظر إلى طور سيناء ، فمن الخمر الوفيرة ، لا فم له ، ومع ذلك فله بطن كبير.

٢٦١٨ - وانظر إلى الأشجار الثملة فى فصل الربيع ، وقد ألقت بالبراعم ؛ إذ غالت فى شرب الخمر .

(٢٠٨)

اركب سفينة الروح

٢٦١٩ - لا تفعل ، لا تفعل ، فسوف تندم ، ويسوء الأمر ، فبدون عناية الروح ، يكون البستان لحداً .

٢٦٢٠ - وما اقتلاعك للجذور من الهموم والأحزان ، ما دامت لحية عقلك فى يد الجسد .

٢٦٢١ - فجاهد النفس ، وقاتلها فى حرب ضروس ، فإن السلام إنما يستمد من مثل هذه الحروب .

٢٦٢٢ - وإن فررت كما يفر الغزال من مخلب الأسد ، فإن ذلك القمر يفر منك فى برج الأسد .

٢٦٢٣ - ألم تستمع أذناك كلام الحبيب الحنون ؟ ألا يبدو أمام عينيك الحبيب السروى القوام ؟

٢٦٢٤ - فاركب سفينة الروح ، وتشبث بطرف ثوب نوح فى بحر العشق الذى هو كل لحظة فى جزر ومد .

٢٦٢٥ - ودعك من الدلال والتأفف ، فليس الدلال لك ، بل هو ديدن ذلك الحبيب قمرى الخد .

٢٦٢٦ - وأى ظلم اقترفته لحسنه إذ سميته قمراً ، ومائة شمس وفلك تحسده .

٢٦٢٧ - فلتصمت ، ولا تتحدث ، ولا تقم بعد حبات الرمل ، فأى عد تقوم به لما لا يحصى ولا يعد .

(٢٠٩)

إن لم تكن عنايتك

٢٦٢٨ - إنما يلزمنى عقيقك ، فبم يجدى السكر ، ويلزمنى جمالك ؛ فأى نفع للقمر ؟

٢٦٢٩ - وإن لم تكن عينك الوسنى ، فأى طرب للشراب ؟ وإن لم تكن رفيقى ، فبماذا يعود على السفر؟

٢٦٣٠ - وأنا أريد زكاتك ، وماذا أفعل بالخزانة ؟ وأريد التعلق بك ، فبم تجدينى خاصرة الحبيب ؟

٢٦٣١ - وإن لم تكن يوسفى ، أى عمل لى فى مصر ؟ وإذا انحسر ظل السلطان ، ما فائدة سواد الجند ؟

٢٦٣٢ - وإن لم تكن شمسك ، أى نور يكون للشمس ؟ وإن لم تكن مجتلاى ، فما فائدة النظر ؟

٢٦٣٣ - وإن لم يكن لقاؤك ، فما جدوى العمر الطويل ؟
وإن لم تكن حمايتك ، فبم ينفع الدرع ؟

٢٦٣٤ - لقد طال ليلى وكأنه يوم القيامة ، لكن قلبى يشتهى سحورك ، فأى نفع للفجر ؟

٢٦٣٥ - وإن لم تكن قوة وجرأة ، أية فائدة للسلاح والجواد ؟ وإن لم يبد القلب الشجاعة ، فأى نفع للكبد ؟

٢٦٣٦ - وإن لم تكن روحًا لى ، فأى نفع للريح من الروح ؟
وإن لم تهبنى البصيرة ، فما نفع البصر ؟

٢٦٣٧ - وليس لى سوى نظرك ، ولا فضل لى ، وإن لم تكن عنايتك ، فبم ينفع الفضل ؟

٢٦٣٨ - والدنيا على مثال شجرة ، وأوراقها وثمارها منك ، وإن لم يكن ورق وثمر ، فأى نفع للشجر؟

٢٦٣٩ - وتجاوز مرحلة البشرية ، وكن ملاكا أيها القلب ، وإن لم تكن ملائكية ، فما نفع البشر ؟

٢٦٤٠ - وما دام الوعى ليس مأذونًا له به ، كن ثملاً فاقدًا للوعى ، وإن لم تكن مخبراً عنه ، فما فائدة الخبر ؟

٢٦٤١ - ومن لم يجد النور من شـمس الدين مفخـر تبريز ، أية فائدة تكون لوجوده المظلم آخراً .

(٢١٠)

إن بدا لعينى غير هذا الجمال

٢٦٤٢ - إنما يعطينى عشقك الفراغ من كل من هو قريب لى ، ذلك أن عشقك قد هدم بناء العافية .

٢٦٤٣ - ذلك أن العشق لا يريد سوى انهدام الأمور ، ذلك أن العشق لا يتعظ قط من بلاء يحيق .

٢٦٤٤ - فـأى موضع للمـال والسـمعـة الحـسنة والاحتـرام والستـر ؟ وما المال والأملاك ؟ وما السـلامة ؟ وما الأهل والولد ؟

٢٦٤٥ - فإن سيف العشق عندمـا يختطف روح العاشق ، يضع على سبيل الشكر فى موضعها ألف روح مقدسة .

٢٦٤٦ - أتكون فى هوى العـشق ، ثم خوف من الخـراب ؟ أتكون ممسكًا بخيلاً ثم عاشقًا للشفة الحلوة ؟

٢٦٤٧ - ألا فلتطأطىء هذه الرأس الـوضيـعة ، ولـتقـبع فى ركن العافـية ، فمن اليـد القصيـرة ، لا يتأتى هوى السرو الممشوق .

٢٦٤٨ - فامض ، إنك لم تتنسم طوال عمرك رائحة من العشق ، ولا عشق لديك ، بل عقل ، وهو قانع بنفسه.

٢٦٤٩ - فأى مزاولة للصبر وململة لطرف الثوب من الفتنة ، وأنت قابع تنتظر ما يتأتى من الفلك أيامًا معدودة .

٢٦٥٠ - ولقد اندلعت نار العشق ، وأحرقت كل شيء سواه ، وما دام كل شيء قد احترق ، اجلس سعيداً ، واضحك هانئًا .

٢٦٥١ - وخاصة عشق ذلك الذى منذ يوم " ألست " وحتى الآن ، لم يكن مثله أحد معلقًا ذاته بالحريم الإلهى .

٢٦٥٢ - فإن قلت : رأيته ، افتح عينًا أخرى بالله ، واستخدم هذا الدواء .

٢٦٥٣ -فمن هذه النظرة ، هناك آلاف الآلاف مثلى ومثلك ، صاروا عميانًا هالكين دائمًا فى الدارين .

٢٦٥٤ - وإن بدا لعينى غير ذلك الجمال ، لتكن كلتا عينى مقتلعتين بفأس .

٢٦٥٥ - ولقد عجزت بصائر كل الرجال ، الرجال حقًا ، فمتى يصل الداعر إلى جمال المليك وجلاله.

٢٦٥٦ - فوآسفاه من حجاب الوجود ، ليت الله تعالى قد اقتلعه ، مثلما اقتلع على باب خيبر ذاك .

٢٦٥٧ - حتى كانت العين ترى أن نوبات سلطانه الخمس ، أمروا من ذلك الصوب بأن يداوموا على دقها .

(٢١١)

الكلام

٢٦٥٨ - إن الكلام عند العالم بالكلام عظيم ، فلقد نزل الكلام من السماء ، وليس الكلام بالشيء الهين .

٢٦٥٩ - وعندما لا تتفوه بالكلام بشكل حسن ، لا تساوى الألف منه كلمة واحدة ، وعندما تتفوه به بشكل حسن ، تكون الكلمة الواحدة بمثابة الألف .

٢٦٦٠ - فإن الكلام يخرج من وراء الحجاب ، ثم تراه ، فهو صفات الله الخالق .

٢٦٦١ - والله تعالى يغار عندما يبدو الكلام ، وما أسعده ذلك الذى يكون عارفًا بأسرار الكلام .

٢٦٦٢ - وكل ذرة من العرش حتى الثرى ناطقة ، ويعلمها ذلك الذى يكون فى إدراكه كالعرش .

٢٦٦٣ - والكلام من علم الله ، والعمل يقوم به الله ، وإن تطلب منا العمل ، فيكون العمل عملاً .

٢٦٦٤ - وإذا كانت الطير الأبابيل تهزم جيشًا ، فأى حرب تكون عند الجيش الخفى ؟

٢٦٦٥ - وإذا كانت البعوضة تحطم رأس ملك هو النمرود ، فاعلم يقينًا أن ثم مسلحًا فى الخفاء .

٢٦٦٦ - وإذا كان درع فارس القمر ينشق إلى نصفين ، فما أنفذها فى القلب سنان عين أحمد .

٢٦٦٧ - وأنت تطلب نسخة من هذا الكلام تضعها فى يدك ، وأعطيها لك إن كانت يدك يد صديق .

(٢١٢)

شراب لطف الإله

٢٦٦٨ - أمامك ، أى سعى للروح ، ومن تكون الروح ؟! فأنت الروح ، وكل ما سواك صور وأسماء .

٢٦٦٩ - والقمر إن يغسل وجهه بعشرة أيدى ، أية جرأة لديه أن يطمح فى أن يكون غلامًا لذلك الوجه ؟

٢٦٧٠ - وإذا كان العشق ومزاولته هو أفضل الأعمال ، فاعلم أنه بدون وجه معشوقنا حرام .

٢٦٧١ - وما لم تمتزج روحان بروح العشق ، فإن ما بينهما فراقًا ، ولقاءً لا نظام فيه .

٢٦٧٢ - ولا حد هناك لشراب لطف الله ، وإن ظهر له حد ، فالقصور من الكأس .

٢٦٧٣ - وبقدر الكوة ، يتسرب إلى الدار نور القمر ، وإن كان ضياؤه عامًا فى المشرق والمغرب .

٢٦٧٤ - فامض ، واجعل لكأس وجودك قوامًا ، فإن ذلك الشراب قديم ، وله قوام .

٢٦٧٥ - ولقد طلب ألف روح ، وواحدة هى التى لدى ، وقد سأل : أين الباقى ، فقلت : دعها فإنها ديْن .

٢٦٧٦ - ولقد صارت عين الرفيق موزعة بين الخوف والرجاء ، من أجل إنضاج كل عاشق يكون ساذجًا .

٢٦٧٧ - ولقد سلب ألف منزل غزوا ، وياله من ضيف طيب ، فالسلامة لكل الغزو ، فهو سلام مقيم .

٢٦٧٨ - والصور هى التى تكون داخل الدار ، وليس ذلك النقاش ، فانظر إلى الأفق ، فذلك القمر فى الأفق .

٢٦٧٩ - ولقد وصلت البشرى أن شمس الدين فى الشام ، فأية صباحات تبدو إن كان فى الشام .

(٢١٣)
إن كنت جبلاً

٢٦٨٠ - لقد اختطف عشقك المسبحة ، وأعطانى الشعر والإنشاد ، ولقد استعنت بالله كثيراً ، ولم يستمع القلب إلى التوبة .

٢٦٨١ - وصرت منشداً للغزل من جراء العشق ، ضاربًا كفًا بكف ، ولقد أحرق عشقك الخشية والحياء وكل ما كان لى .

٢٦٨٢ - ولقد كنت عفيفًا زاهداً ثابتَ القدم كالجبل ، وأى جبل لم تختطفه ريحك وكأنه القشة ؟!

٢٦٨٣ - فإن كنت جبلاً ، فمن صوتك أيضًا يرن فى الصدى ، وإن كنت قشة ، فمن نارك أيضًا أكون دخانًا .

٢٦٨٤ - وعندما رأيت وجودك ، صرت من الخجل عدمًا ، ومن عشق هذا العدم ، وجد عالم الروح .

٢٦٨٥ - وحيثما يحل العدم ، يقل الوجود ، فما أعجبه من عدم ، ذلك الذى إذا حل زاد الوجود .

٢٦٨٦ - والفلك فى ثياب الحداد الزرقاء ، والأرض كمتسول على الطريق ، ومن يبصر قمرك ، ينجو من كل أعمى وحزين .

٢٦٨٧ – ومثل الروح العظيمة مخفية فى جسد الدنيا ، كأحمد المرسل بين المجوس واليهود .

٢٦٨٨ – ومدحك فى الحقيقة هو مدح للنفس ، فإن مادح الشمس قد مدح عينيه .

٢٦٨٩ – ومدحك كأنه البحر ، وألستنا السفينة ، ومسافر البحر سيار ، وعاقبته محمودة .

٢٦٩٠ – وعناية البحر تكون لى ، ما دام الإقبال يقظًا ، فأى حزن يحيق بى إذا كانت العين وسنى ؟!

(٢١٤)

موتوا قبل أن تموتوا

٢٦٩١ – من بعد أن يصير المرء ترابًا ، إما النفع وإما الخسارة ؛ فلأصر ترابًا فى التو ، ولأنظر ماذا يكون .

٢٦٩٢ – والتحول إلى تراب فى التو هو عمل العاشقين ، فلقد أبدى لهم الله الطريق إلى تحطيم القيود .

٢٦٩٣ – وبأمر " موتوا قبل أن تموتوا " نقوم نحن كمحمد بغزو النفس اليهودية .

٢٦٩٤ – واليهودى والمشرك والنصرانى كلهم من نتيجة النفس الأمارة ، ومن البعر يكون الدخان الكريه لا من العود .

٢٦٩٥ - تصير فى لحظة كلها ترابًا ، وفى لحظة تصير كلها ماءً ، تصير فى لحظة كلها ناراً ، وتصير فى لحظة كلها دخانًا .

٢٦٩٦ - تصبح فى لحظة بأجمعها رفيقًا ، وتصير فى لحظة بأجمعها غاراً ، تصبح فى لحظة كلها سدى ، وتصبح فى لحظة كلها لُحمةً .!!

٢٦٩٧ - إنها قابعة أمام الخلق ، وتصير ألف صورة ، لكنها فى نظرك لا تزيد ولا تنقص .

٢٦٩٨ - وأمام عين محمد ، كانت الجنة والنار عيانًا ، وأمام عين آخر مستورة مخفية .

٢٦٩٩ - ولقد ذللت قطوف الجنة لأحمد ، فمدَّ يديه ، وأراد أن يأخذ منها ؛

٢٧٠٠ - لكى يعطى منها للصحابة ، لكنها ذابت فى كفه ، لم يكن ثم ريح ، وحل الوقت .

(٢١٥)

إن لم تكن تريدنى

٢٧٠١ - إن لم تكن تريدني ، فإن قلبى يريدك ، وإن شاء الله ، ستجنح أنت إلى الصلح .

٢٧٠٢ - إن لك ألف عاشق باحثين عنك بالروح ، متسائلين : من منا يا ترى سوف تختاره السعادة والإقبال؟

٢٧٠٣ - والخلق في دهشة من عشق العاشق الدرويش ، متسائلين لماذا يطلب من يزرى بالملوك ؟

٢٧٠٤ - وليس عجبًا أن يبحث الميت عن الروح ، أو يطلب النبات الذابل رياح الصبا .

٢٧٠٥ - أو يطلب أعمى العينين بصراً من الله ، أو يطلب من جاع عشرة سنوات زاداً .

٢٧٠٦ - ولقد صرت بأجمعي دعاءً ، ومن كثرة الدعاء ، كل من يرى وجهي ، يطلب مني الدعاء .

٢٧٠٧ - لكني أرى في عينيك لون الكافرين ، فعينك القاتلة للذاهلين تراني فتطلب الغزو .

٢٧٠٨ - فإن قتلني هجرك ، فدمي لك حلال ، والأسير القتيل على يد الغازي ، أية دية يطلب .

٢٧٠٩ - ولقد حييت ، وأديت فروض الطاعة ، وقلت لي : كيف أنت ؟ أنا كما يكون النحاس المسكين يطلب كيمياء التبديل .

٢٧١٠ - ومثلما تخرج صورة رسمها المصور ، بحيث تكون متعبة الجسد، فمن يطلب منها الدواء .

٢٧١١ - فلا تثرثر عن الشمس وكأنك الظل ، والذرة تهرب من الظل ، وتريد بأجمعها النور .

٢٧١٢ - فما أعجبه من سخاء وإيثار عند شمس الدين التبريزى ، بحيث تطلب منه العطاء شمس القبة الخضراء .

(٢١٦)

ملاك النوم

٢٧١٣ - عند صلاة المغرب ، وعندما تأخذ الشمس فى المغيب ، يغلق طريق الحس هذا ، وينفتح طريق الغيب .

٢٧١٤ - ويسوق ملاك النوم الأرواح أمامه ، وكأنه راعٍ يرعى القطيع .

٢٧١٥ - نحو اللامكان ، وصوب المرعى الروحانى ، ويا لها من رياض ومدن يبديها لها .

٢٧١٦ - وترى الروح ألف صورة وألف شخص عجيب ، عندما يمحو النوم صور الدنيا من فوقها .

٢٧١٧ - وكأن الروح كانت مقيمة هناك على الدوام ، فلا هى تذكر ما هنا ، ولا هى يعتريها الملال .

٢٧١٨ - ومن الثمار والمتاع التى كانت ترتعد من أجله هنا ، يتحرر قلبها ، بحيث لا يخزها غم عليه .

(٢١٧)

تحركوا وجاهدوا

٢٧١٩ - لقد وصل النداء إلى الأرواح قائلاً : حتام تقومون بالسعى ؟هيا ، عودوا إلى بيتكم الأصلى .

٢٧٢٠ - ولما كان جبل قاف قربنا هو موطن أصلكم ، طيروا إلى جبل قاف سعداء كأنكم العنقاء .

٢٧٢١ - ومن الماء والطين ، لما كان هناك غل حول أقدامكم ، فحطموا الغل إربًا بالجهد من حول أقدامكم .

٢٧٢٢ - وسافروا من هذه الغربة ، وامضوا إلى داركم ، فنحن ملولون من هذا الفراق ، اعزموا ! !

٢٧٢٣ - فحتام تفنون حياتكم عبثًا بالمخيض المتعفن ومياه الآبار والصحارى .

٢٧٢٤ - ولقد صنع الله لكم جناحًا من الجهد ، فتحركوا وجاهدوا ما دمتم أحياء .

٢٧٢٥ - وبالكسل يهترئ جناح الرجاء وقوادمه ، وعندما يتساقط الجناح والقوادم ، فأى شىء تصلحون له بعد ؟

٢٧٢٦ - وأنتم ملولون من هذا الخلاص ، ولستم ملولين من قاع البئر ، إذن مبارك عليكم سعيكم فى قاع البئر .

٢٧٢٧ - واستمعوا إلى نداء " فاعتبروا يا أولى الأبصار " ، ولستم أطفالاً ، فلماذا تمضغون أطراف أكمام ثيابكم ؟

٢٧٢٨ - وأى اعتبار يكون إلا بالقفز من فوق الجدول ، هيا ، اقفزوا من الجدول إلى ضفته الأخرى ، ما دمتم فتيانًا .

٢٧٢٩ - وما دقكم للماء فى هاون الشهوة ؟ وليس لديكم نطف ، بل تقيسون ريح الهباء .

٢٧٣٠ - ولقد سمى الله تعالى نبات هذه الدنيا حطاما ، فما رعيكم عبثًا فى هذا النبات كالدواب ؟

٢٧٣١ - فهيا ، لقد جاءت الخمر ، وصبت من الدن ، وصفوا الجسد من أجل القطائف والفالوذج .

٢٧٣٢ - هيا ، فإن حسناء الروح لا تفتأ تطلب المرآة ، فقم بجلاء المرايا من الصدأ بصيقل المرايا .

٢٧٣٣ - إنهم لا يتركوننى أبوح بها لكم ، فابحثوا عن أصل النبع ، إن كنتم باحثين .

(٢١٨)

لاتنم الليل

٢٧٣٤ - لاتنم الليل ، فإن الليل يساوى ألف روح ، فإن الليل يهب نثار البدرة بلا حد .

٢٧٣٥ - وإلى السماء الدنيا يهبط فى كل ليلة ، جيش فضل الأحد من أجل كل متظلم .

٢٧٣٦ - ولقد قال الله : قم الليل ، ولم يقلها جزافًا ، ومن السرى فى الليل انحنى قوام الزهرة والفرقد .

٢٧٣٧ - ومن دخان الإنضاج بالليل المتصاعد من نار موسى أيها الساذج ، يعطى مداد الليل لذلك القلم مددا من العلم .

٢٧٣٨ - فعانق ليلى الليل أيها المجنون ، فالليل هو خلوة التوحيد ، والنهار هو الشرك والعدد .

٢٧٣٩ - واعلم أن ماء الحياة مخبوء فى الظلمة ، فأية سمكة أنت سدت طريق الماء على نفسها ؟!

٢٧٤٠ - ولقد صنع لهذه الكعبة كساءً من الديباج الأسود ، فهى ملجأ للمطيعين ، وهو لهم السند .

٢٧٤١ - وركعة واحدة فى الكعبة ليلاً بمائة ركعة ، ومثل هذا المعبد لا يتخذه أحد موضعًا للنوم .

٢٧٤٢ - ولقد حطم الليل كل الأصنام ، وبقى الله ، فليس له فى الكرم قرينًا أو كفوًا أحد .

٢٧٤٣ - فصمتًا ، فالشعر فى كساد ، والجهل أكثر كسادًا منه ؛ فأى زاهد أنت فى العلم ، والعلم فيك أزهد .

(٢١٩)

الحانات

٢٧٤٤ - إن ذلك المهدم فى الحانات والثمل بالخمر ، متى تكون منه عمارة الخير والإيمان ؟!

٢٧٤٥ - وذلك الذى يكون وجوده ناراً لا يكون ماءً ، ومحال أن يكون شهر واحد شتاءً وربيعًا .

٢٧٤٦ - وأنا مهدم فى الحانات وثمل بطاعة الحق ، ومثلى يكون معظمًا داخل المدينة مبارك الخطى .

٢٧٤٧ - والمهدمون من الحانات فى مدينتنا يقومون بالتعمير ، فإن منازلها مخفية تحت الأرض كمدينة الرى .

٢٧٤٨ - وأشجار الزهد تطلع براعمها من الشراب ، لكنه ليس ذلك الشراب الذى تتقيؤه البراعم .

٢٧٤٩ - وعندما رأت عين معتزلى وجودى وعدمى ، قال : لقد رأيت المعدوم يكون شيئًا .

٢٧٥٠ - وبالظلال ، وبشمس شمس الدين التبريزى ؛ إذ إنه بلا مكان أو زمان يكون شمسًا وظلاً .

(٢٢٠)

ما دمت قد شاهدت وجه المليك

٢٧٥١ - إنما يلزمنى وصالك ، فما جدوى رياح الصبا ؟ وما دمت قد صرت أرضًا لك ، فبم تجدينى السماء؟

٢٧٥٢ - ويا أيتها الحسان حلوات الشفاة ، ما دمت قد شاهدت وجه المليك ، فما جدوى جمالكن وكمالكن لى ؟

٢٧٥٣ - فلم يبق لى قلب ، وذاب ، كما يذوب السكر فى الماء ، فبم يجدينى جمال قمرى الوجه سالب القلب ؟

٢٧٥٤ - ولقد عقد الفلك على منطقتى حزامًا من الفضل ، لكن ما قيمته دون المليك شهير القباء ؟

٢٧٥٥ - وألف حيلة أقوم بها أنا المحتال ومحترف العشق ، وإن لم يكن المليك ندا ، فما جدوى الاحتيال ؟

٢٧٥٦ - فإن بقائى وفنائى من أجل خدمته ، وعندما لا يكون هو لى ، فما جدوى هذا البقاء ؟

٢٧٥٧ - والسقاء والماء يكونان من أجل حرارة الكبد ، وعندما يصير الكبد دمًا أيها القلب ، فما جدوى السقاء؟

٢٧٥٨ - ولقد ضج الفلك بالنواح من دعائى وضراعتى ، وإن لم يكن الإقبال مواتيًا ، فما جدوى الدعاء ؟

٢٧٥٩ - ولا تتحدث هكذا ، فما علمك ؟ ، إن للبلاء بابًا خفيًا ، يعلم الله فحسب أى نفع لهذا البلاء .

٢٧٦٠ - وما دامت ديتك أيها القلب هى هوى عشقه ، لا تقل : قد قتلت ، وإلا أى نفع للدية ؟

٢٧٦١ - فهيا ، هيا ، كن ترابًا لهذا الطريق بالعين والقلب ، وإذا كنت قد صرت ترابًا ، فما انتفاعك من العلا .

٢٧٦٢ - وفى ذلك الفلك الذى توجد فيه أشعة شمس القلب ، أى فائدة لألف ظل من طائر البُلح المبارك ؟

٢٧٦٣ - فطائر البُلح وظله حيثما تكون ظلمة ، وأى نفع للنور لظلمة غيرالفناء ؟

٢٧٦٤ - ويا أيها القلب ، حتام تثرثر مدعيًا الوفاء ، فلتمض إلى بحر الوفاء ، وما جدواك من هذا الوفاء؟

٢٧٦٥ - وينبغى أن يكون هناك الصفاء الباقى يشع على متاعك ، وأى نفع لك من هذا الصفاء ، وقد طويت طرقًا مسلوكة ! !

٢٧٦٦ - وعندما تترك الكبر ، تجد الصفاء من الحق ، وتعلم آنذاك أى نفع يأتيك من هذا الكبرياء .

٢٧٦٧ - فلتمض نحو السيد شمس الدين التبريزى ، ولتكن فقيراً إليه أيها الحبيب ، فما انتفاعك من الغنى ؟

(٢٢١)

ماذا كنت أظن سكره ؟

٢٧٦٨ - من شمس الدين ، يعود سرور الربيع ، ويعود سرور البلبل ونضرة الرياض .

٢٧٦٩ - ولقد هجر قلبى النبيذ والساقى ، وعندما يفتح وصاله الأحضان ، عليه أن يعود .

٢٧٧٠ - وحمامة قلبى ، حلقت من أجل صيد البازى ، وما أسعده من زمان ذلك الذى تعود فيه من الصيد .

٢٧٧١ - فيطوف وجهى الأصفر هذا ، وكأنه مائة ألف حسناء من طبول دعواى ، لو يعود الحبيب .

٢٧٧٢ - وعندما استقر ملك الحسن على وجه قمرى ، لعل قلبى يعود فيقر قراره منه .

٢٧٧٣ - وكالشوك ، تهمد وخزات قلبى هوساً به ، عندما تتفتح رياضه على هذه الأشواك .

٢٧٧٤ - وكقطع الشطرنج التى تتساقط واحدة بعد الأخرى على رقعة ذلك الجوهر ، يتساقط احتيال العشق عندما يفتح بيت القمار .

٢٧٧٥ - وماذا كنت أظن سكره ؟ فمن بعد الخمر ، عربد عن الهجر ، حتى يعود ذلك الخمار .

٢٧٧٦ - وليس عندى حزن من ذلك الخمار ، إن عاد ذات يوم إلى يدى ، ذلك القدح المليئ بالشرر .

٢٧٧٧ - وماذا تعد ألف عين من ماء الحياة ، لو عاد اللطف الذى لاحصر له منه ؟

٢٧٧٨ - ولقد سألت الوجه : حتام تكون ذهبًا ، بحيث يعود حبيبى من ذهبك مسكينًا .

٢٧٧٩ - أجاب : مادام قد أعطانى الذهب ، فأنا دائمًا ذهب، لعل فضى الصدر حسن العيار يعود .

٢٧٨٠ - فقلت له : حتام تظل حيًا بدون ذلك الحبيب ، وأى عذر تبديه إن عاد حسن العذار ذاك ؟

٢٧٨١ - وأنا لا أعلم هذا ، أعلم أن الآهة من تبريز ، لا يفتأ الحذر منها يعود إلى قلبى .

(٢٢٣)

يحملنى الحزن أسيرًا

٢٧٨٢ - زادت نارى ضرامـًا ، ألا فلتخبروا الماء، ويحملنى الحزن أسيراً ، فاشترونى من ذلك الكافر .

٢٧٨٣ - ولقد وهبكم الله نظراً ، لا يُسأل عن مداه، وإن كنتم غافلين عنه الآن بالسكر .

٢٧٨٤ - وعندما يبدو طراز خلعة حلو النظر ذاك للأبصار ، مزقوا ألف ثوب ألمًا وحسرة وحزنًا .

٢٧٨٥ - ومن العين ، ينمو الشعر من الأنظار الدقيقة ، فلماذا لا تنظرون إلى شعره ووجهه الجميل ؟

٢٧٨٦ - فأي حرمان من العبودية تعانونه من حرصكم على السيادة ، فهل نضجتم وأنتم حصرم ، أم أنكم صم عمى ؟

٢٧٨٧ - ولا تنظروا هكذا إلى المعارف وكأنهم غرباء ، فأنتم ملائكة بالمعنى ، وإن كنتم بشراً بالأجساد .

٢٧٨٨ - وهناك ألف حاجب ، وألف حي في انتظاركم ، من أجل خدمتكم ، لكنكم في طريق وفي سفر .

٢٧٨٩ - وإن أرواحكم لا تفتأ تحلق نحو السماء ، وإن كنتم تحت الأغطية لا تطيرون أبداً .

٢٧٩٠ - وكل أجزاء الروح مشغولة بالرعي في روض الصفات ، ولقد نموتم من تلك الرياض ، فكيف لا ترعون منها ؟

٢٧٩١ - ولقد وجدت الشجرة منها القوام ، و صارت خضراء نضرة ، فلماذا أنتم ضعاف أمام المادة ،وأنتم أسد الشرى ؟

٢٧٩٢ - فمن أين لكم ألف نوع من الطعـان وأنتم ساجدون ؛ فأين نظر لتعرفوا أسيوف أنتم أم تروس ؟

٢٧٩٣ - ولقد قلت آلاف الكلمات مسخراً ، والمقصود منها أكـثـر خـفـاء عليكم فى كـل لحظة ، فـيـالكـم من معدومى فضل !!

٢٧٩٤ - والفضل كعدم الفـضل فى هذا البلاط ، فأى سرور عندكم أيها الفضلاء ، وأنتم لستم من هذا النفر ؟

٢٧٩٥ - وكل الحياة كامنة فى هذا : اذبحوا بقرة ، فإن كنتم عشاقًا للحياة ، فلماذا تنقادون للبقر ؟

٢٧٩٦ - وألف أسد عبيد لك ، فـما تكون البقرة ، ومائة تاج من الذهب قد حلت ، فأى حزن لكم على حزام ؟

٢٧٩٧ - وإذا كـان خطيبك فـى الليل هو القمـر على مثل هذا المنبر ، إن لم يكن الفهم فاسداً ، فأى سمر تقومون به .

٢٧٩٨ - وأين بلاغة الـقمر من خـيال الجـيش ، فلا تفـخروا بالبراقع ، مادمتم تلبسون الخوذات .

٢٧٩٩ - ولقد وجد كأسًا ذهبيًا ، وارتوى من الماء بلا حد ، فلتصمت ، فإنه لم يمزق بالماء بطنًا قط .

(٢٢٣)

في قلبي ألف عقدة

٢٨٠٠ - لتكن ألف روح مقدسة فداءً لوجهك ، فلم يرَ أحد في الدنيا جميلاً مثلك ، ولم تلده أنثى .

٢٨٠١ - ولتكن ألف رحمة أخرى نثاراً على ذلك العاشق ، الذي سقط في شباك مليك مثلك .

٢٨٠٢ - فهل ترى أنهم يقصون عن صورتك أم عن صفاتك ، وكل منها أجمل من الأخرى ، فما أعجبه من بناء .

٢٨٠٣ - وكان في قلبي ألف عقدة ، كعقدة السحر ، ومن سحر عينيك الجميلتين ، حلت كل العقد .

٢٨٠٤ - ولقد صارت سامية النظر منك كلتا عيني العشق ، فانظر إلى قوة التلميذ ، وحكمة الأستاذ .

٢٨٠٥ - ولقد مثلنا أمامك ، القلب والعشق والقالب ، أحدها مهدم والثاني ثمل ، والثالث سعيد .

٢٨٠٦ - وأنت الذي بحكمك تُضحك وتُبكي ، وكلنا كأغصان الأشجار ، وعشقك الرياح .

٢٨٠٧ - فبريح نصفر ، وبريح نخضر ، ولك كل الولاية ، ولك كل المراد .

٢٨٠٨ - فأي علم للحجر والمدر بآثار الربيع ، فسل عن الربيع الرياض والسنبل وأشجار البقس .

(٢٢٤)

مائتا نداء خارج الأذن

٢٨٠٩ - أية شفة ، تلك التى لا تفوح منها رائحة الحبيب ؟!
وأى قلب لا تتأتى منه تلك الأمارة ؟!

٢٨١٠ - وماذا تقوم كل ذرة بمضغه وكأنها البعير ، إن لم يصل العطاء من تلك المائدة المشهورة ؟

٢٨١١ - ولأى سبب تعدو كلاب الطمع يمينًا ويسارًا ، إن لَم تفح رائحة الطعام من ذلك القدر ؟

٢٨١٢ - ولماذا تكون قبضات الأسود مرتعدة كأوراق الورد ،
إن لم تنهمر السنان من الغيب على القلب ؟

٢٨١٣ - ولماذا تشترك آلاف الحملان والذئاب فى المرعى الواحد ، إن لم تسيطر هيبة الراعى على أرواحها؟

٢٨١٤ - ومائتا نداء خارج الأذن ، لا تفتأ الروح تسمعها ،
فلتتنبه ، إن لم تكن تأتيك على هذا النسق .

٢٨١٥ - ولماذا تنبت الروح الجديدة فى هذه الدنيا القديمة ،
إن لم يكن ثم مدد يصل فى كل لحظة من ذلك العالم ؟

٢٨١٦ - وأنت لا تفتأ تحثو بيدك التراب فى عينيك ، بحيث لا تصل إليك الصورة عيانًا .

٢٨١٧ – وانظر إلى مائة ألف من أمثال ذى القرنين محطمى القرون ، والقرناء كثار ، وإن لم يأت مسعود القران .

٢٨١٨ – ومتى يغسل فمه ويده بماء الوفاء ، ذلك الذى لا تصل إلى فمه لحظة بلحظة خمر الروح ؟

٢٨١٩ – ولم يتقدم أحد خطوة أو خطوتين من بستان العشق ، دون أن يصله مائة سلام من ذلك البستانى .

٢٨٢٠ – ووراء العشق آلاف الآلاف من الإيوانات ، ومن عزتها وعظمتها ، لا تتأتى فى وهم .

٢٨٢١ – وفى كل لحظة ، تلمع نجمة من داخلك ، فحذار ، لا تقل إن أثراً لا يأتى من السماء .

٢٨٢٢ – بل يراها الفم ، ويفسرها خالق الفم ، بصورة لا تتأتى لك على لسان .

(٢٢٥)

داخل بحر المعانى

٢٨٢٣ – إذا استطعت أن تنفصل عن حزن الدنيا ، فإنك تستطيع السرور واللهو فى بستان البقاء .

٢٨٢٤ - وإنك إذا استطعت أن تغتسل بماء الرياضة ، فإنك تستطيع أن تصفى القلب من كل كدره .

٢٨٢٥ - وإنك إذا استطعت أن تخرج خطوة أو خطوتين من منزل مهاوسك ، فتستطيع أن تنزل فى حرم الكبرياء.

٢٨٢٦ - وداخل بحر المعانى يوجد عش ذلك الجوهر ، الذى به تستطيع أن تقوم قدرك وقيمتك .

٢٨٢٧ - وإن لم تصبح بهمتك مقيمًا فى مقام التراب ، تستطيع أن تجعل مقامك فوق أوج العلا .

٢٨٢٨ - وإن أدخلت رأسك فى جيب التفكر ، فتستطيع أن تؤدى ما فاتك قضاءً .

٢٨٢٩ - لكن هذه الصفة تكون للسالك الجلد الماهر ، وأنت مدلل الدنيا ، فأين تستطيع أن تجدها ؟

٢٨٣٠ - فلا أنت تستطيع أن تقيد يد الأجل وقدمه ، ولا أنت تستطيع أن تهجر أرواح الدنيا وألوانها .

٢٨٣١ - فأنت رستم القلب والروح وزعيم على الرجال ، ذلك إذا استطعت أن تقوم بغزو النفس اللئيمة .

٢٨٣٢ - فربما يطل منك ألم العشق ، وبألمه تستطيع أن تجيز لنفسك حزن القلب .

٢٨٣٣ - وعندما تعبر أشواك التساؤل عن هذا الزمان ، فتستطيع أن تقوم بالرعى فى بستان جنة وصله .

٢٨٣٤ - فإذا كنت من جنس طائر البُلح المبارك ولست من جنس الزاغ ، فتستطيع بروحك أن تميل إلى الطائر المبارك .

٢٨٣٥ - والطائر المبارك لظل الإقبال هو شمس الدين التبريزى ، فانظر حتى تستطيع أن تجد مكانا فى قلب ذلك المليك .

(٢٢٦)

سراب الموت

٢٨٣٦ - ألا فلتوجهوا الخطاب إلى حراس حسنائى ، أن يقوموا بتنويم عين السوء عمن هم من أمثال يوسف .

٢٨٣٧ - وقوموا حينًا بالسؤال من أجل خواطر الغرباء ، واجعلوا القلب حينًا مسخراً للجواب .

٢٨٣٨ - وعندما ينشغلون جميعًا بالسؤال والجواب ، قوموا أنتم فى الخلوة بإتراع الكأس بالشراب .

٢٨٣٩ - والقلب الذى ليس فى فكر السؤال والجواب ، قد صار شمسًا للدنيا ، فأهرعوا إليه .

٢٨٤٠ - ولتحثوا التراب فى العين التى تشعر بالكبرياء ، ولتملأوا أعين الحساد النارية بالماء .

٢٨٤١ - ذلك أن كل ما سوى ماء الحياة هذا ، هو سراب للموت ، أولوه ظهوركم .

٢٨٤٢ - ومتى يبقى ذوبان العاشق فى حرارة العشق، وبالعبادة التى تقومون بها من أجل الثواب ؟

٢٨٤٣ - وعندما تنفتح كف اللطف بالجود والسخاء ، لا يليق بكم أن تتحدثوا عن سيرة السحاب .

٢٨٤٤ - وإذا سفك جيش قيصر الروم دم التابع الزنجى ، فأقيموا عليه أنتم حد الحراب .

٢٨٤٥ - وإذا كان هو بنظرة قد جعل عالم الروح معموراً ، فلماذا تتحدثون كالبوم عن الجسد الخرب ؟

٢٨٤٦ - فإن كان هناك مائة ألف أسير من الروم لدى الزنج ؛ فماذا يكون المخنث ؟ قوموا أنتم بفك هذه الرقاب .

٢٨٤٧ - ولقد ارتفع لواء دولة السيد شمس الدين ، فاقصدوا ذلك الجناب أفواجًا كأنكم الصقور.

(٢٢٧)

أى خطأ ارتكبه العشق فى حقك ؟

٢٨٤٨ - لقد رأيت الدنيا ، لا وفاء عندها ، وعالم كامل لا إلف فيه .

٢٨٤٩ - فلا تنظر عاليًا إلى ذلك القرص الذهبى ، فليس فى داخله درويش ملتف بالحصير .

٢٨٥٠ - وما أكثر البله الذين أسرعوا نحو فخها ، كأعمى لا توجد عصا فى كفه .

٢٨٥١ - صاروا خائفين منها ، صاروا مرتعدين منها ، فما أعجبها من علة لا دواء لها .

٢٨٥٢ - لقد أبدت جمالاً ، لكن من تحت النقاب ، عجوز قبيحة ، لا لقاء لها .

٢٨٥٣ - يطأطئ المرء رأسه أمام رقبتها كالحية ، ولا رأس له ولاقدم من العقل والدين .

٢٨٥٤ - فى سبيلها يضحى بروحه ، ذلك الشخص الذى لم يجد مددا للروح من الأحبة .

٢٨٥٥ -كأنه جثة نحاسية ؛ إذ مات من النحاسية ، وظن أنه لا كيمياء تبديل لديه .

٢٨٥٦ - ومن أجل خيال ، صار كأنه الخيال ، فليس لديه سوى الألم والتعب والعناء .

٢٨٥٧ - فلماذا تكتب الروح على عتبة المعشوق ، فواعجبًا ، وليس للعشق فى حد ذاته اصطفاء .

٢٨٥٨ - وما الملوك الذين حازوا على مائة ملك من العشق ؛ لأن ذلك الملك لا انتهاء له .

٢٨٥٩ - وأى خطأ ارتكبه العشق فى حقك ، بحيث صرت منكرا قائلاً ألا عطاء له ؟

٢٨٦٠ - ولمجرد صداع أشحت بالوجه عنه ، وأى طريق رأيته لا بلاء فيه ؟

٢٨٦١ - فاصمت ، فإنما ينثر على عشاقه جواهر ، لايقدر الواحد منها بثمن .

(٢٢٨)

لا يضحكُ فُلّ

٢٨٦٢ - ماذا يكون قلبى ، حتى لايكون لك ، وماذا يكون جسدى ، حتى لا يكون فناءً .

٢٨٦٣ - ولقد استحوذت على فلكه ، عندما استحوذت على قمره ، وماذا يبثان كلاهما ، إن لم يكن ثم ضياء .

٢٨٦٤ - وفى داخل الجنة ، وفى وسط النعمة ، أى عذاب يكون ، إن لم يكن ثم لقاء ؟

٢٨٦٥ - وعندما تعتذر عن الذنب والجفاء ، فماذا تفعل أنواع الجفاء التى لا وفاء لها ؟

٢٨٦٦ - وعندما تأخذ أنت الخطأ بالعتاب ، فماذا تفعل الروح والقلب اللذان لا يخطئان ؟

٢٨٦٧ - وعندما أشرح معلمًا ألفى دفتر ، ألست أتجمد إن لم يكن ثم صفاء ؟

٢٨٦٨ - فلا يضحك فل ، ولا يرقص شجر ، ولا يفوح روض بالعبير ، إن لم يكن ثم ريح صبا .

٢٨٦٩ - فإن عانيت العرى من الفقر ، فأى حزن ، وليس للقمر قباء .

٢٨٧٠ - وأى عجب أن يكون الجاهل غافلاً عن القلب ، والملك والملوكية لا يكونان للجميع .

٢٨٧١ - وإن كرمه ليدعو كل المجرمين ، عندما يتوبون ، ولا يعاندون .

٢٨٧٢ - فلتذب الروح لقمر السماء ، فبالله ، لا موجود سوى الله .

٢٨٧٣ - فأية رئاسة تزاولها وهى تدعو الفناء ، وأى ذهب تكدسه ولا يكون لك .

٢٨٧٤ - وطوال اليوم لا تفتأ تقول : حبيبى كالوردة ، وماذا تفعل بوردة لا بقاء لها ؟

٢٨٧٥ – فلا تفرى أيتها الروح من بلاء الأحبة ، فسوف تبقين فجة ، إن لم يكن ثم بلاء .

٢٨٧٦ – وما أجملها من ليال من قمر عندما يكون ذلك القمر كله وجهًا ولا ظهر له .

٢٨٧٧ – وما أسعده من ملك ذلك الذى صار غلامًا له ، وما أجمله من حبيب ، ذلك الذى لا يهجر .

٢٨٧٨ – فلتصمت أنت أيها الجسد ، فإن قلبى يتحدث ، وفى حديث القلب ، لا أنا هناك ولا نحن .

(٢٢٩)

الإقبال ساجد أمامك

٢٨٧٩ – قلت أيها الحبيب ، ماذا تكون الروح فى حد ذاتها ؟ ويا أيها الألم والدواء ، ماذا يكون الدواء ؟

٢٨٨٠ – وأنا أود أن أصنع مائة روح وقلب ، أهبها لك فداءً ، وماذا يكون الفداء ؟

٢٨٨١ – ويا من نور وجهك وعبير حيك ، أسرار الإيمان ، وماذا يكون الإيمان ؟

٢٨٨٢ – لقد قلت : لقد اخترت علينا حانوتا ، فأى بهتان هذا يقال عن برئ ؟

٢٨٨٣ - والإقبال ساجدٌ أمامك ، يا أيها الحظ الضاحك ، ماذا يكون أى ضاحك ؟

٢٨٨٤ - ولتفتح أيها الحبيب الباب أمام وجوه الضعفاء ، برغم البواب ، فماذا يكون البواب ؟

٢٨٨٥ - ولقد قال الصوفى : لا سر لديك من أسرار الحسن ؛ فاسأله مرة ، ماذا يكون سر الحسن ؟

٢٨٨٦ - ومع حسن وجهك ، من يبحث عن الإحسان ؟ وأمام حسنك ، ماذا يكون الإحسان ؟

٢٨٨٧ - وأنت أسد ، ونحن هميان الحيلة ، وأمام الأسد ، ماذا تكون الحيلة ؟

٢٨٨٨ -ولترفع الحجب من أمام البصيرة ، برغم الشيطان ، ومن يكون الشيطان ؟

٢٨٨٩ - وهناك خلق كثيرون ثملون من الحبيب ، ولا يعلمون على الإطلاق ماذا يكون الخبز .

(٢٣٠)

كالشفق على طرف الأفق

٢٨٩٠ - إن قلب الفلك ليصاب بالخلل ، عندما يختفى قمرك ، وعندما يصل سهم نظرتك ، كل القلود تصير أقواسًا .

٢٨٩١ - وعندما تقوم بالمواساة ، تصير الداران بأجمعهما قلبًا ، وعندما تكون قلوبنا خافقة ، تصبح كل القلوب خافقة .

٢٨٩٢ - وتضطرم نار فى هذا الفلك ، بحيث يئن منها الملك ، عندما تتصاعد أحزان العاشقين ودخان قلوبهم نحو السماء .

٢٨٩٣ - وإن لم تكن غيرة عشقك ، تفور الدماء من العاشقين ، كالشفق على طرف الأفق ، يكون الفلك كله أمارة له .

٢٨٩٤ - فأى زمان يكون ذلك الزمان ، عندما ترتعد منك الأرض ، ويا له من مكان عجيب يكون عندما ينقلب المكان إلى لا مكان .

٢٨٩٥ - ومن خيال حبيبى ، عندما يضحك ربيعى ، يصبح وجهه ناثراً للورد ، ويصبح نظرى كله روضة.

٢٨٩٦ - فلتنثر الورد ، فأنت روضة ، وأنت النور لعيون الجميع ، فماذا يصير إن نظرت بكرم ، وأية خسارة تحيق بك .

٢٨٩٧ - فأنا سعيد إذ أسلم رأسى للرياح ، وكأننى الأشجار ، وعندما يصير نظرى ناطوراً فى بستان جمالك .

٢٨٩٨ - وأى عجب أن أكون من سكرى بك مخرفًا ثقيل الرأس ، ما دامت الشجرة عندما تنضج ثمارها ، تصبح ثقيلة الرأس .

٢٨٩٩ - صرت كالبنفسج منحنيًا ، صرت كالفل عديم الوفاء ؛ فقلوب الشقائق سوداء حزنًا على زهر الأرجوان .

٢٩٠٠ - فوجه حبيبى كأنه الروضة ، ووجهى النحيل فى لون الزعفران ، وما دام وجهه هكذا ، كذلك يكون وجه العاشق .

٢٩٠١ - وكل النرجس ينقلب إلى كرْم من أجل مشاهدة الروضة ، وجسدك من أجل قبلته ، ينقلب كله إلى أفواه .

٢٩٠٢ - وعندما يضحك قلب المرج بوصال ربيعه ، فإن الأنهار - حزنًا من الهجر - تصبح جارية على بطونها .

٢٩٠٣ - وما دام عالم الخلاء هذا مليئًا بمحبته ، تصبح شجرته - شكراً للحبيب بأجمعها - لسانًا .

٢٩٠٤ - وعندما تطل برؤوسها من التراب ، يرتفع النداء من الأشجار قائلة : كل ما تخفيه أنت يصبح يومًا على الملأ.

٢٩٠٥ - والورد المحمدى أسفر عن وجهه متحديًا الورد المريمى ، قال له الورد : سأريك ، عندما يحين حين الامتحان .

٢٩٠٦ - فانظر إلى الأرض الآكلة ، تأكل البذور وتربيها ،
فعجبًا كيف يصير هذا الذئب الجائع راعيًا لكل
القطيع ؟

٢٩٠٧ - ولقد صارت كل الذئاب رعيانًا ، وكل اللصوص
كالحرس ، وماذا يسلب اللص من العشاق عندما
يكون الله حارسًا .

٢٩٠٨ - فلا تسرع وإن صارت الحديقة من الكرم مائدة
خضراء ، فاجلس لحظة منتظراً ، فسوف يحين الآن
حين الضيافة .

٢٩٠٩ - ولا تجفل من رفاق الروضة ، ومن وخز أجمة
الشوك ، فإن الرفيق المسلح يصبح مدداً للقافلة .

٢٩١٠ - ولتصمت أيها القلب ، فإن كان ثم صادق فى
الطلب ، فمن أجل صدق الطالبين ، تصبح كل
ألوان الصمت بيانًا .

(٢٣١)

تفاحة

٢٩١١ - تفاحة صغيرة ، نصفها أحمر ونصفها أصفر ،
أنبأت عن الورد والزعفران .

٢٩١٢ - وعندما افترق العاشق عن المعشوق ، اكتسب المعشوق الدلال ، والعاشق الألم .

٢٩١٣ - وهذان اللونان المختلفان من هجر واحد ، أظهرت العشق على وجه كليهما .

٢٩١٤ - وليس وجه المعشوق لائقًا بالألم ، والاحمرار والسمنة عند العاشق الغث .

٢٩١٥ - وما دام المعشوق قد بدأ الدلال ، فتحمل الدلال أيها العاشق ، ولا تجادل .

٢٩١٦ - أنا كالشوك ، سيدى كالورد ؛ فهما اثنان فى الحقيقة فرد .

٢٩١٧ - إنه الشمس ، إننى كالظل ، منه حر البقا ومنى البرد .

٢٩١٨ - إن جالوت بارز الطالوت ، إن داود «قدّر فى السرد» .

٢٩١٩ - والقلب عطية من الجسد ، لكنه مليك الجسد ، مثلما يولد الرجل من المرأة .

٢٩٢٠ - ثم إن فى القلب قلبًا آخر خفيًا ، مثلما اختفى فارس بين الغبار .

٢٩٢١ - وحركة الغبار تكون من الفارس ، إنه هو الذى جعل هذا الغبار يرقص .

٢٩٢٢ - إنه ليس شطرنج حتى تقوم بالتفكير ، فلتقى الزهر على التوكل كالنرد .

٢٩٢٣ - وشمس تبريز هو شمس القلب ، وقد أنضج ثمار القلب من حرارته .

(٢٣٢)

لما كنت لسانًا متصلاً بالقلب

٢٩٢٤ - لقد جعلنى عشقك ثملاً مزبداً ، فأنا ثمل غائب عن نفسى ، فأى علم لى بما أفعل ؟

٢٩٢٥ - كنت حصرم ، وصرت الآن عنبًا ، ولا أستطيع أن أجعل نفسى مراً .

٢٩٢٦ - إنه حلو كالسكر ، حبيبى بائع الحلوى ، ولقد وضع قبضة من الحلوى فى فمى .

٢٩٢٧ - ومذ فتح هو حانوتًا للحلوى ، سلبنى دارى وحانوتى .

٢٩٢٨ - ويقول الخلق : كذلك لا ينبغى ، لكنى لم أكن هكذا ، فجعلنى كذلك .

٢٩٢٩ - لقد حطم الدن أولاً ، وصب الخل ، ونُحْتُ أنا قائلا : لقد أصابنى بالخسران .

٢٩٣٠ - فسقانى بدلاً من ذلك الدن الواحد مائة دن من الخمر ، وجعلنى سعيداً .

٢٩٣١ - وفى تنور بلائه وفتنته ، أنضجنى وجعلنى أحمر الوجه كالخبز .

٢٩٣٢ - ومن الحزن صرت كزليخا طاعنًا فى السن ، ودعا يوسف ، فجعلنى شابًا .

٢٩٣٣ - وكنت أفر من يده كأننى السهم ، فمد يده إلىَّ ، وحولنى إلى سهم .

٢٩٣٤ - فلأملأن الأرض والسماء بالشكر ، فقد كنت كالأرض وجعلنى كالسماء .

٢٩٣٥ - ولقد جاوز قلبى المجرة ، وجذبنى هو من الناحية الأخرى للمجرة .

٢٩٣٦ - فرأيت الدرجات والأسقف ، وجعلنى فارغ البال من الدرجات والأسقف .

٢٩٣٧ - وعندما صارت الدنيا مليئة بحكايتى ، خبأنى فى الدنيا وكأننى القلب .

٢٩٣٨ - وعندما وجدنى لينًا كاللسان ، سرعان ما جعلنى ترجماناً كاللسان .

٢٩٣٩ - ولما كنت لسانًا متصلاً بالقلب ، بيَّن لى أسرار القلب سراً سراً .

٢٩٤٠ - وعندما أصيب لسانى بتدفق دموى ، قصم وسطى وكأنه السيف .

٢٩٤١ - فكفاك أيها القلب ؛ إذ لايتأتى فى بيان ، ما فعله حبيبى الرحيم ذاك .

(٢٣٣)
موت العاشقين

٢٩٤٢ - العاشقون الذين يموتون على وعى ، يموتون أمام المعشوق ، وكأنهم السكر .

٢٩٤٣ - لقد شربوا ماء الحياة منذ يوم العهد ، فلا جرم أنهم يموتون بشكل آخر .

٢٩٤٤ - ولأنهم قد حشروا فى مزاولة العشق ، فليسوا يموتون مثل هؤلاء الناس الشهوانيين .

٢٩٤٥ - ولقد فاقوا الملائكة بلطفهم ، وبعيد عنهم أن يموتوا كما يموت البشر .

٢٩٤٦ - فهل تظن أنت أن الأسود أيضًا ، تموت خارج الأبواب وكأنها الكلاب .

٢٩٤٧ - وإنما يسرع مليك الروح مستقبلاً ، عندما يموت العشاق فى السفر .

٢٩٤٨ - كلهم يصبحون مضيئين كالشمس ، ما داموا يموتون تحت قدم ذلك القمر .

٢٩٤٩ - والعشاق ، وكل منهم روح للآخر ، كلهم يموتون حبًا ، فى عشق بعضهم البعض .

٢٩٥٠ - وماء العشق موجود على أكبادهم جميعًا ، وكلهم كالماء ، ينصرفون إلى الكبد .

٢٩٥١ - وهم جميعًا كالدر اليتيم ، لا يموتون إلى جوار آبائهم وأمهاتهم .

٢٩٥٢ - فالعشاق يطيرون صوب الفلك ، بينما يموت المنكرون فى قاع سقر .

٢٩٥٣ - والعشاق يفتحون عين الغيب ، بينما يموت الباقون جميعهم عميًا وصمًا .

٢٩٥٤ - وأولئك الذين لم يناموا ليالى من الخوف ، يموتون دون خوف ودون خطر .

٢٩٥٥ - وأولئك الذين كانوا هنا عباداً للبطن ، كانوا بقراً ، ويموتون كالحمير .

٢٩٥٦ - وأولئك الذين بحثوا اليوم عن ذلك النظر ، يموتون فرحين سعداء فى ذلك النظر .

٢٩٥٧ - ويضعهم المليك إلى جوار اللطف ، لا يموتون أذلاء يعانون سكرات الموت .

٢٩٥٨ - وأولئك الذين يبحثون عن أخلاق المصطفى ، يموتون مثل أبى بكر ومثل عمر .

٢٩٥٩ - والموت والفناء بعيدان عنهم ، لكنى قلت ما قلت على وجه الظن ، هذا إن ماتوا .

(٢٣٤)

كل لحظة تمضى دون عشق

٢٩٦٠ - إنك لو واتاك الحظ ؛ فسوف يكون للعشق أمر معك .

٢٩٦١ - ولا تعتبر العمر الخالى من العشق فى الحساب ؛ فإنه سوف يكون خارج الحساب .

٢٩٦٢ - وكل لحظة تمضى دون عشق ، فإنها سوف تكون خجلة أمام الحق .

٢٩٦٣ - وكل ما يبدو لك خفيفًا فى الوطن ، سوف يكون حملاً عند الرحيل .

٢٩٦٤ - وهذا النفَس الذى تمضيه فى حزن العشق ، سوف يكون كالأب الحمول .

٢٩٦٥ - والفقر الذى تشعر منه بالعار ، سوف يكون فخراً فى تلك الدار .

٢٩٦٦ - ومرارة الصبر وإن كانت آخذة بالحلق ، سوف تكون فى العاقبة عذبة المساغ .

٢٩٦٧ - وعندما ينجو أسد الروح من هذا الصندوق ، سوف يكون مقيمًا فى ذلك المرج .

٢٩٦٨ - وعندما يترجل من جيفة الحمار هذه ، سوف يصبح مليك القلب فارس الميدان .

٢٩٦٩ - فلتفتح - إذن - حجر الجد والجهد ، فمن الفلك سوف يتساقط الذهب عطاءً .

٢٩٧٠ - لقد كنت خفياً وصرت ظاهراً ، وكل خفى سوف يكون ظاهراً .

٢٩٧١ - وكل من لم يجعل نفسه ذليلاً اليوم ، سوف يكون ذليلاً كفرعون .

٢٩٧٢ - وكل من لم يرتو بالنار كالورد ، سوف يكون كالشوك فى النار .

٢٩٧٣ - وعندما لم يصبح النمرود صيداً لله ، سوف يصير صيداً لبعوضة .

٢٩٧٤ - وكل من لم يغلق النظر أمام ما ينقده الوقت ، سوف يصير مسخراً للانتظار .

٢٩٧٥ - وكل من اختاره العشق ، سوف يصير ثملاً بلا اختيار .

٢٩٧٦ - وكل من لم يصر خاضعاً للعشق ثملاً به ، سوف يصبح إلى الأبد فى خمار .

٢٩٧٧ - وكل من لم يكن له حدب هذا النفس وختمه ، سوف يصبح بعيراً بلا زمام .

٢٩٧٨ - وفى النهاية كل من لم يعتبر ببصره ، سوف يصبح ذليلاً بلا اعتبار .

٢٩٧٩ - فلتقصر ، فإن الكلام - وإن أخمد الغبار - سوف يرتفع منه الغبار آخر الأمر.

٢٩٨٠ - وعندما يستقر شمس الدين التبريزى ، سوف لا يقر للقلب منه قرار .

(٢٣٥)

ذلك النور

٢٩٨١ - انظر إلى حسناء ما إن ولدت فى لحظة ، حتى ذرت الأصنام وبيت الأصنام أدراج الرياح.

٢٩٨٢ - والحسان اللائى كن سمراً فى الدنيا ، لم يعد أحد يذكرهن بعد .

٢٩٨٣ - وعندما قشع السحاب عن وجهه القمرى ، فرق الكواكب السبعة عن بعضها البعض .

٢٩٨٤ - ومثل ضوء القمر ، سقط ذلك النور فرعًا فرعًا نحو كل كوة .

٢٩٨٥ - وعندما سطع أكثر على الجهات الست ، ابتلع الأرواح من أسسها .

٢٩٨٦ - وصارت الأرواح راقصة ذرة بذرة ، أمام شمس الأرواح سعيدة .

٢٩٨٧ - وكأنها طيران شمس الدين التبريزى ، كلها طائرة قائلة : ليكن ما يكون .

(٢٣٦)

كن مع الله

٢٩٨٨ - هيا ، فقد حان حين الصابرين ، وحان وقت الشدة والامتحان .

٢٩٨٩ - ومثل هذا الوقت الذى تحل فيه الأيمان ، عندما تكون السكين قد بلغت العظم .

٢٩٩٠ - وتصير العهود والأيمان واهية تمامًا ، عندما تبلغ روح المرء الحلقوم .

٢٩٩١ - فهيا أيها القلب ، ولا تجعل نفسك واهيًا ، وقو القلب ، فقد حان حينه .

٢٩٩٢ - واضحك كما يضحك الذهب الأحمر فى النار ، حتى يقال : لقد جاء ذهب المنجم .

٢٩٩٣ - وامض متحمسًا متهلل الوجه أمام سيف الأجل ، وارفع صوتك هاتفًا : لقد جاء البطل .

٢٩٩٤ - وكن مع الله ، واطلب منه النصر ، فإن أنواع المدد قد وصلت من السماء .

٢٩٩٥ - ويا الله ، فلتبسط علينا أكمام الفضل ، فإن العبد قد جاء إلى عتبتك .

٢٩٩٦ - ونحن كالصدف ، قد فتحنا الأفواه ، فإن سحاب فضلك جاء ناثرًا للدر .

٢٩٩٧ - وما أكثر القذى والغثاء الذى من قلبه ، قد صار فى حماك بستانًا .

٢٩٩٨ - ولقد دللت عليك ومنك ، حلت مسرات لا أمارة لها .

٢٩٩٩ - وهذا هو وقت الرحمة وأوان العطف ، فقد أصابتنى جراح ثقيلة .

٣٠٠٠ - فهيا أيتها الطير الأبابيل ، فقد أحاط بالكعبة فيلٌ وعسكر بلا حصر .

٣٠٠١ - ويقول لى العقل : اصمت ، وأقصر ، فإن الله هو عالم الغيب .

٣٠٠٢ - ولقد صمت يا لله ، لكن ، تصاعدت صرخاتى من داري ، دون رغبة منى .

٣٠٠٣ - وما رميت إذ رميت هى أيضًا من الله ، فسهم الفجاءة هو الذى انطلق من هذا القوس .

(٢٣٧)

كل من ينتظر من أجلك

٣٠٠٤ - كل من ينتظر من أجلك ، إنما يقوم بصيد الحظ والإقبال .

٣٠٠٥ - وعندما صار منتظراً للمطر ، فإنه يجعل الصدر أخضر ومزرعة شقائق .

٣٠٠٦ - ولما كـان المنجم منتظراً للشـمس ، فـإنه يجـعل من الحجر ياقوتًا لامعًا .

٣٠٠٧ - إنه كانتظار الأديم لسهيل اليمن ، فإنه يقوم فيه بمائة فعل .

٣٠٠٨ - والحديد الذى ينتظر الصقل ، يجعل الـصدر صافيًا خاليًا من الغبار .

٣٠٠٩ - وانتظاراً للرسول فإن سيف عـلىّ ، يجعل من نفسه فى الغزو ذا الفقار .

٣٠١٠ - وانتظار الجنـين داخل الرحم ، يجـعل مـن النطفـة مليكًا حلو العذار .

٣٠١١ - وانتظار البـذور فى بطن الأرض ، يجعل من الحـبة ألف حبة .

٣٠١٢ - والساقيـة ما دامت منتظرة للماء ، تجـعل من الحجر متحركًا لا يقر له قرار .

٣٠١٣ - وانتظار قـبول الـوحى الإلهى ، يجعـل العين عـين اعتبار .

٣٠١٤ - وانتظار عطاء بـحر الـكرم ، يجـعل الصـدر درجـًا للدر كالرمان .

٣٠١٥ - والانتظار للعـصير داخـل الدن ، يجعل منه عـقاراً لألباب الملوك .

٣٠١٦ – والفضل ينتظره دون أن يحيد ، ويجعل من المطرود لائقًا بالعناق .

٣٠١٧ – وحتى القيامة ، لا يتم شرح ما يحمله الانتظار من ثمار .

٣٠١٨ – ومن انتظارها لشمس الدين التبريزى ، تدور الشمس والقمر وعطارد .

(٢٣٨)

البلاء صيد للعاشقين

٣٠١٩ – للعشق روح لا قرار لها ، وذكر الروح أمام العشق عار .

٣٠٢٠ – فالعقل والروح عنده لا قيمة لهما ، أى عند كل من فى رأسه هذا الخمار .

٣٠٢١ – والعاشق يلقى بنفسه فى القلب ، فى ذلك الصف الذى يحتدم فيه القتال .

٣٠٢٢ – وهو لا يلقى بنظره ناحية الفرار ، وإن كانت السيوف مائة ألف .

٣٠٢٣ – والعشق فى حد ذاته هو مرج للأسود ، ومتى يكون الكلب أسد المرج ؟

٣٠٢٤ – والعشق يملك فى كمه الأرواح ، وفى طريق العشق يهب الروح .

٣٠٢٥ – فالسمعة والشرف والحياء والفكر ، أمام مكانسه كالغبار .

٣٠٢٦ - ولقد قام البلاء بصيد كل إنسان ، لكن البلاء يكون صيداً للعاشقين .

٣٠٢٧ - فإنهم يشرون البلاء بأرواحهم ، بحيث يحس ذلك البلاء بالخجل .

٣٠٢٨ - وروح العشق هو الملك صلاح الدين ، فإنه من أسرار الخالق .

(٢٣٩)

لذة الدين

٣٠٢٩ - كل من تبدو له لذة الدين ، متى يكون شهد الدنيا لذيذاً عنده ؟

٣٠٣٠ - فأى عقل ذلك الذى تريد أن تستخدمه ، وهو ينقلب من كأس نبيذ ؟

٣٠٣١ - فبع العقل ، واشتر الحيرة بتمامها ، فإن لك النفع من هذا الشراء .

٣٠٣٢ - وليس من تلك الحال أيها العاقل ، التى يبدو فيها عقل إنسان .

٣٠٣٣ - ولا ينفتح مثل هذا القفل ، وإن صارت كل العقول مفتاحًا .

٣٠٣٤ - ولو أن كل ذرة أخذت تصيح ، فإن أصواتها لا تُسمع .

٣٠٣٥ - فأى نقصان أو زيادة تصير لهذا البحر ، إن كان العبد طاهراً أو نجسًا ؟

٣٠٣٦ - وكل من اتجه إلى هذا البحر ، عاد كأبى اليزيد ، وإن كان يزيد .

(٢٤٠)

قافلة الحياة

٣٠٣٧ - إن الصبر لا يتصدى للعشق ، والعقل لا يستطيع أن يكون مغيثًا .

٣٠٣٨ - والانسلاخ عن الذات ولاية حلوة ، ولكن لا تكون طوعًا لأمر كل إنسان .

٣٠٣٩ - وإن قافلة الحياة لتمر ، لكن أصوات أجراسها لا تجلجل أبداً .

٣٠٤٠ - وإن أريج البستان لا يزال ينشد للبلبل ، إن هذا الهوس لا يتأتى لك أبداً .

٣٠٤١ - ذلك أن فى باطنك نفسًا طيبًا ، وهذا النفس لا يصاعد جزافًا .

٣٠٤٢ - وبدون الإله اللطيف حسن الفعل ، لا يُستخرج عسلٌ من ذبابة .

٣٠٤٣ - وفى كل لحظة ، داوم على غرس بذور الخير ، وما لم تزرع ، لا تجنى عدسًا .

٣٠٤٤ - وإنك لم تفكر فى خير قط ، دون أن يأتى جزاؤه من بعده .

٣٠٤٥ - فأقصر ، ذلك أن شمع هذا الحديث ، لا يشع عند كل ظلام .

(٢٤١)

كأس الجفاء

٣٠٤٦ - من الأولى للحبيب أن يكون متحملاً للبلاء ، ومن الأفضل للعود أن يكون فى النار .

٣٠٤٧ - وكأس الجفاء تكون مرة المساغ ، لكنها تكون حلوة عندما تكون من يد الحبيب .

٣٠٤٨ - فاشرب السم من قدح ، يكون هذا القدح ، منقوشًا من الكرم واللطف .

٣٠٤٩ - والعشق خليل ، فاقتحمه ، ولا تحزن وإن كانت النار تحتك .

٣٠٥٠ - فالنار تكون بردًا وسلامًا أمام الخليل ، تكون صفصافًا ووردًا وسنابل ممتدة .

٣٠٥١ - فكن كرة فى انحناءة صوجانه ، حتى يكون الفلك بساطًا تحت قدمك .

٣٠٥٢ - والكرة وإن تكن راقصة من الضربات التى تتلقاها ، وتكون فى حزن ، تقمع ، وفى شد وجذب .

٣٠٥٣ - تكون لا جرم سابقة فى الميدان ، وتكون قبلة لكل فارس قمرى الوجه .

٣٠٥٤ - وعندما تنحت بتمامها ، تنجو من الحزن الذى يكون لديك أضعافًا .

٣٠٥٥ - وكل من يكون مضطربًا يكون آمنًا ، حتى وإن كانت الداران فى اضطراب .

٣٠٥٦ - ومفخر تبريز يكون لك شمسا للدين ، ومشرقه لا من الحواس الخمسة ولا من الجهات الستة .

(٢٤٢)

كل ما يعطيه العاشق

٣٠٥٧ - يصل قميص يوسف ، ويصل فيه ريحه ، وفى أثرهما كليهما ، يصل هو نفسه .

٣٠٥٨ - وأريج الخمر الياقوتية يعطى البشرى ، أى أن الإبريق والكأس قادمان فى أثرى .

٣٠٥٩ - ولقد صار نفَس أنا الحق منصوراً منك ، ويصل نور الحق إليه طية بطية .

٣٠٦٠ - فلا يصيب الماء من الحجر أدنى ضرر ، وأحجار البلايا إنما تنصب على القدر .

٣٠٦١ - وماء الحياة موجود فيما وراء الضمير ، فشق جدولاً ، يجرى الماء فى الجدول .

٣٠٦٢ - وصب الماء على الجسد النارى ، ومنه تصل الرياح إلى هذا التراب .

٣٠٦٣ - والعشق والعقل إنما يتصارعان داخل الدار ، وفى كل لحظة يصل الضجيج إلى الحى .

٣٠٦٤ - وكل ما يعطيه العاشق من متاع وإقبال ، لابد وأن تعود إليه فى النهاية .

٣٠٦٥ - وبالرغم من أن العروس تأخذ الكثير من زوجها ، أليست تصل هى وجهازها إلى الزوج فى النهاية؟

٣٠٦٦ - ولقد طلبت مائدة من السماء ، فانهض ، واغسل اليد من النفْس ، فهى لا محالة نازلة.

٣٠٦٧ - ولتبشر أيها العاشق ، فمن شمس الدين ، تصل من تبريز آية جديدة .

(٢٤٣)

يقول البلبل

٣٠٦٨ - ذلك الذى يكسو الورد قباءً أحمر ، أعلم أنا من أن يكسوه ذلك القباء .

٣٠٦٩ - والصفصاف السامق ، من الذى صوره فى صف واحد ، إنه ذلك الذى قضى بهذا فى سابق علمه .

٣٠٧٠ - والسوسن ذو السيف ، والفل ذو المجن ، كلاهما يكبر تكبيرة الغزو .

٣٠٧١ - والبلبل المسكين - وما أكثر ما يتحمله - يتأوه من تلك الوردة التى تفعل به الأفاعيل .

٣٠٧٢ - وتقول كل واحدة من عرائس البستان : إن هذا الورد إنما يشير نحونا .

٣٠٧٣ - ويقول البلبل : إن الورد يقوم بهذا الإغواء ، من أجلى أنا الذى لا رأس لى من قدم .

٣٠٧٤ - ورفع السنار يده بضراعة ، وعلى أن أقول لك ما يجأر به من دعاء .

٣٠٧٥ - ومن الذى يضع تاجًا على رؤوس البراعم ، ومن الذى جعل ظهر البنفسج منحنيًا ؟

٣٠٧٦ - وبالرغم من أن الخريف ارتكب كثيراً من القسوة ، انظر أى وفاء تقوم به فصول الربيع .

٣٠٧٧ - وما نهبه فصل الخريف ، جاء فصل الربيع ليقوم بتعويضه .

٣٠٧٨ - وذكر الورد والبلبل وحسان البستان ، كلها ذريعة ، فلماذا يقوم بها ؟

٣٠٧٩ - إنها غيرة العشق ، وإلا فإن اللسان ، يقوم بشرح عنايات الإله .

٣٠٨٠ - ومفخر تبريز والدنيا شمس الدين ، يقوم ثانية برعايتكم .

(٢٤٤)

أيها البئر

٣٠٨١ - عندما جذب وهقك قلبى ، أسرع يوسفى من البئر إلى الخلاء .

٣٠٨٢ - وذلك الذى ألقانى كما ألقى يوسف فى البئر ، هو نفسه الذى هب ثانية لنجدتى .

٣٠٨٣ - وعندما ألقى بحبل اللطف فى هذا البئر ، انبثقت حلقة القلب بالورد والنسرين .

٣٠٨٤ - فمال القيصر من ذلك القصر إلى البئر ؛ لأنه صار كجنة وكقصر مشيد .

٣٠٨٥ - قلت : أيها البئر ، إلى أين مضت ظلمتك تلك ؟ قال : لقد نظرت إلى الشمس .

٣٠٨٦ - وكل من تجمد صار الآن حاراً ، وجمرة عشقك تذوب الجليد .

٣٠٨٧ - إنه قيصر الروم ذلك الذى هجم على الزنج ؛ إنه ذلك الذى يسميه الطفل النصرانى بالفريد .

٣٠٨٨ - إنه شعاع القلب الذى هجم على السعير ، فامتلأ وانشق قائلاً : هل من مزيد .
٣٠٨٩ - وقال له الجحيم : ألا فلتهبنى الروح ، حتى آكل كل من انفصل عن الله .
٣٠٩٠ - ولتعبر من النار يا بحر اللطف ، وإلا تجمدت ، وتجمد لهيبى .
٣٠٩١ - قال : أيها الجحيم ، هبنى قومى سريعًا ، فقد اصطفاهم الله .
٣٠٩٢ - فأعطاهم بأجمعهم له واحدًا واحدًا ، قال : إذن لقد نجت نارك من نورى .
٣٠٩٣ - ولقد تألق من تبريز نور شمس الدين ، والشمس تكون مفتاحًا لنور الدنيا .

(٢٤٥)

ذلك القلب الشره

٣٠٩٤ - ليلة الأمس ، مع من كان القلب المعربد ، وقبضة من تلك التى جعلت كلتا عينيه زرقاوين؟
٣٠٩٥ - وذلك القلب الشره من عشق الشراب ، زاد عن الآخرين بسبعة أقداح .

٣٠٩٦ - فثمل ، وسقط على رأس الحى ، مصفقًا بيديه ، وفجأة اختطفه النوم .

٣٠٩٧ - فذهب ذلك الدركى واختطف قباءه ، وذلك الآخر مضى وحل عنه حزامه .

٣٠٩٨ - وجاء عازف صنج وعزف على أوتاره ، فقفز ذلك القلب من النوم دون سدى ولحمة .

٣٠٩٩ - فرأى قباءه قد سلب ، ولم يبق به خمار ، وشاهد الخسارة ، وقلت شهوته للكسب .

٣١٠٠ - فرآه الساقى ساقطًا فى النار ، فأمسك الكأس ، ومضى صوبه كالدخان .

٣١٠١ - وصب على أحزانه خمراً شارحة للقلب ، فأسفرت له صورة الإقبال عن وجهها .

٣١٠٢ - فوجد حظ البقاء ، فقل للقباء لتمض ، ووجد لذة الفناء ، فأى بحث له عن البقاء ؟

٣١٠٣ - وعالم الخراب حلال على البوم ، وليكن مائتا سبت من أجل اليهودى .

٣١٠٤ - ونحن لما كنا مهدمين ، عاكفون على الحانات ، فانهض ، واملأ القدح ، وقدمه سريعًا .

٣١٠٥ - وهذا القدح من لطفه ، لا يبدو للعين ، لا يعرف الجسد من جرب خمر الروح .

٣١٠٦ - ومن تلك الناحية للأذن جاء طبل العيد هذا ، ومؤجج النيران فى قلبه ، نواح العود .

٣١٠٧ - فلتكف ، ولتمض فى حجاب العشق ؛ فالحبيب رائع الجمال ، وهناك آلاف من الحساد .

(٢٤٦)

الخمر وفيرة ، وليس ثم كأس

٣١٠٨ - لقد اصطفانى العشق على الجميع ، فجاء و "عض" خدى ، كما يفعل السكارى .

٣١٠٩ - والشكر لله أنه من ذلك المنجم للذهب الجعفرى ، وصلت إلى وجهى عضة نادرة .

٣١١٠ - فإن كان ثم ريح كبرياء فى رأسى ، هى من نفَسه الذى نفخه فىّ .

٣١١١ - فجعلنى القمر غاضبًا ، وجعل فوق خدى قبة زرقاء ، وصبغه كله بلون النيلة .

٣١١٢ - والخمر وفيرة ، وليس ثم كأس ، والقبلات متتالية ، والشفة خفية .

٣١١٣ - ويا ليل الكفر ، من قمرك يكون نهار الدين ، وصار يزيد من نفَسك أبا اليزيد .

٣١١٤ - فقل لكلب النفس ، استحوذ على كل هذا العالم ، فمتى يصير البحر نجسًا من كلب .

٣١١٥ - وما أكثر الدماء التى سفكها قفل ألوهيته ، فلنسفك دمه ، ما دام المفتاح قد حضر.

٣١١٦ - والروح إنما تجر النفس إلى السعادة ، بحيث يشتبكان معًا ، السعيد والشهيد .

٣١١٧ - ولا ينجو صيدٌ مطلقًا من ذلك الصياد ، ذلك أنه نجا من كلاب كلب الجسد .

٣١١٨ - ويا أيها الشيخ المخرف ، صر شابًا من السر ، فقد تجدد من الحبيب آلاف من القديد .

٣١١٩ - ويا أيها الجسد الميت ، اخرج من القبر ، فلقد نفخوا فى الصور من العرش المجيد .

٣١٢٠ - فلتصمت ، ولتستمع إلى طبول الصامتين ، " أيدك الله بعيش جديد " .

(٢٤٧)

فى مجلس سكارى القلوب

٣١٢١ - هل أتى عبوسُ آخر ، أم تراه زمهرير ، ألا فلتصب كأسًا فوق رأسه ، أيها الساقى الحلو كالسكر .

٣١٢٢ - فإما أن تعطيه الخمر من الاضطراب ، أو هيا دع النفس تسد طريقه ، فلا يجب أن يوجد العفريت بين الحسان ، يا بنى .

٣١٢٣ - ولتقدم الخمر النبوية ، حتى لا يبقى الحمار على الحمارية ، فمن الخمر العيسوية ، ينبت للحمار جناحان فى لحظة .

٣١٢٤ - وإن أتى مفيق فى مجلس سكارى القلوب ، لا تدعه ، فإنك تعلم أنه فى حال السكر ،و من السكارى الخير والشر .

٣١٢٥ - ويا أيها الحارس ، اجلس على الباب ، ولا تسمح بالدخول إلى مجلسنا ، إلا للعاشق محترق القلب ، الذى تفوح منه رائحة الكبد .

٣١٢٦ - فإنك إن طلبت منه يداً ، يعطى قدمًا ، وإن طلبت قدمًا يعطى رأسًا ، وإن أردت منه فأسًا على سبيل العارية ، يعطيك طبراً .

٣١٢٧ - ومنذ أن انغمست فى الشراب ، صرت بلا حياء وبلا قلب ، ولست مجنًا للسلامة ، أكون أمام السيف كالمجن .

٣١٢٨ - وإننى لأريد قولاً حيًا منسوبًا إلى ماء الحياة ، يضرم النار فى النوم ، ويغنى هذا اللحن حتى السحر .

٣١٢٩ - فإن وجدت منى عرقًا مفيقًا على بابه ، إن لم يكن آخذًا لأسد الحق ، اعتبره كلبًا فى هذا الطريق .

٣١٣٠ - فهناك قوم مهدمون وسكارى وسعداء ، وقوم فى إسار الحواس الخمسة والجهات الستة ، وهؤلاء على حدة ، وأولئك على حدة ، وأولئك مختلفون عن هؤلاء .

٣١٣١ - ولقد شربت بما يفوق الحد ، بحيث فقدت الحدود، " شدوا يدى ، شدوا يدى ، هذا حفاظ ذى السُكَر" .

٣١٣٢ - هيا فلتشرب هنيئًا وحزنًا ، واستمع إلى نواحنا ، واجعلنا مثلك غائبين ، وانظر إلينا غائبًا .

(٢٤٨)

فى أمواج بحار الدم

٣١٣٣ - امض ، ولتفتح عين الروح ، وانظر إلى من سُلبت قلوبهم ، قوم كأنهم القلوب عاليها سافلها ، وقوم كأنهم الأرواح لا أقدام لهم ولا رؤوس .

٣١٣٤ - كلهم قعدوا عن السعى والكسب ، وكلهم كالقدور فى غليان ، وكلهم بلا حجب ولا أستار، أمام حكمه كأنهم المجن .

٣١٣٥ - فهم أكثر سعادة من البستان والورد ، وأكثر حرية من السرو الممشوق ، وأكثر عظمة من العقل والعلم ، وأكثر طهراً من ماء الحياة .

٣١٣٦ - وفى أمواج بحار الدم ، جاوزوا الدماء ، ومن أمواج الدماء ومن ضجيجها ، لم تبلل أطراف ثيابهم .

٣١٣٧ - إنهم فى الشوك ، لكنهم كالورود ، وفى السجن ، لكن كالخمر ، وفى الماء والطين ، لكن كالقلب ، وفى الليل ، لكن كالسحر .

٣١٣٨ - فإن ظفرت مرة بأرواحهم ، وبخمرهم وبأقداحهم، وثملت سعيداً من راحهم ، فقد صرت فارغًا من الخير والشر .

٣١٣٩ - فلتقصر ، فمتى يكون كل طائر يا بنى آكلاً للتين الطرى ؟ فالسكر صار طعامًا للببغاء ، أما ذلك الزاغ فله طعام آخر .

(٢٤٩)
أيها العشق

٣١٤٠ - من أجل ماذا خلقنا الله ؟ أمن أجل الفتنة والشر ؟ إنه يضع المجانين فى القيود ، وقيوده تجعلهم أكثر جنونًا .

٣١٤١ - ويا أيها للعشق الجرئ العجيب ، يا من أتيت للروح بالطرب ، أجل ، تعال فى كل منتصف ليل بغتة إلى الروح الثملة .

٣١٤٢ - ومن أين يكون لنا الأمان ، والسماء من جراء هذا العشق ، عجزت من قوسه الضخم ، وصارت كالعشاق عاليها سافلها ؟

٣١٤٣ - ويا أيها العشق ، لقد شربت دمى ، وحملت منى الصبر والقرار ، ومن فتنتك ليل نهار ، صرت مختفيًا كالسحَر .

٣١٤٤ - وإن أصير من اللطف كأننى الروح ، فأين أختفى من الحبيب ؟ وإن أخذت أتدحرج فى العدم ، ففى العدم ، لك أيضًا نظر .

٣١٤٥ - وأنت عندما خلقتنا ، ألم تأت بنا من العدم ؟ ويا من خزائنك فى العدم ، ويا من فى العدم فتحت الباب .

٣١٤٦ - والوجـود سعـيد وثمل بك ، وأذن العـدم فى يدك ، وكـلاهـمـا طفـيـلى لوجـودك ، طأطأ الـرأس أمـام حكمك .

٣١٤٧ - فـخرب ديارنا ومـأوانا ، واجعل الأريب مـجنونًا ، وصب تلك الخـمـر فى الكأس ، حـتى يصـبح كلاهما بلا خطر .

٣١٤٨ - ويا أيهـا العـشق الماهـر المعـتـمـد ، إن السكر يأتى بالسـلامة ، فـاسـمع سلام الـثمل بك ، ولا تجـعل القلب كالحجر .

٣١٤٩ - فـما دمت قـد كسـرت يده ، وقطعت طريق النوم إليـه ، فلتـحطم خمـار السكران ، ومـر على حى الثملين .

(٢٥٠)

كمزرعة فى جبل

٣١٥٠ - إذا كنت شـارب خـمر ، فـاشـربهـا من يد فـاتننا ، اشربها من يد الحبيب نارى الوجه ، محرق العالم .

٣١٥١ - ولا يجـوز أن تكون كالبـرق ، تحـرق فى كل لحظة بيدراً ، وكن كـمزرعة فى جبل ، اشـرب دائمًا من الأعالى .

٣١٥٢ - وإذا كنت تريد أن تكون مثل المجنون تمزق حجاب العقل ، فاشرب من يد العشق الثابت شراب ذلك المكان من اللامكان .

٣١٥٣ -وإن كنت ضائق الصدر شاحب اللون ، فاجلس تحت أيكة وروده ، وإن كنت مغموراً ومخموراً ، فاشرب من هذه الصهباء المصطفاة .

٣١٥٤ - فهذا الساقي هارب من هؤلاء السكارى الذين يراعون السمعة ، فإن كنت من الغوغاء والمحتالين ، فلا تشرب في الخفاء ، واشرب في العلن .

٣١٥٥ - وإن كنت تريد ندماء كالبسطامي وكالكرخي ، لا تشرب الخمر في هذا الحان ، بل اشربها على ذلك السقف المعلا .

٣١٥٦ - واذهب إن كان لديك عملٌ تافه ، فاعكف على هذا العمل ، فإن لم تكن مجنوناً بيوسف ، فاحمل هَمَّ الخبز من زليخا .

٣١٥٧ - وإنما يقوم بتخريب الدكان من يكون بطلاً في العالم ، وما لم يختطفك السيل ، اكتف بشرب الماء من قربة السقاء .

٣١٥٨ - وإذا كنت لا تفتأ تطوف حول قدر الدنيا ، وكأنك المغرفة ، فاخرج أيها البخيل ، ولا تشرب خمره ، بل كل الحلوى .

٣١٥٩ - وما دمت أيها المجنون كسولاً في هذا السوق فطف حول جسدك ، وما دمت قد طمعت في الحسناء ، فامض وتعرض للسيوف المهندة .

٣١٦٠ - وإذا كنت مشتاقًا لإشراقات شمس الدين التبريزي ، فلتحتس شراب التقوى والصبر دون إكراه أو مرارة .

(٢٥١)

من خمر ليلة الأمس

٣١٦١ - إن لم نكن في البحر ، فنحن في النهاية حبات دُر ، وإن لم نكن في الميدان ، فنحن في النهاية في كرٍّ وفر .

٣١٦٢ - فإن قدمت لنا الخمر ، وإن لم تكن من خمر ليلة الأمس ، فنحن غافلون في النهاية عن العطاء والمنع .

٣١٦٣ - أيها العشق ، كم أنت جميل ، و ما أصفاك ، ويا لك من جذاب ، فإن ضاع الذهب والكيس ، فنحن آخراً في معدن الذهب .

٣١٦٤ - ويا من تلوموننا ، وتطلقون علينا ألسنتكم ، لعلنا - أيها السذج - أكثر منكم سكراً فى النهاية .

٣١٦٥ - والحسناء التي لا ذهب لديها ، ولا مال هناك عند أبيها ، لا تسرق وتقول : إذن ماذا نشرب نحن آخراً ؟

٣١٦٦ -ونحن الحسان المرحات ، لامكسب لنا ولا شغل ، وماذا نسرق فى آخر الأمر إلا أموال المسلمين .

٣١٦٧ - فإن حملنا زنبيلاً ، فنحن نملأه رطبًا ، وإن شربنا من النيل ، فنحن فى النهاية قصب سكر .

٣١٦٨ - وإن تقبض علينا الشرطة ، وتأتى بنا إلى الجب والسجن ، فإننا نشرب فى النهاية الماء من غمازة ذقنه .

٣١٦٩ - وجبه وسجنه طيبان ، وساقيه وسكاراه ، وقول أولئك المفلسات ، نحن ذوو صدور فضية فى النهاية .

٣١٧٠ - وتقول الروح للجسد : أيها الجسد ، اصمت واستسلم ، وضم شفتيك ، وافتح بصرك ، فنحن فى النهاية أصحاب نظر .

(٢٥٢)

بلا صورة ولا حرف

٣١٧١ -ذاتك عسل أيها الحبيب ، وقولك عسلٌ آخر ، وأيها العشق إن لك فى الروح كل لحظة عملاً آخر.

٣١٧٢ - ومن وجـهك فى كل روح بـستـان وروضـة ضاحكة ، ومن جـديلتك فى كل قلب ، تل آخر من المسك..

٣١٧٣ - والقمـر من الحزن عليك ، حينًا فى نحـول ، وحينًا فى استسـقاء ، ومـن هذا الخلل نجا القـمر من مائة خلل آخر .

٣١٧٤ - ومع لطف ربيـعك ، لماذا يرتعـد القلب كـأنه ورقـة الشجرة ؟ إنه يخـاف أن يأتى الخريف فـيقوم بـغدر آخر .

٣١٧٥ - وكل كحل وكل دواء ، لا يكونان من تراب بابك ، فإنهما يصيبان بصيرة القلب بألم وعشيان آخر .

٣١٧٦ - ومن لطفك ، لا يقطع إبليس الأمل ، ومنك يشرق فيه أملٌ فى كل لحظة .

٣١٧٧ - وفرعون قال : لقد آمنت وتركت الفرعونية ، فرأى على خرقة الروح رتقًا آخر من الإيمان .

٣١٧٨ - وشمس وصالك ، ستدخل يومًا الحمل ، وستجد في فلكٰ قلبي برج حمل آخر .

٣١٧٩ - فانظر إلى أجزاء الأرض راقصة على وجه الأرض ، وعندما تجلس هذه الجوقة ، سوف يأتي بديلٌ لها .

٣١٨٠ - وأنت بالنسبة للروح فوق سطح الأرض كالوجه شرفًا ونورًا ، وأنت تحت الأرض بالنسبة للجسد ، كأنك بذرة الأجل .

٣١٨١ - فحتام تنشد الغزل في إطارالصورة والحرف ، فاستمع من الروح إلى غزل بلا صورة ولا حرف .

(٢٥٣)

ذلك الجوهر الذي لا مثيل له

٣١٨٢ - يا من رأيتني على الباب فتراجعت برأسك ، ثم من طرف خفي ، أبديت وجهًا كالعبير .

٣١٨٣ - ولحظة من السعال ، رأيت أنني هنا ، حتى تعلمين ، أنك ضحكت من حيرتي حينًا ضحكة كالسكر .

٣١٨٤ - وأغلقت الباب في وجهي ، بما يعني : تراجع ، ثم صعدت في أثرها على السطح ، أي : إليك نمط آخر .

٣١٨٥ - وأشرت برأسك بما يعنى : امض ، امض ؛ فقد جاء العـاذل ، وأنا صـرت سـاجداً بمـا يعنى : دعك من هذا.

٣١٨٦ - ونظرت أنا إليك ، وأنت سحبت منى النظر ، ومن دلالك ونظرتك الخفية مائة فتنة وثورة وشر.

٣١٨٧ - وأنت تعضين الأنامل منى ، إن هذا برمته من يدك ، وأنا صرت مقبلاً التراب على سبيل الاعتذار .

٣١٨٨ - فمتى يمكن أن آخذ هذه القبلة من ياقوت شفتيك ، ثم تقومين آنذاك بجمش وجهى الأصفر .

٣١٨٩ - ويا من جـديـلتك الكافـرة رأس الحـشم الزنجى ، فالغياث ، إذ صار الإيمان ، فى رأسك كافراً .

٣١٩٠ - وعندمـا تبـعـثـرين جـمـتك ، يـنصب المسك تحت قـدمك ، وعندمـا تمـوجـين شـعـرك ، يبـدى خط وجهك العنبر .

٣١٩١ - أحـسنت ، مـا أجملهـا من صـورة ، من نفـخـتهـا صارت الروح ، يا من قتل أمامـك مائة مانى ومائة آزر.

٣١٩٢ - وفجـأة من جمالك ، لمع برق خاطف ، حـتى محى هذا المنزل ، فنى السقف ، وفنى الباب .

٣١٩٣ - وفى عين الفناء قلت : يا ملكًا على كل الملوك ، فأخذ يذيب بناره كل صورة تجمدت .
٣١٩٤ - قال : خطابك هو الباقى من ذلك الجليد ، وما دام الجليد باقيًا ، يغيب الورد الأحمر .
٣١٩٥ - قلت : ألا أيها القمر ، من نور وجهك ، تسجد الشمس وكأنها أقل العبيد .
٣١٩٦ - أنظر إلىَّ آخراً ، قال : ألا تخاف من نار وجنتى ، وأنت لست بالسمندل .
٣١٩٧ - قلت : لأكن صنمًا ، أغمض كلتا عينى ، وأنا فى حجب الغيرة مخفى بالمغفر .
٣١٩٨ - قال : يعطيك هذا العشق لونًا فى الصبر ، تصبح جديراً به للناظر والمنظر .
٣١٩٩ - قلت : أى أمارة تكون فى من هذا الوعد ؟ قال : لمعان الروح فى نار القلب كالذهب .
٣٢٠٠ - وآنذاك فانظر عيار الروح فى الساحة ، فى حال لمعانه ، وخذ نصيبًا من نوره .
٣٢٠١ - قلت : لا زلت أخاف ، بل أموت خوفًا ، من رؤية روحى ، يمضى عنى ذاك الجوهر .

٣٢٠٢ - ذلك الجوهر الذى لا مثيل له من حسن خيالك ، قبع فى عينى ، يا حسناءً ذات عجب .

٣٢٠٣ - قال : لا تخف ، ألست أنا الذى أقول لك آخراً ؟ أنك ستأخذ ثمراً ونصيبًا من بستان جمالنا .

٣٢٠٤ - تلك الصورة الإلهية ، هى شمس الحق التبريزى ، العالم منه ملئ بالنور ، وتبريز أكثر نوراً .

٣٢٠٥ - إنه خلاصة " كن " ، فاسجد له ، حتى تسمع منه : الله هو الأكبر .

(٢٥٤)

طائر النظر

٣٢٠٦ - يا من صرت عاشقًا مسكينًا للذهب هلوعًا من أجله ، لعل الموت لم يقرع حلقة بابك .

٣٢٠٧ - فكر فى ذلك اليوم الذى تعد فيه الأنفاس ، وتصير زوجك إلى زوج آخر .

٣٢٠٨ - فاجعل لنفسك مجنًا من قبول جميع الأحكام ، قبل أن ينفذ سهم الأجل من المجن .

٣٢٠٩ - فالإدراك والنظر هما المقصودان من الإنسان ، يا من رحمتك معقودة دائمًا بالإدراك والنظر .

٣٢١٠ - فيا من أنت معدن السكر والخلق كطيور الببغاء ، فماذا يفعل الببغاء إلا أن يعلق القلب بالسكر ؟

٣٢١١ - وقصب السكر ذاك من عشقك عقد الحزام فى مائة مكان ، وكتب شكرك على أطراف الحزام .

٣٢١٢ - فهب البصر نوراً آخر غير نور الشمس والقمر ، يا من صار نورك أعظم من نور الشمس والقمر .

٣٢١٣ - ولقد مل خاطر العارف من أمور الدنيا ، وصار عاشقًا لأسلوب آخر وعمل آخر .

٣٢١٤ - ولقد رأى إذا شرب ماء الدنيا بدون حضرتك ؛ فلا يتخذ الماء طريقه إلى الكبد .

٣٢١٥ - ولأفرض أنك لم تقم طرفًا من الليل ولم تتضرع ، اعرض نفسك أيها المخلص على ورد السحر .

٣٢١٦ - وأولئك الذين لم يروا وجه الراحة صباح مساء ، وقعوا فجأة على ذلك الكنز المليئ بالجوهر .

٣٢١٧ - لقد ظل موسى يبحث عن النور طوال الليل ، وفى النهاية آنس نوراً عجيبًا فوق الشجر .

٣٢١٨ - ويعقوب جعل من جمة الليل وطنًا بروحه ، حتى قبل وجنة ولده وجمته فى النهاية .

٣٢١٩ - كـان المقـصـود هو اللـه ، أمـا الابن فكان ذريعـة ، وروح النبى لا تكون عاشقة لبشر .

٣٢٢٠ - إنه من آل الخـليل ، ولا يمـيل إلـى آفل ، فـالآفل يكون كالشوك فى بصره .

٣٢٢١ - فالخليل لا يقبل إلا الحـبيب خليلاً له ، وإلا لما ألقى بجسده فى سبيله فى النار .

٣٢٢٢ - ويا من صـار مـحبـوب روحك صـورة ومدر ، مـا إنكارك إذن على عباد الحجر .

٣٢٢٣ - أنصت إلىَّ لحظـة ، فـسـوف أتحـدث إليك ، يا من عينك الوقحة تزرى بالنرجس .

٣٢٢٤ - اطلب الحاضـر أيها الحبيب فـمحبوبك حـاضر ، يا من انتظرت دائمًا لعل وعسى .

٣٢٢٥ - ولقد عـقدت الشفة ، ولأتحـدث عن طريق العين ، شىء يذهب سكره حتى أعلى الرأس .

٣٢٢٦ - لا ، لا ، لن أقول ، فإنه صيـد عجيب ضخم ، طائر النظر ، ولا يخط لخبر .

(٢٥٥)

ما دمت موجودًا

٣٢٢٧ - أتحوم حول الفتنة مرة ثانية ؟ إنك على حافة السطح وأنت ثمل ، فحذار .

٣٢٢٨ - إذن ، فأين أحوم ثانية ؟ وأين ثم مكان آخر ؟ وليس فى الدار غير الله ديار ! !

٣٢٢٩ - ولا يحوم النقش إلا حول قلم النقاش ، ولا يحوم الفرجال إلا حول النقطة .

٣٢٣٠ - فما دمت أنت موجوداً ، لا تقل القلوب والأرواح ، وما دامت الرأس موجودة ، فسرعان ما تأتى العمامة.

٣٢٣١ - والقلب مأخوذ فى قبضة الحق ، كما يأخذ البازى الصعوة بالمنقار .

٣٢٣٢ - والفلك من منقاره ملئ بالثقوب ، ومن قبضته يصبح خفيفًا ثقيل الروح .

٣٢٣٣ - دعك من هذه الكلمات ، وناد السكارى : لقد جاء سلطان الخمارين .

٣٢٣٤ - ولقد قطعوا أعناق الفكر والغم ، فقد وصل عهد اللطف والوصل والإيثار .

٣٢٣٥ - فهيا ، أيها الجمال ، أنخ العير ، فأين يوجد مرجٌ أفضل من هذا ؟

٣٢٣٦ - وما دام الضيوف قد وصلوا إلى هذه الدولة ، تعال أيها الخازن ، وافتح الخزائن .

٣٢٣٧ - وليل المشتاق لا يسفر عن نهار ، وهكذا ظننت ، فأقلع عن هذا الظن .

٣٢٣٨ - فاصمت ، حتى يتحدث صامتنا ، فهو أصل الكلام ، وسلطان المقال .

(٢٥٦)

أيا سمكة الروح

٣٢٣٩ - انظر إلى الساقى ، ولا تنظر إلى الثمل ، وانظر إلى يوسف ، ولا تنظر إلى اليد .

٣٢٤٠ - أيا سمكة الروح فى شص الجسد ، انظرى إلى الصياد ، ولا تنظرى إلى الشص .

٣٢٤١ - وانظر إلى ذلك الأصل الذى كان المبتدأ ، ولا تنظر إلى الفرع الذى اتصل به الآن .

٣٢٤٢ - وانظر إلى تلك الروضة التى لا نهاية لها ، ولا تنظر إلى هذا الشوك الذى أدمى قدميك .

٣٢٤٣ - وانظر إلى طائر البُلَح المبارك الذى بسط ظله عليك ، ولا تنظر إلى الزاغ الذى فر من كفك .

٣٢٤٤ - وانمُ كالسرو والسنبل سامقًا إلى أعلى ، ولا تكن كالبنفسج ناظرًا إلى الأدنى .

٣٢٤٥ - وما دام ماء الحيوان قد جرى فى جدولك ، فلا تنظر إلى دن الفخارى وإنائه المكسور .

٣٢٤٦ - وهب للوجود وهب للسكر رهنًا ، ولا تشكُ من العدم ، ولا تنظر إلى الوجود .

٣٢٤٧ - وانظر إلى القناعة ، فهى ذكرٌ خفيف السير ، ولا تنظر إلى طمع أنثى الماء .

٣٢٤٨ - وانظر إلى الأصفياء الذين أسرعوا إلى العلو ، ولا تنظر إلى الثمالة التى ترسبت فى القاع .

٣٢٤٩ - والعالم ملئ بالصور القدسية ، فلا تنظر إلى تلك الصورة التى سدت عليك الطريق .

٣٢٥٠ - والطيور العظيمة هى التى سقطت فى شباك العشق ، فلا تنظر إلى البوم الذى نجا من شباكه .

٣٢٥١ - وأفضل منك ناطق موجود فى الكمين ، فلا تنظر إلى أنه صامت فى هذه اللحظة .

(٢٥٧)

إذا كنت ملولاً من هذا العالم

٣٢٥٢ – إننى لم أشبع منك قط أيها الجميل ، ولكنى صرت ملولاً من الهجر لحظة بلحظة .

٣٢٥٣ – ولا زلت أرى أن رضاك فى أحزاننا ، فكيف يشبع من الغم ، ذلك المسلوب القلب .

٣٢٥٤ – فياله من شارب للدم ومستسق هذا القلب ، بحيث لا تمل عينى من الدموع والطل .

٣٢٥٥ – وإذا كنت ملولاً من هذا العالم فتعال ، فإن أحداً لا يمل أبداً من عالمى ذاك .

٣٢٥٦ – وعندما رأيت اتفاق عشاقك ، صرت ملولاً من الخلاف ، ومن السلب والنفى .

٣٢٥٧ – ولكن ، انفخ أنت يا إسرافيل الأرواح ، فلست شبعًا من نفخ الروح وجهيرها وخفيضها .

٣٢٥٨ – وعندما أصاب عقلى أريج كأس الروح ، صرت يا روح الروح ملولاً من كأس جمشيد .

٣٢٥٩ – وما دام ذلك الجنون يزداد لديك لحظة بعد لحظة، فخسيس ذلك الذى لم يمل من القليل والكثير.

٣٢٦٠ - وعندما رأيت كأسه وطاسه ، صرت ملولاً من هذا الطست الملتوى المقلوب .

٣٢٦١ - ولقد أتى خيال شمس الدين التبريزى ، ومن عشق خاله ، صرت ملولاً من العم .

(٢٥٨)

من ناره تفجر ماء الحياة

٣٢٦٢ - إنه سيد سادة الأسرار ، فما أعجبها من أنوار ، شمسٌ فى شمس .

٣٢٦٣ - ومن عشق حسنك ، يشغل الحسان قمريات الوجوه فى الرقص ، وكأنهن الفلك الدوار .

٣٢٦٤ - وعندما تبدو ، فلقد فقت من الحسن ، وتعجز يد العقل وقدمه عن العمل .

٣٢٦٥ - فمن ناره تفجر ماء الحياة ، ترى أماؤه أحلى أيها الصديق أم النار ؟

٣٢٦٦ - ومن تلك النار تفجرت روضة ، وعوالم متعبة القلب من تلك الروضة .

٣٢٦٧ - ومن تلك الورود التى صارت أكثر نضرة فى كل لحظة ، ليست من تلك الورود التى ذبلت فى يومين.

٣٢٦٨ - ولا يستطيع أحد أن يعشـقه فى الخفاء ، بالرغم من أن عشقه يحس منا بالعار .

٣٢٦٩ - وهجره غارٌ مليئ بالنار ، فمـا أعجبه من يوم ، ذلك الذى أطل برأسى فيه من هذا الغار.

٣٢٧٠ - ومن إنكارك تنبـثق حـجب ، فلا تقم فى أمـر ذلك الفاتن بالإنكار .

٣٢٧١ - ولأنك ذئب ، كـنت تبـدى وجـــه يوسف ؛ لأن حـجـاب الغـرض ذاك هو الذى كـان يقـوم بالإظهار.

٣٢٧٢ - ومن روح الإنسـان تتولد أنـواع من الحسـد ، فكن ملاكًا ، وسلم الملك لآدم .

٣٢٧٣ - وغـذاء النفس هو حـبـوب تلك الأغـراض ، ومـا دمت قد غرستها ، فإنها تنمو لا محالة .

٣٢٧٤ - ولا تسـتطيع البقـرة أن تغـرد كالبلبل ، ولا يعـرف ذوق السكر عقل يقظ .

٣٢٧٥ - ولا يلد الذئب جـمـال وجـه يوسف ، ولا تسـفـر بيضة الحية عن طاووس .

٣٢٧٦ - والنفس اللصة بقولها غـداً وبعد غد ، فد اختطفت بلصوصية هذه الأعمار .

٣٢٧٧ - وكل عمـرك ، هو اليوم ولا سواه ، فلا تستمع إلى وعود هذا الطبع العيار .

٣٢٧٨ - فـانـفض الثـوب مـن الوجـود ، وتمـنطق بالحـزام للخـدمـة ، حـتى تنجـو من هذه النفس العدوة .

٣٢٧٩ - وكيف تصح صلاتك ، ووجهك متجه فى الصلاة نحو البلغار .

٣٢٨٠ - وإذا كنت تريد المسك ، فـارعَ فى تلك الصحـراء ، التى يرعى فيها غزال التتار .

٣٢٨١ - ألست ترى أنواع التغيـر والتحـول ، فى الأفلاك ، وفى الأرض ، وفى الآثار ؟

٣٢٨٢ - ومتى يعلم جوهرك الطيب أنه لا يزال يطوف حول تراب لا ينتفع منه محزون .

٣٢٨٣ - وما دمت مكاريًا لحمار نفسك ، فإنك تصير ذليلاً جداً فى حلقة المكرَمين .

٣٢٨٤ - وإن كنت تريد عطـاءً بالمجـان ، وملكًا واسـعـًا من العالم الباقى ؛

٣٢٨٥ - فخذ مثل تلك الكأس التى هى خراب للوعى من شمس الحق والدين ، وانتبه .

٣٢٨٦ – فهو سيد السادة الباقين ، أولئك الذين لم ينكروا سيادته .

٣٢٨٧ – ومن لطف روحه ، تستسلم لك – ما دمن قد رأينه – حور الجنة الأبكار .

٣٢٨٨ – ولو لم يكن حجاب الغيرة الإلهية ، قد أخفاه عن الدار والديار .

٣٢٨٩ – لصارت الحجارة والتراب والماء والهواء والنار ، كلها أرواحًا ثملة سيارة .

٣٢٩٠ – ولاحترقت من صورته كل الحسان والعشاق الموجودين فى سوق الحسان والعشاق .

٣٢٩١ – واعتبر كونى الدارين كليهما مجرد قريتين ، فماذا تكون القرية الذى يكون هو سيداً عليها ؟

٣٢٩٢ – بحيث يقبل الروح القدس قدمه ، فيأتيه النداء : لا تؤذ قدمه .

٣٢٩٣ – ويا له من ناقص عقل ذلك الذى يقول إننى مكثار فيما قلته عنه .

٣٢٩٤ – وبحق أن هذا الأسد الحقيقى ، قد صاد قلبى هكذا .

٣٢٩٥ – إنه لو أرسل رسالة من تبريز ، لكانت هذه هى ضراعتى فى الأسحار .

(٢٥٩)

سماع العاشقين

٣٢٩٦ - فى سماع العاشقين ، يطرق بهاؤه وعظمته الأثير ،
وإن لم يضطرم سماع المنكرين ، فلا اضطرم .

٣٢٩٧ - فقسمة الحق أن يكون قوم فى وسط الشمس
راقصين ، وقوم بين الزمهرير .

٣٢٩٨ - وقسمة الحق أن يكون قوم بين الماء المالح عبوسين
محزونين ، وقوم بين الشهد واللبن .

٣٢٩٩ - ونوبة " الفقر فخرى " تدق حتى القيامة ، فكل ما
لديك وأنفقه ليل نهار ، أيها الفقير.

٣٣٠٠ - وابحث عن الفقر فى نور الله ، لا فى الخرقة ، فكل
عار مات ، ومات أيضًا كل شبعان .

٣٣٠١ - وتغريد الطيور لا يفتأ يصل ، وأنت تبسط القوادم
والجناح ، لكن إذا أردت أن تطير ، فانزع قدمك
من القار .

٣٣٠٢ - فعقلك فى قيد الروح ، وطبعك فى قيد الخبز ،
والعقول فى خمار ، والأيدى فى عجين .

٣٣٠٣ - ويا أيها العارف ، إذا جاء الكسل قرينًا للكسالى ،
فقد " جاء نصر الله " قرينًا لـ " أبشروا جاء البشير" .

٣٣٠٤ - ولقد أنفقت حماسك فى موضع آخر أيها الشاب ، وكل من يكون هناك حاراً يكون هنا عذابًا .
٣٣٠٥ - والحرارة مع البرودة ، والبرودة مع الحرارة ، فما دمت هناك حاراً ، لابد أن تكون هنا بارداً .
٣٣٠٦ - لكن دعك من اليأس ، فحرارة الحق بلا حد ، وأمام شمس الحرارة يكون السعير ذرة .
٣٣٠٧ - وكالمغناطيس ، اجذب الطالبين بلا لسان ، وكفاك ، فقد قلت الكثير ، أيها النذير الذى لا نظير له.

(٢٦٠)

معك

٣٣٠٨ - ساء مزاجى ، وأنا ملول ، فاعذرنى أنت ، ومتى يكون مزاجى حسنًا دون وجهك الجميل ، أيها الجميل ؟!
٣٣٠٩ - وأنا بدونك كالشتاء ، الخلق منى فى عذاب ، وأنا معك كالروضة ، يكون طبعى طبع الربيع .
٣٣١٠ - وبدونك ، أكون ملولاً فاقد العقل ، كل ما أقوله يكون معوجًا ، أكون خجلاً من العقل ، والعقل خجلٌ من نور وجهك .

٣٣١١ - وأى علاج للماء الآسن إلا أن يعود إلى جيحون ، وأى علاج للمزاج المعتل إلا رؤية وجه الحبيب ؟!

٣٣١٢ - وإننى لأرى ماء الروح سجينًا فى مستنقع الجسد هذا ؛ فلأرفع التراب ، حتى أتخذ طريقى إلى البحار .

٣٣١٣ - وإن لك شربة تعطيها فى الخفاء للقانطين ، بحيث لايصرخ الراجى حسرة عليها .

٣٣١٤ - فلا ترفع عينيك أيها القلب ما استطعت عن الحبيب ، سواء انتحى عنك جانبا ، أو أخذك فى أحضانه .

(٢٦١)

أى شأن ؟

٣٣١٥ - أى شأن للزنجى الأعشى بمرآتك الصينية ، وأى شأن للمولود أصم بأنين المزمار ؟!

٣٣١٦ - وما للمخنث ودلال المعشوق ، وما شأن الطفل الوليد بالخمر الحمراء ؟

٣٣١٧ - ويد الزهرة فى حنائه ، فمتى يقوم بالقتال ؟ وأى شأن لطير البر بموج البحر وهوله ؟

٣٣١٨ - وعلى رأس الفلك الذى لا يشم له عيسى رائحة من رفعته ، أى شأن يكون لحماره أيها المسلمين على أوجه ؟

٣٣١٩ - نحن قوم لاهون فى زوايا حانات الفناء ، فأى شأن لنا أيها السيد بالمتاع والمخزن والبضائع ؟

٣٣٢٠ - ولقد تركنا خلفنا مئات آلاف السنين من الجنون ، وما دمت ذا عقل كعقل أفلاطون ، امض عنا ، فأى أمر لك معنا ؟

٣٣٢١ - أتأتى بمثل هذا العقل والقلب إلى قطاع الطرق ؟ فأى أمر للتاجر الخائف فى مثل هذه المعمعة ؟

٣٣٢٢ - وهنا طعنات السيوف ، وانظر إلى طعناتها فى كل صوب ، وأى شأن لجماعة النساء الرقيقات بساق حسناء ؟!

٣٣٢٣ - والأبطال من أمثال رستم اليوم قد ضرجوا فى دمائهم ، فما بالك بالنسوة العجائز اللائى انحنت قاماتهن ؟

٣٣٢٤ - والعشاق الكسالى اعلم أنهم معرضون للجراح محبون لها ، وأى شأن للعشاق الذين يؤثرون العافية بمثل هذا الهوس ؟

٣٣٢٥ - والعشاق العجيبون أكثر حياة كلما تعرضوا للقتل أكثر ، فأى شأن لتجنب الموت فى عالم العشق الباقى ؟

٣٣٢٦ - ثم إن هذا الشمل بالعشق في هوى شمس الدين ، قد ذهب إلى تبريز وسمع ، فامض ، فأى شأن لك هناك .

٣٣٢٧ - ومن وراء العالمين يصل النداء إلى الروح ، فما شأنك إذن بشمس الدين الباقى الأعلى ؟

(٢٦٣)

أين الفرار ؟

٣٣٢٨ - من جوارنفسى أجد فى كل لحظة شذى الحبيب ، فكيف لا أعانق نفسى هذه كل ليلة ؟

٣٣٢٩ - وليلة الأمس كنت فى بستان العشق ، وطرأ هذا الهوس مسرعًا إلى رأسى ، وانهمر حبه من عينى ، وبه جرت الأنهار .

٣٣٣٠ - وكل وردة ضاحكة نبتت على شاطئ جدول الحب هذا ، كانت قد نجت من شوك الوجود ، ومن طعنات ذى الفقار .

٣٣٣١ - وكل شجرة وكل عشبة فى الروضة صارا راقصين ، لكنها فى نظر العامى متجمدة مستقرة .

٣٣٣٢ - وفجأة وصل من ناحية ما سرونا ذاك ، حتى فقد البستان الوعى ، وضرب السنار كفًا بكف .

٣٣٣٣ - وجهه كالنار ، والخمر نار ، والعشق نار ، وثلاثتهما ممتع لذيذ ، والروح من هذه النيران المركبة صارخة : أين الفرار ؟

٣٣٣٤ - وفى عالم وحدة الحق لا مجال لهذا العدد ، وهذا العدد من أربعة وخمسة موجود فى الدنيا للضرورة .

٣٣٣٥ - تعد مئات الآلاف من التفاح الحلو فى يدك ، فإذا أردتها كلها أن تتحول إلى واحد ، اعصرها معًا .

٣٣٣٦ - ومئات الآلاف من حبات العنب صارت هكذا من حجاب القشور ،وعندما لا تبقى القشور ، تبقى الخمور الملكية .

٣٣٣٧ - وانظر فى القلب إلى حروف هذا النطق التى لا عدد لها ماذا تكون ؟ ولا يوجد لون بسيط قد تشكل منذ أصل الموضوع .

٣٣٣٨ - ولقد جلس شمس الدين التبريزى فارس الميدان الوحيد ، وأمامه اصطف شعرى صفوفًا كالعبيد المطيعين .

(٢٦٤)

حسن شمس الدين

٣٣٣٩ - يا نسيم الصبا ، هات خبرًا عن خد شمس الدين وخاله ، وهات العنبر ومسك الختن من الصين إلى القسطنطينية .

٣٣٤٠ - وإذا كان ثم سلام لديك من شفته الحلوة فقله ، وإذا كانت لديك رسالة من قلبه القاسى ، فهاتها .

٣٣٤١ - فماذا تكون الرأس حتى أضحى بها فداء لقدم شمس الدين ، قل اسم شمس الدين ، حتى أضحى فى سبيله بالروح .

٣٣٤٢ - فلقلبى خلعة الخير والكساء من عشقه ، وحسن شمس الدين هو الدثار ، وعشق شمس الدين هو الشعار .

٣٣٤٣ - ونحن بشذى شمس الدين انتشينا ، ونمضى على أقدامنا ، ونحن سكارى بخمر شمس الدين ، فلا تقدم أيها الساقى الخمر .

٣٣٤٤ - ونحن عطَّرنا الأنوف من أريج شمس الدين ، وأصبحنا فارغين من شذى العود والعنبروالمسك التترى.

٣٤٤٥ - وشمس الدين فى القلب مقيم ، وشمس الدين على الروح كريم ، وشمس الدين الدر اليتيم ، وشمس الدين هو النقد الصحيح .

٣٤٤٦ - ولست أنا الوحيد الذى أتغنى قائلاً : شمس الدين ، شمس الدين ، بل تتغنى به العنادل فى الرياض والقطا فى الجبال .

٣٤٤٧ - فشمس الدين هو حسن الحور ، وشمس الدين هو جنة الرضوان ، وشمس الدين هو عين الإنسان ، وشمس الدين هو فخر الكبار .

٣٤٤٨ - و النهار المضئ هو شمس الدين ، والفلك الدوار هو شمس الدين ، وجوهر المنجم هو شمس الدين ، وشمس الدين هو الليل والنهار .

٣٤٤٩ - وشمس الدين هو كأس جمشيد ، وشمس الدين هو البحر العظيم ، وشمس الدين هوعيسوى النفَس ، وشمس الدين هو يوسفى الخد .

٣٤٥٠ - وإننى لأرجو من الله بروحى حظًا طيبًا معه فى السر ، الروح تكون حية ، وشمس الدين حاضر إلى جوارى .

٣٤٥١ – وشمس الدين أحلى من الروح ، وشمس الدين مجمع السكر ، وشمس الدين هو السرو المتبختر ، وشمس الدين هو البستان والربيع .

٣٤٥٢ – وشمس الدين هو النقل والشراب ، وشمس الدين هو الصنج والرباب ، وشمس الدين هو الخمر والخمار ، وشمس الدين هو النور والنار .

٣٤٥٣ – ليس الخمار الذى منه يتأتى الهم والحزن والندم ، بل خمار شمس الدين ، منه يزداد الفخار .

٣٤٥٤ – فيا دليل مسلوبى القلوب ، ويا رسول العاشقين ، يا شمس التبريزى ، تعال ، وحذار ، لا ترفع يدك عنا.

(٢٦٥)

رمضان العاشقين

٣٤٥٥ – لقد حل شهر الصوم ، فهيا أيها الحلوكالسكر ، فهذا أوان القبل فحسب ، لا عناق ، ولا شيء آخر .

٣٤٥٦ – واجلس ، وداوم النظر ، وتجنب الطعام ، وانظر إلى ألفى شفة جافة إلى جوار حوض الكوثر.

٣٤٥٧ – فإذا كان الصوم ناراً ، انظر أنت إلى الزلال لا إلى الوعاء ، فإنه يروح عنك ، كشراب مثل النار .

٣٤٥٨ – وإذا كانت العجوز قد صارت باكية ، فقد صار مليك الصوم ضاحكًا ، وقلب النور صار سمينًا ، وجسد الشمع صار نحيلا .

٣٤٥٩ – ووجوه العشاق صفراء ، ووجه الروح والعقل أحمر ، فلا تنظر خارج الزجاجة ، وانظر إلى داخل الكأس .

٣٤٦٠ – فالكل ثمل تهلل سعيداً ، وقد نُسى رمضان ، فقرعنا نحن حلقة باب حان ساقينا .

٣٤٦١ – وعندما رآنا سكارى ، عض على يديه ، وهز رأسه هكذا وكذاك ، وأشاح بوجهه عن الجمع .

٣٤٦٢ – ومن بيننا قال ثمل مرح جرئ عابد للخمر : من يقول إن الصوم الآن يطل من السكر ؟

٣٤٦٣ – فالسكر من شفتى عيسى كان حياة للموتى ، وإنما يعجز عن تذوقه شفتا نكير ومنكر .

٣٤٦٤ – وأنت إن كنت مهدمًا ثملاً ، تعال إلىّ فأنت منى ، وإن كنت صاحبًا للخمار ، فاسمع الكلام المختمر .

٣٤٦٥ – فيالك من جميل ، ويا لك من حلو الأصل ، ففى أى يوم ولدت ، وبأى يد صورك قلم القضاء ؟

٣٤٦٦ - فجسدك حجاب العزة ، وخلفه ألف جنة ، والحسان وأصحاب الوجوه القمرية ، كلهم مطهرون كالقمر .

٣٤٦٧ - فهيا أيها المطرب سكرى الشفة ، أوصل صوتك حتى الكواكب ، فقد عاد مليكنا من الصيد سعيداً مظفراً .

٣٤٦٨ - فكل صباح منك عيد ، وكل ليلة منك قدر ، لا قدر العوام ، التى قدرت فى ليلة واحدة .

٣٤٦٩ - وتحدث أنت ، فأنت الحبيب ، صاحب القصص السماوية ، فحديثك أنت صاف ، وحديثنا مكدر.

(٢٦٦)

مجنون آخر

٣٤٧٠ - انتبه ، فلقد جاء إلى رأس حيك مجنون آخر ، هيا .. فلقد جاء لرؤيتك دامى القلب آخر.

٣٤٧١ - والفلك الدوار لا يجذب عاشق وجهك ، وربما تقومين بمنحه مكانًا على رأس الفلك .

٣٤٧٢ - وعاشقك لا يتجرع حيلة أحد ورقيته ، فادعه أنت وانفثى على قلبه رقية أخرى .

٣٤٧٣ - وعشق وجهك فى جهات العالم الستة شبكة للروح ، فلم يُشاهد وجه وردى آخر مثل هذا الوجه.

٣٤٧٤ - فارحمى مرة ذلك الطائر الذى سقط فى الشباك ، فليس له سواك مليكٌ لا مثيل له .

٣٤٧٥ - وأين فى هذه الدار محترقٌ مفتون ، يستمع لليالى أنين مفتون آخر ؟

٣٤٧٦ - ومن كثرة قصب سكرك أذرف الدمع كأنه الأطلس ، ولا حيلة لدى سوى هذا الأطلس علاجًا .

(٢٦٧)

لك الحكم

٣٤٧٧ - يا فاتنى ، أى ظن هـَذا فى التابع الحقير ؟ لا تجاوزى إلى هذه الدرجة الحد ، ولا تعتبرى روحى حقيرة.

٣٤٧٨ - إن القضاء ليجعل الجبل قشة فى نظر المرء ، ويجعل القشة جبلاً ، ذاك على الله يسير .

٣٤٧٩ - وما أسعدها تلك العين التى تميز بين الجوهر والقذى ، وما أسعدها تلك القافلة التى يكون لها الحبيب خفيرًا .

٣٤٨٠ - لك الحكم ، فأنا راض بأى اسم تطلقين علىَّ ، بحق روحك الطاهرة ، إن الروح شكورة لك وفى أسرك .

٣٤٨١ - فلو سميت القمر حبشياً لسجد ، ولو سميت السرو قوساً لما شكا .

٣٤٨٢ - ذلك أن القدح منك خير من ثناء الدنيا ، فأين نباح الكلاب من زئير الأسود ؟!

٣٤٨٣ - ويا من بطالتك خير من كل المشتغلين ، وكل ما سواك عدم ، ومن هنا فنحن فقراء .

٣٤٨٤ - فامنح التاج الذهبى ، واشتر صفع ذلك الحبيب ، وإن لم يسمع أحد، إنما أنت نذير .

٣٤٨٥ - وعندما تكون آثار صفع الحبيب على قفاك ، يجد وجهك القبل من حسان الضمير .

٣٤٨٦ - ورجل الدنيا يظن العدم حشمة ، ومن الذى ينفق عمره فى العدم أيها الصديق البصير ؟

٣٤٨٧ - ولقد ذهب أحدهم إلى طبيب شكياً من وجع البطن ، فسأله : ماذا أكلت حتى أحدث لك هذا الألم ؟

٣٤٨٨ - فأغلب الألم من جراء فعل الحلق ، قال : لقد أكلت خبزاً محترقاً من لدن خباز حقير .

٣٤٨٩ - قال : يا سنقر ، امض وآتنى بذلك الكحل العزيزى ، قال : أوجع فى البطن وكحل ؟! شهت أيها الشيخ الكبير...

٣٤٩٠ - قال : حتى تعرف عينك الشىء المحترق ، وحتى لا تأكل شيئًا محترقًا يا نصف ضرير .

٣٤٩١ - فلا طريق ، وقد تخيلت من ظلمة العين ، وتشفى عينك من تراب باب مليك وتستضئ .

٣٤٩٢ - هيا ، يا شارح القلوب ، وقل أنت شرح الغزل ، فإن شرحته أنا يتضايق الأمير .

(٢٦٨)

أنا سعيد مع جنونك

٣٤٩٣ - ألست ضيفًا غريبًا ؟ فلا تعتبرنى إذن حبيبًا ، ألست فلاحًا عندك ؟ فلا تعتبرنى رئيسًا وقائدًا .

٣٤٩٤ - ألست جاراً لظل إحسانك ذاك ؟ فلا تعتبرنى رفيق سفر ومشفقًا ونجيا !! .

٣٤٩٥ - وشربة رحمتك دوارة على الجميع ، فلا تعتبرنى ظامئًا مستسقيًا ومريضًا .

٣٤٩٦ - أليس لكل حجر نصيبٌ من الشمس ، فلا تعتبرنى منتظراً للرؤية ، قتيلاً من جرائها .

٣٤٩٧ - أليس لطفك محرقًا لذنوب العصاة ، لا تعتبرنى إذن تائبًا مستغفراً الغفار .

٣٤٩٨ - أليس كل طائر يطير بجناحك وقوادمك ، فاعتبرنى صعوة ، ولا تعتبرنى جعفر الطيار .

٣٤٩٩ - وبمائتى جناح لا يمكن الطيران دون مددك ، فلا تعتبرنى أسيراً تحت مثل هذه الشبكة .

٣٥٠٠ - ألست تمنح النائمين النزهة الخفية ، فاعتبرنى نائمًا ، ولا تعتبرنى حاضراً يقظًا .

٣٥٠١ - أليست تفوح منى رائحة الكبد المحترقة ، فلا تعتبر بمدد دموعى ولا اصفرار وجهى .

٣٥٠٢ - ألم يجد المجنون منك بستانًا من تلك الناحية من العقل ، وطاب من الجنون ، وأخذ يقول لاتستهن بالعقل.

٣٥٠٣ - وأنا سعيدٌ مع جنونك ، فماذا أفعل بالفنون ، وعندما صرت ضجيعًا ، لا تعتبر الفراش وثيراً .

٣٥٠٤ - وعينك الوسنى خراب القلب والعقل كليهما ، فلا تعتبر الخد الذى كالقمر واللون كزهر الرمان شيئًا .

٣٥٠٥ - وقامتك المياسة قد أحنت منا القامة ، فلا تعتبر الذقن النادر والجديلة التى كالزنار .

٣٥٠٦ - وهذه الصور كلها فى حد ذاتها كانت صور العشق ، فلا تعتبر العشق بلا صورة كالبحر الزاخر .

٣٥٠٧ - وأنا كومة من تراب ، وذلك القمر يديرنى ، فلا تعتبرنى عديلاً فى السير لهذه القبة الدوارة .

٣٥٠٨ - وأنا سعيد فى حيك ، فاعتبر منزلى خربًا ، وأنا سعيد بشذاك ، فلا تعتبر النافجة التترية شيئًا .

٣٥٠٩ - ورأسي هذه حان ، فقل لتكسر كئوس الخمر ، ووجهى هذا فى صفرة الذهب ، فلا تعتبر بأحمال الذهب .

٣٥١٠ - وما دام قلبى قد صار معبد أصنام ، قل لآزر لا تنحت الأصنام ، وما دام رأسى قد صار معصرة ، فلا تعتبر الحان شيئًا .

٣٥١١ - والكفر والإسلام مستحدثان ، والعشق من الأزل ، فلا تسلب الكفار ذلك الكفر الذى يقتل العشق .

٣٥١٢ - واستمعى أيتها الأذن إلى تغريد البلبل ، ودعك من نهيق الحمار ، وانظرى أيتها العين إلى الروضة ، ولا تبحثى عن الشوك .

٣٥١٣ - وكفاك ، ولا تقرع الطبول ، فالقول من أجل الغير ، وأنا نفسى من أغيار نفسى ، فلا تتشبث بالأغيار .

(٢٦٩)

العشق صانع العمر

٣٥١٤ - أيها الساقى ، اترع كأس الخمر تلك مرة أخرى ، وليس مثلك رفيق آخر فى الدين والدنيا.

٣٥١٥ - فاعلم أنه كفر فى الطريقة ، واعلم أنه جهل فى الحقيقة ، أى عمل آخر غير مطالعة وجهك .

٣٥١٦ - ومنذ أن أبديت هذا الوجه ، سلبت العقل والإيمان ، ولكل منصورى الروح مشنقة أخرى فى كل طرف.

٣٥١٧ - ولقد صارت الروح منك والهة ، وصار القلب منك بحراً ، فمتى يلتفت القلب إلى فاتن آخر ؟

٣٥١٨ - وليس للفلك فى كل لحظة من كدح آخر إلا فى حيك العامر كبغداد ، ووجهك حسن العمران .

٣٥١٩ - وفى حانات الرجال كأس الروح دائرة ، وليس يشبههم قط خمار آخر .

٣٥٢٠ - والوجود مشنقة عالية ؛ فإن ذلك المليك الذى لا يبالى ، لديه غير هذا المخزن مخزن آخر .

٣٥٢١ - وعندما تسوق قليلاً فى هذا الطريق ، تعلم أنه غير هذه الرياض ، هناك روضة أخرى وبستان آخر.

٣٥٢٢ - وإن صمدت برجولة ، فإنك تمر سالمًا ، وإن ذهبت العمامة ، فخذ ستين عمامة أخرى .

٣٥٢٣ - ولقد سلب قلبي على حين غرة ، نحو هذا المخيم الشهير ، وصرت أنا أسيراً ، والقلب أسيراً لآخر.

٣٥٢٤ - وعندما تعتذر نهاراً ، تكون ليلاً فى نوم على شوك ، وإلى أين تصير أقدامنا ، كل لحظة من شوك آخر ؟!

٣٥٢٥ - والعمر ضائع هباءً ، اللهم إلا فى هذا العشق الصانع ، والهزل قولاً فى الطريقة ، فعل آخر وقول آخر.

٣٥٢٦ - وهذا هو الحظ ، وهذا هو إقبال السرور واللهو ، وأين غير هذا العشق والتجارة نفع وسوق آخر؟

٣٥٢٧ - ولقد قلت له : لقد سلبت القلب ، فإلى أى الأماكن تطير به ؟ قال : لا ، لم أسلبه ، بل سلبه عيار آخر.

٣٥٢٨ - قلت له : أنا لا أخاف ، بل أسأل القلب ، ويقول القلب : لم يبق شك وإنكار آخر .

٣٥٢٩ - فاصدق أيها الحبيب ، ولا تضايق العشاق ، فمن سواك فى سالبى القلوب ، ضاغط على القلب آخر.

٣٥٣٠ - وهذه الأمانى عندهم من قبيل الكمالات الفانية ، التى تبدى فى كل لحظة ، لطفًا آخر وإيثاراً آخر .

٣٥٣١ - والكمالات إنما تكون لذلك الذى صور الوجود ، عندما لا يكون ثم طلب لعشق آخر وأسلوب آخر.

٣٥٣٢ - ومن هنا يفور البحر ، ومن هنا يئن الطير ، حتى يسقط فى هذه الشبكة ، كل لحظة طيرٌ آخر .

٣٥٣٣ - وعندما جعل الله هذا العالم ظاهراً كالكنز ، فإن كل رأس بها هوس ما ، لديها إظهار آخر .

٣٥٣٤ - وحيثما تكون حسناء ، فإنه لا يقر لها قرار ليل نهار ؛ إذ تبحث لحسنها عن مشترٍ آخر .

٣٥٣٥ - وحيثما وجد قمرى وجه ، وحيثما وجد مسكى رائحة ، يبحث عن عاشق صب ، يبدو مشتريًا .

٣٥٣٦ - ونفسى هذا الشمل به ، أبوح به فى يوم آخر ، وعلى نفس هذا اللحن الهادئ ، لى معك أسرار أخرى .

٣٥٣٧ - فكفاك ، وقلل من قرع الطبول ، ففى هذا البستان وهذه الروضة ، إلى جوار طبلك ، عشرون ممن يجأرون بالصياح .

(٢٧٠)

سجود دون ساجد

٣٥٣٨ - أعطانى ذلك الجميل مكنسة فى يدى ، وقال لى : هيا أثر من البحر الغبار .

٣٥٣٩ - ثم أحرق تلك المكنسة ثانية بالنار ، وقال : أخرج المكنسة من النار .

٣٥٤٠ - فسجدت سجدة من الحيرة أمامه ، فقال : فلتقم بسجدة جيدة دون ساجد .

٣٥٤١ - آه ، كيف يكون هناك سجود دون ساجد ؟! قال : بلا كيفية ، وبلا شوك السؤال .

٣٥٤٢ - فقدمت عنقى وقلت له : فلتحز عنق الساجد بسيف ذى الفقار .

٣٥٤٣ - وكلما ازداد ضربًا بالسيف ازدادت الرأس ، حتى نبتت من عنقى مائة ألف رأس .

٣٥٤٤ - فأنا مصباح ، وكل رأس من رؤوسى كالفتيل ، مأخوذة فى كل طرف بالشرر .

٣٥٤٥ - كانت الشموع تنبثق من رؤوسى ، صفت من المشرق إلى المغرب فى صف واحد .

٣٥٤٦ - وما المسافة من المشرق إلى المغرب ؟ ففى اللامكان مستوقد مظلم ، وحمام مشتعل .

٣٥٤٧ - فيا من مزاجك بارد ، أين قلق قلبك ، وإلام هذا القرار فى هذا الحمام ؟

٣٥٤٨ - فانهض من الحمام ، ولا تذهب إلى المستوقد ، واخلع ثيابك ، وأدم النظر فى تلك النقوش والصور .

٣٥٤٩ - حتى ترى صوراً سالبة للقلب ، حتى ترى ألوان مزرعة الشقائق .

٣٥٥٠ - وما دمت قد رأيت ، فانظر صوب الكوة ، فإن تلك الصورة صارت صورة من عكس الكوة .

٣٥٥١ - والحمام ذو جهات ست ، والكوة من اللامكان ، وعلى رأس الكوة جمال المليك .

٣٥٥٢ - والماء والتراب صارا ذوى ألوان من انعكاسه ، وأمطرت الروح الترك والزنج .

٣٥٥٣ - ولقد مضى النهار ، ولم تقصر قصتى ، يا من يخجل النهار والليل من حديثه .

٣٥٥٤ - وإنما يحفظنى الملك شمس الدين ثملاً ، وثم خمار فى خمار .

(٢٧١)

فى حانات قلبى

٣٥٥٥ - جئت مسلوب القلب والروح ، يا بنى ، فانظر إلى لونى واقرأ صورتى ، أى بنى .

٣٥٥٦ - لا ، لقد أخطأت ، لم آت ، بل جئت أنت ، إلى وجودى خفية ، يا بنى .

٣٥٥٧ - فاضحك كل لحظة كالذهب فى لهيب النار ، حتى ترى الحظ الضاحك ، يا بنى .

٣٥٥٨ - وفى حانات قلبى ، ثم أفكار مختلطة ببعضها ، كالسكارى ، يا بنى .

٣٥٥٩ - وأنصت أسفل المشنقة وإلى وجد السكارى ، وقد انكسر الباب ، وقفز البواب ، يا بنى .

٣٥٦٠ - ولقد جئت ، وأحضرت لك مرآة ، فانظر فيها إلى وجهك ، ولا تشح بوجهك ، يا بنى .

٣٥٦١ - وكفرى هو مرآة الإيمان ، فانظر إلى الإيمان فى الكفر ، يا بنى .

٣٥٦٢ - وأنا أطلق الصيحات فى الصمت ، ولقد جئت صامتًا متحدثًا يا بنى .

(٢٧٢)

انظر فى عينيه

٣٥٦٣ – من كثرة ما أثاره ذلك القمر من فتنة وشر ، ومن كثرة ما جعل عالى الدنيا سافلها ؛

٣٥٦٤ – لم تعد للسان طاقة على شرح أحواله ، صار حائراً ، وهكذا يدور كما تدور الرأس .

٣٥٦٥ – وما أكثر الرؤوس التى صارت متحركة هكذا ، بأفواه جافة ، وبأعين دامعة .

٣٥٦٦ – وانظر فى عينيه إلى خيال حبيبنا ، راقصًا فى سواد ذلك البصر .

٣٥٦٧ – وعلىّ أن أتحدث بحديثه فى السر من بعد ، ولقد عقدت اللسان عن الكلام ، أى بنى .

٣٥٦٨ – وإليه فاذهب أيها النسيم السارى برفق ، وامثل بين يديه ، وانظر فى وجهه .

٣٥٦٩ – وانظر إليه بحدة شديدة يا ريح الصبا ، واملأ العين والقلب بالحسن والجلال .

٣٥٧٠ – وإن رأيت حبيبنا عابس الوجه ، فإن ذاك يكون حجابًا من الغيرة فى النظر .

٣٥٧١ - وهى ليست كـرمة ، بل انعكاس للكـرمة فى الماء ، تكون صورة مرة فى قلب السكر .

٣٥٧٢ - ولقـد تبت عن الـكلام ، فـمـا هذا آخـراً ؟ أربما لـم تكن لعشاقه توبة ؟

٣٥٧٣ - فالتـوبة زجاجة ، وعـشقـه كالقصـار ، وماذا يكون عمل الزجاج أمام القصار ؟

٣٥٧٤ - فلأكـسر الزجاجـة ، ولأبعثرها تحت قـدمى ، حتى تخز قدم امرئ غافل .

٣٥٧٥ - والشرطى حبيبنا ، وكل من جرح ، قل له إننى مقيد أمام الشرطى .

٣٥٧٦ - وغـمازة ذقن الشـرطى هى سجن لنا ، حـتى أضع قيد جديلتيه حول قدمى .

٣٥٧٧ - والقيد والسجن طيبان يا أحياء القلوب ، ولى هناك عيش طيب معتبر .

٣٥٧٨ - وبرغم أننـــى آخـذٌ فى النـحـول من عـشـقـه كـالقمـر ، فـأنا إذ أطوف ، أطوف كـالقـمر فـوق الفلك .

٣٥٧٩ - ومن بعـد سـوف يظل هذا الغـزل سمـراً مـائة سنة أخرى ، وكأنه جمال يوسف .

٣٥٨٠ – ذلك أن القلب لا يهترىء أبدا تحت التراب ، لقد قلت هذا عن القلب ، ولم أقله عن الكبد

٣٥٨١ – وأنا كداود ، وأنتم الطيور الطاهرة ، وهذه الغزليات كالزبور المسطر .

٣٥٨٢ – فيا إلهى ، لا تجعل أجنحة هذه الطيور تتساقط ، فهم بداود أحباء آخرون .

٣٥٨٣ – ويا إلهى إننى أضع اليد على الشفاه ، حتى لا أتحدث ، فلقد صرت أكثر سكرا .

(٢٧٣)

استيقظ

٣٥٨٤ – أنظر إلى وجهه رويدا رويدا ، وافتح عينيك ، وانظر إلى عينه الوسنى .

٣٥٨٥ – وعندما يضحك هذا العقيق الثمين ، أنظر إلى مئات الآلاف من القلوب قد صارت فى أسره .

٣٥٨٦ – فارفع رأسك من السكر ، واستيقظ ، وأنظر إليالأبهة والعظمة ، وإلى إقباله اليقظ .

٣٥٨٧ – وأدخل إلى بستان القلب الذى لا نهاية له ، وانظر إلى ثماره الكثيرة الحلوة .

٣٥٨٨ - وانظر إلى أغصانه الخضراء الراقصة ، وانظر إلى لطف تلك الورود التى لا شوك فيها .

٣٥٨٩ - فحتام أنت ناظر إلى صورة الدنيا ، عد وانظر صوب أسراره .

٣٥٩٠ - وانظر إلى الحرص فى طبع الحيوان والنبات ، ثم انظر إلى شبعها وإيثارها .

٣٥٩١ - والحرص والشبع هى صنعة العشق فحسب ، فإن لم تكن قد رأيت العشق ، فانظر إلى فعله .

٣٥٩٢ - وإن لم تر العشق الذى يمزج الألوان ، فانظر إلى لون وجه عاشقه المسكين .

٣٥٩٣ - ومع مثل هذا التاجر الصعب الذى هو ، انظر إلى مشتريه ، بذهب وبدون ذهب .

(٢٧٤)

ذهبت إلى هناك ثملاً

٣٥٩٤ - ذهبت إلى هناك ثملاً ، وقلت : أيها الجميل ، ما دمت قد أصبتنى بالجنون ، فأنصت .

٣٥٩٥ - قال : انظر ، إن أذنى مربوطة فى حلقة ، فكن مرتبطًا بتلك الحلقة ، وكأنك القرط .

٣٥٩٦ – فسرعان ما رفعت اليد إلى حلقته ، فضرب يدى قائلاً[١]: كف عنى يدك .

٣٥٩٧ – إنك تجد طريقك فى هذه الحلقة ، عندما تصير درة ملكية من الصفاء .

٣٥٩٨ – إننى حلقة ذهبية ، ثم حجر سبه ، ومتى يمضى عيسى إلى الفلك مع الحمار ؟

(٢٧٥)

خيالك

٣٥٩٩ – يا من خيالك فى قلبى كل سحر ، يتبختر كالقمر ، قطعة من النور .

٣٦٠٠ – وإن صورتك الحلوة فى سويداء أرواحنا ، ألقت بالنار والفتنة ، وأية فتنة تكون ؟!

٣٦٠١ – أأضرمت ناراً ؟ ثم تقول : صبرا ، وأنا لا أعرف الصبر فى قلب التنور .

٣٦٠٢ – أتذكر عندما جئت ليلة الأمس ثملاً ، فهل كنت قمراً أو حوراً أو روح الحور ؟

٣٦٠٣ – وتلك الكلمات التى فهت بها كالسكر ، وتلك الإشارات التى كنت تقوم بها عن بعد .

٣٦٠٤ - كنت تضع يدك على شفتيك يعني : لا تثر أنت الفتنة من أجل قلبي .

٣٦٠٥ - كنت تضع يدك على شفتيك بما يعني : صبراً ، وأي صبور يبقى مع شفتيك الياقوتيتين .

٣٦٠٦ - و ترفع وجهك إلى أعلى بما يعني : ليجعل الله عين السوء بعيدة عن جمالي .

٣٦٠٧ - ويا من تنزهت عن الصور ، ومن وجهك ، كل لحظة يوسف في صدور .

(٢٧٦)

من عليه وسمك

٣٦٠٨ - كل شخص قد امتزج مع من هو من جنسه أيها الجميل ، وكل امرئ اتخذ صديقاً بما يليق مع جوهره.

٣٦٠٩ - ومن عليه وسمك لا يستطيع أحد أن يشتريه ، وذلك الذي صار صيداً لك ، من يستطيع صيده ؟

٣٦١٠ - وما دام لطف وجهك قد سلبنا ذواتنا ، فبحق وجه لطفك ، لا تتركنا بلا ذواتنا .

٣٦١١ - وما دام كل جنس قد اختار جنسه ، فقد اختار كل جنس جنساً من جوهره .

٣٦١٢ - وإن أقام مع غيـر جنسه يكون هذا من النفاق ، يكون كما يكون الماء والزيت أو كما يكون القار والثلج.

٣٦١٣ - وما لم يمض عن غير جنسـه إلى جنسه ، فإنه يمضى من صوب إلى صوب أكثر ظمأ .

٣٦١٤ - وكل من يفر منك أيكون سعيدا مع الغير ؟! ومن يجفل منك ، أيقر له مع أحد قرار ؟!

٣٦١٥ - وكل من يجلس أمامك عبـوسًا كأنه الغيم ، أيكون ضاحكا أمام آخر كالربيع ؟

٣٦١٦ - فكأنه لا شيء لى من مطر الغيب إلا الشح ، وليس من الكأس وخمر الروح لى إلا الخمار .

٣٦١٧ - ألا تذكر ذلك السماع والشرب الـذى كنت تشربه هانئًا من كف الشيطان المرجوم ؟

٣٦١٨ - تحتسى مائة كأس من الشيـطان ، ثم تبصر فتعبس ، فاشرب ، يا شاربًا للفج !!

٣٦١٩ - وهنا يكون رأسك التافه مطأطأ ووجهك الحقير عبوسًا ، لكنك هناك تكون كالأفاعى الجبلية السوداء.

٣٦٢٠ - تكون مع جنسك كـالسـوسن ، ومع غـيـر جنسك أخرس ، ومع جنسك كالورد ، ومع غيـر جنسك كالشوك.

٣٦٢١ - فامض ، امض ، إنك لا تستطيع أن تتجانس مع كل الخلق ، ولا يصير غصن من مائة شجرة حاملاً للثمار .

٣٦٢٢ - وما دمت قد صرت غصنًا من شجرة ، فاحمل الثمار بعد ، صرت طالبا للوصل منها ، فارفع يدك عنها .

٣٦٢٣ - وإن صارت لك الروح من جنس مفخر الشرق شمس تبريز ، فما أحسنها من ولاية ، وما أسعده من انشغال !!

(٢٧٧)

اعزف على صنج العشق

٣٦٢٤ - أيكون القلب ناظراً إلى جمالك وثمة انتظار ؟! وتكون الروح ثملة بروضتك وثمة شوك وشوك ؟

٣٦٢٥ - ومن شعاع انتظاره كل لحظة تأتى صوب القلب ، حورية على اليمين ، وحسناء على اليسار .

٣٦٢٦ - وفى كل صباح نكون كشباك الليل والنهار على الباب ، فقبلة من الحبيب ، ومنا مائة ألف سجدة .

٣٦٢٧ - وهذا العام ثمة حلقة من هوس العاشقين ، وإن لم تكن هناك عودة لعمر الحبيب فى هذا العشق .

٣٦٢٨ - فاعزف على صنج العشق بالنغمات الأزلية ، فمن مخالب العشق مزقت روحك إربًا .

٣٦٢٩ - وفى هوى عشقك ، من حرارة الحياة ، امتدت جذور الأشجار ، لكى تعطى الثمار .

٣٦٣٠ - ولقد غاصت الروح فى قاع البحر ، وتحولت إلى جوهرة ، وهذا البحر ، وذلك الجوهر ، أزرى به ياقوتك.

٣٦٣١ - ومن أنغام تغريد ببغاء خزانة سكرك ، انهمكت أغصان الصفصاف فى الرقص ، وصفق السنار .

٣٦٣٢ - ومن بعد ذلك الذى جرى من صفاء الصوفية ، أخذ كل منهم الآخر فى أحضانه ، وكأنهم السكارى .

٣٦٣٣ - والروح انطلقت سكرى من توحيد " ألست " ، كالسيل نحو البحر ، لا سكون ولا قرار .

٣٦٣٤ - جزء كأنه سهم منطلق من قبضة القوس الكلى ، فلا علامة له إلا من الكل ، ولا محيد له عنه .

٣٦٣٥ - روح انطلقت خارجة سعيدة من مائة ألف جلد ، وفى أجنحة الأبد الأربعة ، لها شأن وعمل .

٣٦٣٦ - وأرواح الصادقين كلها تتشبث بها ، حتى تكون ذات زاد من مثل هذا الشهير .

٣٦٣٧ - تشبثت الأرواح بطرف ثوبه ، وهو كالقطب ، أمسك بطرف ثوب الأزل برجولة .

٣٦٣٨ - فلتمض أيها القلب إلى تبريز ، وسل عن هذا شمس الحق ، حتى تستوى راكبًا على براق رأس المعانى .

(٢٧٨)

إن مضيت عن هذه الدار

٣٦٣٩ - لاأحد يبقى بلا أحد ، فاعلم هذا المقدار ، وإن لم تأتلف مع أحد ، لابد أن يأتى آخر .

٣٦٤٠ - وإن مضيت عن هذه الدار ، وأخليتها ، يأتى إليها آخر مثلى ، أو أفضل .

٣٦٤١ - ولقد بقيت الدنيا ميراثًا منذ ألف قرن ، فإن دفن الأب تحت التراب ، أعقبه الابن .

٣٦٤٢ - وليس هذا بالنسبة للإنسان فحسب ، بل وهكذا أيضا الحيوان ، وإلا لما رأيت فى الآفاق حيًا .

٣٦٤٣ - وإن مضت الشمس ليلاً عن سقف الفلك ، فإنما يحل محل الشمس نجم أو قمر .

٣٦٤٤ - وإن ترك طبع المرء فنًا من الفنون ، لانشغل بعمل آخر أو فن آخر.

٣٦٤٥ - ذلك أن هناك موكلاً على قلوب جميع الخلق ، وهو لا يتركهم بلا عمل ، وبلا رفيق ، وبلا سفر .

(٢٧٩)

انظر إلى ذلك الحى

٣٦٤٦ - أترك الفكر ، لا تحبسه فى قلبك ، فأنت بمثابة العارى ، والفكر زمهرير .

٣٦٤٧ - إنك تفكر لكى تنجو من الحزن والألم ، والتفكير هو منبع الحزن والألم .

٣٦٤٨ - واعلم أن سوق الصنع خارج عن الأفكار ، وشاهد الآثار ، يا مسخراً للأثير .

٣٦٤٩ - وانظر إلى ذلك الحى الذى تنطلق منه المصورات ، وذلك الجدول الذى صار منه الفلك المعمر دائراً .

٣٦٥٠ - وردىٌ صارت منه وجوه الحسان كالورود ، ومنبعٌ للفتنة صارت منه وجوه العاشقين فى صفرة الذهب .

٣٦٥١ - وهذه المائة ألف طائر ، تطير سعيدة من العدم ، ومن قوس واحد تنطلق هذه المائة ألف سهم .

٣٦٥٢ - بلا كيف ولا كيفية ، خارج الرسوم والفهم ، وبلا
يد يعجن في الغيب مائة عجين .

٣٦٥٣ - وباعه لنا دون نار تنور القلب والمعد ، وضع الخبز
على النجد ، وخبازنا مستور .

٣٦٥٤ - ومن لوح التراب البسيط يعطى مائة ألف صورة ،
ومن غليان دم الأنثى ، يعطى مائة ألف لبن .

٣٦٥٥ - ولقد قلت شيئًا لله ، وجاء الهاتف من الفلك ،
افتح زنبيلك ، فقد جاء العطاء أيها الفقير .

٣٦٥٦ - وجاء ذلك العطاء ضخمًا ومزق الزنبيل ، ومن
مطبخ الإله ، لا يأتى نوال حقير .

٣٦٥٧ - وذلك الذى أرسل المن والسلوى من الهواء ،
وذلك الذى من شق الجبل ، يسحب فصيلاً
خارجًا .

٣٦٥٨ - وذلك الذى من ماء النطفة يستخرج بطلاً شجاعًا ،
وذلك الذى من رؤيا نائم ، يفتح طريق المطر .

٣٦٥٩ - يبدى كل لحظة صورة فى العدم ، حتى يسرع
أصحاب الخيال أولاء فى مسيرهم .

٣٦٦٠ - وعندما قال : آمرك بالصمت ، فعلىَّ أن أصمت ،
وليشرح ذلك يومًا ذلك الأمير .

(٢٨٠)
هذا يومنا

٣٦٦١ - يكون لحنًا حلواً ، ذلك الذى ينبعث مما وراء هذا الحجاب ، فإنه يبدى الظل حسناء ذات وجه كالشمس .

٣٦٦٢ - وعندما يأتي كأنه الشمس ، تصبح الذرة بلا قرار ، قائلة : لا تحجب هذا الوجه الذى يشبه الربيع ، خلف الستار .

٣٦٦٣ - فانهض ، هذا يومنا ، يومنا الذى يضئ القلوب ، ومن أجل إحراقنا ، يكون العشق هكذا مليئًا بالشرر.

٣٦٦٤ - انهض ، فقد نجونا ، وحطمنا القيود ، فانهض ، فنحن سكارى ، حتى الأبد بلا خمار .

٣٦٦٥ - إاهض ، فقد جاء الحبيب ، جاء الحبيب ومعه الدنيا ، جاء مصفقًا بيديه ، فمد يداً أيها القلب .

٣٦٦٦ - جاء ماء الحياة ، حل يوم النجاة ، جاء السكر وسكر النبات ، يا جميلاً ممطراً للسكر .

٣٦٦٧ - وأنا عبد لتلك النغمة ، أعطيتها أذنًا بها وقر ، حتى يضع ذلك الحاجب فمه فى أذنى .

٣٦٦٨ - وعندما رأى مكرى ، أعد هو مكراً آخر ، جاء وعض أذنى ، قال : حذار أيها العيار .

٣٦٦٩ - وانعدام الأدب طيب أيضًا ، فهو سبب شجاره ، وأنا لا ألوى الرأس عن الحبيب ، من أجل مثل هذا النقار .

٣٦٧٠ - وشجارك هو الحياة ، ذلك أن لا ثبات له ، حربك حلوة كسكر النبات ، أما بالنسبة لصلحك ، فحذار !! .

(٢٨١)

العشق كالسحاب الثقال

٣٦٧١ - هاجم وجه الشمس ، صارت الدنيا كأنها الثمل ، راقصة على مثال الذرات أمام الحبيب .

٣٦٧٢ - جلس المليك على العرش ، رهن العشق متاعه ، وكل شجرة آخذة فى الرقص ، وكل سنار آخذ فى التصفيق .

٣٦٧٣ - ومن كأس خمره ، ثمل المكان والزمان ، سخنت كأس الشتاء ، وبردت كأس النار .

٣٦٧٤ - وسمعت الروح البشرى ، فمزقت حجاب الحبيب ، ووصلت راية أحمد ، وصار الكفر مسكينًا هلعًا .

٣٦٧٥ - وصاح طائر السُبلَح ذاك قائلاً : يا كل من هو موجود منكم : ابتعد عن عشقنا ، حتى لا تصبح جريح القلب .

٣٦٧٦ - فأجابه قلبى : يا جميلاً حاد الطبع ، كيف ينجو ذاك الذى صار صيدًا بمشقة ؟!

٣٦٧٧ - والعشق كالسحاب الثقال ، انصب فوق هذا وذاك ، صارت ناحية زعفران ، وأخرى صارت مزرعة شقائق .

٣٦٧٨ - وماء المنى كاللبن ، بعد زمان يسير ، ولد واحداً كالقار ، وولد آخر كالثلج .

٣٦٧٩ - ومنكر المليك أكمه ، ليكن غافلاً وأعمى ، ومن مليكنا شمس الدين ، فى تبريز الفخار .

(٢٨٢)

اضربى بالسيف أيتها الشمس

٣٦٨٠ - لا توهن الوتر ، فأنا سهمك ذو الأجنحة الأربعة ، ولا تشح بالوجه عنى ، فأنا ثابت ، لست بالمتردد.

٣٦٨١ - منك الضرب بالسيف البتار ، ومن القلب والروح مائة رضا ، وكلمة واحدة منك فى حكم القضاء لى ، فلا لعل هناك ، ولا عسى .

٣٦٨٢ - فإن سللت ذا الفقار ، فأنا ثابت صامد ، فلا أنا أهرب مثل الريح ، ولا أنا أموت مثل الشرر .

٣٦٨٣ - بل أودع السيف الروح ، وأبداً لا أقول كفى ، ومن أجل طعان السيف ، خلقنى الله كالمجن .

٣٦٨٤ - فاضربى بالسيف أيتها الشمس ، والوِ عنق الليل ، فمن أين تكون ظلمة الليال ، من كُور التراب الكدر .

٣٦٨٥ - والجسد هو معدن الصبر ، والقلب هو معدن الشكر ، ومعدن الضحك الرئة ، والكبد معدن الرحمة .

٣٦٨٦ - ولتجعل أيها المليك عرشك فوق رأسى كالقلنسوة ، وخذنى فى أحضانك بشدة ، وكأننى القباء .

٣٦٨٧ - وقال أحـدهـم :من أين تكون للعـشق صورة ويد ؟
ومنبت كل يد وقدم ، يكون العشق للصور .

٣٦٨٨ - ألم يتـحـاب أمك وأبوك للحظة واحـدة ، وعندمـا
التحما وتوحدا ، أطل شخص مثلك ؟!

٣٦٨٩ - وعـشـقـه الذى لا يد له ، جـعل من يدك يداً ، فـلا
تنظر إليه بلا رأس ويد ، وشاهده على شكل آخر.

٣٦٩٠ - واعلم أن لون كل الوجوه ، ومـاء كل الأنهار ، هو
مفخر تبريز شمس الحق ، يا صاحب البصر .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســن كامـــل

كلّيات ديوان شمس تبريزي

مولانا جلال الدين الرومي

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (604 – 672هـ) يسمى أيضا ديوان العشق.. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر.. سواء كان غزلاً أو رباعيًا أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعًا واحدًا.. العشق بكل أحواله وصروفه.. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى.. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه.. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها.. إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى.. ولمظهره أمام المريد الواله.. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والآخذ بيده فى الطريق.. وإلى الهدف الأسمى.. الذى ظل الاعتقاد طويلا بأنه أمى.. حتى اكتشف كتا "المقالات" مكتوب فى لغة راقية مكثفة حافلة بالوجد.. من الشعر المنثور، وأظنها المرة الوحيدة الذى يسمى فيها على اسم أستاذه ومرشده.. لا لشىء.. إلا لأنه كان مظهر ال والحديث عن ديوان شمس يطول، وليس المجال مجاله.. ع هذه النصوص مقتطفات من دم القلب.. قد لا تحتاج إل تفسدها الترجمة.. لكن القارئ ـ على كل حال ـ قد يصل الحقيقة وغيض من الفيض!!
